حوار فكري

الفيلسوف الفرنسي ميشال أونفري في حوار فكري شامل مع «الجديد» و«العرب»:

عن انفجار المشرق العربي والعنف الديني والالتباس الكبير بين ضفتي المتوسط

- الشعب دفن حيا واستبدل بالغوغاء وأوروبا تحتضر
- فرنسا لم تبد الرغبة في أن تكون محبوبة كأننا لم نولد على أراضيها

نوري الجراح:

هالة المستبد وقناع المثقف وفراشة الحرية

ص 11 إلى 16

وجوه

ص 7

كوبا الثورية

ومصالحة الشيطان الأميركي

ص 8

سيد البحراوي

الذي وجد لؤلؤة المستحيل

ص 9

إبراهيم الصلحي

سيد الأشكال التي يبتكرها نغمها

ص 10

التلفزيون

خليط من الترفيه والسياسة والتلاعب بالعقول

العرب الأسبوعي

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/05/10 – الموافق لـ 21 رجب 1436

السنة 37 العدد 9913

Sunday 10/05/2015

37th Year, Issue 9913

المقاومة تنجح في استنزاف المتمردين

● الحوثيون يحتكرون النفط والغذاء لتعميق الأزمة الإنسانية في اليمن

❑ **صنعاء** – قالت مصادر متعددة لـ"العرب" إن المقاومة الشعبية نجحت في إلحاق خسائر كبيرة بالمتمردين الحوثيين في مناطق كثيرة، وهو ما دفعهم إلى تكثيف القصف العشوائي على المدن والأحياء السكنية باعتبارها حاضنة لهذه المقاومة.

والتحقت أعداد كبيرة من المتطوعين بالمقاومة الشعبية، فضلا عن مسلحي القبائل الذين نجحوا في استعادة الكثير من المواقع من الحوثيين المتحالفين مع قوات موالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح.

ووصل أمس إلى مدينة أبين العشرات من المتطوعين اليمنيين من الذين تم تدريبهم في السعودية ليلتحقوا بالمقاومة الشعبية التي أمهلت المتمردين 24 ساعة للانسحاب من المدينة.

يأتي هذا في وقت يعيش فيه الحوثيون حصارا مضاعفا من الجو والبحر ما دفعهم إلى احتكار المواد النفطية والغذائية.

وكشفت مصادر متعددة لـ"العرب" عن أن الحوثيين يقومون بإخفاء المشتقات النفطية والمواد الغذائية بل ومصادرتها تحت عنوان "دعم المجهود الحربي" فيما يقومون ببيعها للسوق السوداء بأسعار باهظة، وأن الهدف هو تعميق الأزمة الإنسانية وتحميل التحالف العربي مسؤولية ذلك.

ويشهد اليمن تصاعد حالة من السخط والغضب الشعبي جراء ممارسات الميليشيات الحوثية التي فاقمت أعمالها من حدة الأزمة الاقتصادية والخدمية في طول البلاد وعرضها.

ويستخدم المتمردون الحوثيون معاناة اليمنيين كورقة ضغط على المجتمع الدولي، بهدف تأليب الرأي العام اليمني على قوات التحالف العربي التي ما زالت تحظى بشعبية في معظم مناطق اليمن نتيجة لدعمها للمقاومة الشعبية ضد الميليشيات الحوثية.

وذكر شهود عيان لـ"العرب" أن اللجان الشعبية التابعة للحوثيين تقوم بتوزيع الغاز المنزلي لأنصارها فقط في الوقت الذي أكد فيه محافظ مأرب خروج عشرات الناقلات المحملة بالغاز المنزلي إلى مختلف المحافظات.

وأكد قيادي في السلطة المحلية في محافظة مأرب (شرق اليمن) لـ"العرب" أن ميليشيات وعناصر حوثية ما زالت تقف عائقا أمام إصلاح خطوط نقل الطاقة وعودة التيار الكهربائي لمعظم مدن اليمن.

ويرجح محللون سياسيون اتساع حالة الغضب العارمة باتجاه الميليشيات الحوثية التي باتت أصابع الاتهام الشعبية توجه إليها كونها الجهة التي تهيمن على الساحة اليمنية بقوة السلاح بينما لا تلقي بالا لمعاناة اليمنيين المتصاعدة نتيجة مغامراتها العسكرية، لافتين إلى أن سعي الحوثيين لإفشال الهدنة الإنسانية هو محاولة لتوجيه الغضب الشعبي نحو التحالف العربي.

❑ أحد رجال القبائل اليمنية المسلحة في جنوب مدينة تعز يشارك في حشد الدعم للانضمام إلى المقاتلين الموالين للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي في الحرب ضد الحوثيين

وقال الباحث والناشط السياسي اليمني معاذ الأهدل إن الطرف الحوثي نجده يقوم في كل المحافظات التي يسيطر عليها بالاستحواذ التام على المشتقات النفطية حتى تلك المخصصة لمولدات الكهرباء والمستشفيات والمخابز.

وأضاف أن الميليشيات الحوثية ومتمردي الجيش (التابعين للرئيس السابق علي عبدالله صالح) لا يفرقون بين أهداف عسكرية ومدنية بل وحتى المستشفيات يستهدفونها بقذائفهم، وهي أمور "تبرز وبشكل واضح أن الميليشيات الحوثية هي المتسببة في تردي الأوضاع الإنسانية في اليمن".

واعتبر الصحفي اليمني همدان العليي أن "حماقات جماعة أنصار الله تحول دون إدخال المساعدات إلى اليمن، مع قيامها بمصادرة أيّ شحنات فيها غذاء ووقود وصلت مؤخرا إلى ميناء الحديدة".

وحمّل الصحفي سيف السحباني في تصريح لـ"العرب" "الحوثيين مسؤولية التداعيات الناتجة عن الحرب وخاصة الوضع الإنساني الصعب الذي يعيشه السكان".

دول الخليج تطلب دعما أميركيا لدورها الإقليمي

❑ **باريس** – كشفت مصادر دبلوماسية أن وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي أكدوا لوزير الخارجية الأميركي جون كيري خلال اجتماع الجمعة أن العلاقة مع واشنطن يجب أن تخرج من دائرة صفقات الأسلحة إلى الاعتراف بالمصالح الخليجية في المنطقة وأخذها بعين الاعتبار في التفاهمات التي تبرمها الدبلوماسية الأميركية.

وقال مصدر إن الوزراء الخليجيين أكدوا لنظيرهم الأميركي أن عروض التسليح التي تقدمها بلاده لدول الخليج لن تحفظ أمنهم ما لم تتزامن مع دعم أميركي صريح لحق دول مجلس التعاون في أن تحافظ على دورها الإقليمي وتمنع قوى أخرى بالتدخل في شؤونها أو تطويقها عبر مساعدة ميليشيات وأذرع طائفية للوصول إلى الحكم مثلما تفعل إيران الآن في اليمن أو العراق أو البحرين.

وتضغط دول الخليج لدفع واشنطن إلى الاعتراف بدورها الإقليمي، ودعمها في ترسيخه، وعدم الوقوف في صف دول أو جماعات ساعية لضرب هذا الدور، وهو أحد شروط نجاح التحالف الاستراتيجي بين الطرفين.

وتوقع مراقبون أن تخرج القمة المرتقبة بين القادة الخليجيين والرئيس الأميركي باراك أوباما في منتجع كامب ديفيد من دائرة المجاملة إلى مطالبة خليجية بأن يغير الأميركيون ترددهم تجاه قضايا المنطقة، وخاصة ملف اليمن، وتمدد إيران وملفها النووي وملف داعش وعدم ترك الملف السوري مفتوحا بشكل يزيد من منسوب التطرف في المنطقة.

ويستقبل أوباما قادة دول مجلس التعاون الست في البيت الأبيض الأربعاء قبل أن يلتقي بهم الخميس في المقر الرئاسي في كامب ديفيد، التي تبعد حوالي مئة كلم إلى الشمال من واشنطن.

وعمل كيري خلال زيارته للرياض أو باريس ولقائه نظراءه الخليجيين على التهدئة، والتأكيد على أن بلاده وضعت في حسابها مصالح حلفائها الخليجيين والعرب خلال الاتفاق الإطاري حول النووي الإيراني.

لكن متابعين لاجتماع باريس قالوا إن الوزراء الخليجيين بدا أنهم غير مرتاحين تماما للمبررات التي قدمها كيري حول مواقف البيت الأبيض تجاه النووي الإيراني والأزمة في اليمن، والتراجع عن تعهدات سابقة برفض استمرار بشار الأسد في السلطة.

ويريد الخليجيون أن تخرج قمة كامب ديفيد بحزمة من القرارات الجدية في مختلف هذه الملفات.

وأشار كيري إلى أن قمة كامب ديفيد تم الإعداد لها بشكل جيّد، لتكون على قدر مستوى تحدّيات المنطقة التي تفرض تعزيز تحالفنا مع شركائنا الخليجيين، وأن "الولايات المتحدة ممتنة لهم ومحظوظة بشركائها الذين كانوا على استعداد للوقوف معها في التحالف ضد داعش، وضدّ أيّ خطر يهدد المصالح الحيوية في المنطقة".

وأضاف وزير الخارجية الأميركي "ناقشنا مع نظرائنا في دول مجلس التعاون (...) سبل معالجة مجموعة واسعة من القضايا الأمنية، على غرار خطر الإرهاب الإقليمي، والدور الإيراني في عدد من الصراعات في المنطقة، والملف النووي"، لافتا إلى أن رغبة الولايات المتحدة في إيجاد حل دبلوماسي للنووي الإيراني لا يعني أنها في موقف ضعف.

وقال "سأكون واضحا جدا: إن جهودنا من اجل التوصل إلى حل دبلوماسي للملف النووي الإيراني ليس مردها أي تراجع في اهتمامنا بكل العوامل المزعزعة للاستقرار في المنطقة. ومن البديهي انه من الأسهل مواجهة هذه العوامل بعد إزالة أي سلاح نووي محتمل من المعادلة".

وأعلن تأييده للهدنة الإنسانية في اليمن التي أعلنتها السعودية لمدة خمسة أيام اعتبارا من الثلاثاء، حاثا "الجهات المؤيدة للحوثيين"، في إشارة إلى إيران، على تشجيعهم على تسليم أسلحتهم.

لماذا إيران مع تقسيم العراق

خيرالله خيرالله

ص 5

وفي الملف السوري، أشار إلى أن الجانبين يعملان سوية على "تقوية المعارضة المعتدلة في سوريا" ضد تنظيم الدولة الإسلامية ونظام بشار الأسد الذي يستخدم السلاح الكيميائي والبراميل المتفجّرة ضدّ شعبه، دون تمييز النساء والأطفال، في المدارس والمستشفيات.

ولفت محللون سياسيون إلى أن وعود كيري لنظرائه الخليجيين قد لا يتحقق منها الكثير خاصة ما تعلق بالاتفاق النووي مع إيران، فمن الصعب أن تتراجع إدارة أوباما عن إمضاء اتفاق نهائي، لكنها يمكن أن تغير خطابها الليّن تجاه الإيرانيين وأن تدفعهم إلى وقف إثارة الأزمات في المنطقة مستفيدة من عاملي العقوبات، التي ستظل قائمة حتى التأكد من إيفاء طهران بشروط الاتفاق، ومن عمليات التفتيش والمراقبة التي ستظل سيفا مسلطا على رقاب الإيرانيين.

لكنهم لفتوا إلى أن نجاح عاصفة الحزم في خلط أوراق إيران بالمنطقة، وهي التي أوهمت إدارة أوباما بأنها من القوى الإقليمية الأبرز، سيجعل الإدارة الأميركية تعيد حساباتها في التعاطي مع دول الخليج ومن ورائها بقية دول التحالف العربي طرفا محوريا في قضايا المنطقة.

مدير الجزيرة في إسلام أباد.. إخواني على لائحة أميركية للإرهاب

❑ **واشنطن**– أدرجت الولايات المتحدة مدير مكتب قناة الجزيرة في إسلام أباد على لائحة أشخاص "يشتبه قيامهم بنشاطات إرهابية" بسبب "انتمائه" لتنظيم القاعدة، بحسب ما كشف الموقع الإلكتروني "ذي أنترسبت" استنادا إلى وثائق سرية.

وبحسب الموقع الذي يديره الصحافي الأميركي غلين غرينوالد، فإن أحمد موفق زيدان ورد اسمه في وثائق لوكالة الأمن القومي الأميركية سربها إدوارد سنودن.

وأشارت هذه الوثائق إلى الصحافي، وهو سوري الجنسية، على أنه "عضو" في تنظيم القاعدة وكذلك في جماعة الإخوان المسلمين.

وردا على سؤال للموقع الأميركي، نفى زيدان "نفيا قاطعا" انتماءه إلى المنظمتين مع إقراره بأنه أجرى مقابلات في مجال عمله مع مسؤولين في التنظيم المتطرف من بينهم أسامة بن لادن.

وأكد زيدان في بيان إلى الموقع أنه "ولتمكن من نقل المعلومات إلى سائر العالم يجب أن نكون قادرين على الاتصال بحرية بالأشخاص المعنيين وأن نتحدث إلى الناس على الأرض وأن نجمع معلومات حساسة".

وأضاف "أيّ إشارة إلى مراقبة حكومية يمكن أن تعرقل هذه العملية وتشكل انتهاكا لحرية الاعلام وتسيء إلى حق الرأي العام في المعرفة".

وبحسب الوثائق التي سربها سنودن فإن زيدان ذكر اسمه ضمن إشارة إلى برنامج يعرف بـ"سكاي نت" ويقوم على تحليل بيانات حول مكان وزمان أيّ اتصال انطلاقا من سجلات الاتصالات لكشف أيّ نشاطات مشبوهة.

ويحاول برنامج "سكاي نت" تحديد هويات أشخاص يمكن أن يكونوا وسطاء لمنظمات مثل القاعدة بناء على بيانات اتصالات قاموا بها لكن دون تحليل مضمون هذه الاتصالات.

وأعربت لجنة حماية الصحافيين ومركزها نيويورك عن "قلقها العميق" حيال هذه الاتهامات.

وقال بوب ديتز، مدير هذه اللجنة في آسيا إن "تحريف عمل مشروع لصحافي معروف كدليل على نشاط في الإرهاب الدولي من شأنه أن يقوّض العمل الحيوي للصحافيين وخصوصا في باكستان حيث إجراء مقابلات مع طالبان ومجموعات أخرى هو جزء من عملهم اليومي".

ومنذ أحداث سبتمبر 2001 ثارت شكوك كثيرة حول دور قناة الجزيرة وعلاقتها بالمنظمات المتشددة وخاصة تنظيم القاعدة الذي دأب على منح "الجزيرة" السبق في نشر بياناته وأشرطة الفيديو التي يبثها ويصور فيها "غزواته".

وأجرت الجزيرة لقاءات خاصة مع القيادات من تنظيم القاعدة، وقام أبرز صحفييها مثل تيسير علوني ويسري فودة بزيارات إلى معاقل التنظيم في جبال أفغانستان وباكستان.

وفيما يتهمها البعض بخدمة أجندة القاعدة والتسويق لها إعلاميا، فإن آخرين يتساءلون عن السر الذي يجعل أيّ قيادي من التنظيم يلتقي صحفيي الجزيرة يتعرض للاغتيال أو الاعتقال بعدها مباشرة مثلما حصل مع رمزي بن الشيبة الذي اعتقل مباشرة بعد لقاء له مع برنامج "سري للغاية" الذي يقدمه وقتها يسري فودة.

وليست المرة الأولى التي توجه فيها اتهامات لصحفيّ بالجزيرة بالعلاقة مع القاعدة، فقد اعتقل تيسير علوني في أسبانيا بتهمة التواطؤ مع التنظيم المتشدد بعد لقائه مع زعيم القاعدة أسامة بن لادن.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الرئيس التونسي: يوسف القرضاوي لا خير يرجى منه

عودة السفير السوري ليست من مصلحة تونس

اتسم تعامل الباجي قائد السبسي مع الملفات الإقليمية الكبرى بحذر شديد، في ظل تشعبها وتعدد الرؤى والأجندات حولها، وهو ما عبر عنه الباجي حين تطرق للأزمة الليبية ولرفضه عودة السفير السوري الذي يرى بأنه غير ملائم في الوضع الحالي، رافضا هنا الخروج عن الإجماع العربي.

□ **تونس** – جدد الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي تأكيده أنه ليس من مصلحة تونس عودة السفير السوري إليها في الظرف الراهن.

وقال الرئيس التونسي في حوار تلفزي له بث ليل الجمعة السبت "وجدنا أن السفير السوري قد أطرد وهذا خطأ"، مضيفا أنه "ليس من مصلحة البلاد حاليا إرجاع السفير السوري إلى تونس".

ونفى السبسي وجود أي ضغوطات حول هذا الموضوع قائلا "تونس لا تخضع لأي ضغوطات خارجية بخصوص عدم إعادة السفير السوري حاليا".

وكان وزير الخارجية التونسي الطيب البكوش قد أعلن الشهر الماضي إمكانية عودة السفير السوري، مؤكدا "سنرسل في قادم الأيام تمثيلا قنصليا أو دبلوماسيا قائما بالأعمال إلى سوريا".

وعقب هذا الإعلان من الخارجية أطل الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي نافيا الخبر، موضحا أن تونس لن تخرج عن الإجماع العربي بخصوص كبرى الملفات الإقليمية.

وشدد على أن الخطوط العريضة للسياسة الخارجية من مشمولاته دون سواه في انتقاد ضمني للبكوش.

هذا السجال بين الرئيس ووزير الخارجية الذي يتولى الأمانة العامة لحزب نداء تونس الحاكم دفع ببعض المحللين، إلى الحديث عن ضغوط مورست على تونس لثنيها عن قرارها بعودة السفير، فيما رآه البعض الآخر ارتباكا وغيابا للتوافق بين مؤسستي الرئاسة والحكومة.

> الشأن الليبي متشعب لأن ليبيا لا تملك دولة، إضافة إلى وجود تدخلات أجنبية وكل دولة لها أجندة

وتونس هي أول بلد طرد السفير السوري في بداية 2012، ردا على قمع النظام السوري لاحتجاجات تحولت بعد أشهر إلى حرب أهلية أسفرت عن سقوط آلاف القتلى.

أما في المسألة الليبية، فقد قال السبسي في حواره المطول مع قناة الحوار التونسي إن "الشأن الليبي متشعب لأن ليبيا لا تملك دولة، إضافة إلى وجود تدخلات أجنبية وكل دولة لها أجندة".

وأضاف "ليبيا مهددة بالانقسام وعلينا أن نساير الوضع في ليبيا"، دون إيضاح مقصوده من مسايرة الأوضاع.

وحول استقباله لرئيس حكومة طرابلس خليفة الغويل، قال السبسي "المهم مصلحة تونس والتعامل ضروري مع جميع الجهات"، متابعا "علينا أن نتفاهم مع كل الأطراف التي طالبت تونس بالتدخل لإيجاد حل للأزمة هناك".

وأضاف أن "الحدود بين البلدين غير مطمئنة وخزينة الدولة لا تسمح لها بشراء الإمكانيات اللازمة لحماية الحدود".

وتعاني ليبيا منذ سقوط العقيد معمر القذافي من حالة فوضى كبرى في ظل انتشار الأسلحة، والجماعات المتطرفة.

ورغم محاولة الحكومة الشرعية والجيش الليبي إعادة ترتيب الأوضاع الأمنية وتحرير المناطق التي تسيطر عليها هذه الجماعات وفي مقدمتها العاصمة طرابلس فإن الأمور لا تسير بالشكل المطلوب في ظل عرقلة قوى غربية في مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية لمسألة تسليح الجيش.

أما على الصعيد السياسي فإن الحوار الليبي الذي ترعاه الأمم المتحدة والذي تحتضنه كل من المغرب والجزائر لايزال متعثرا رغم ما يبديه البعض من تفاؤل حول قرب إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية.

هذا الوضع المربك في ليبيا يؤثر بشكل مباشر على تونس التي تجد نفسها مضطرة، وفق ما صرح به السبسي، إلى التعامل مع الحكومة المعترف بها دوليا، وأيضا مع الحكومة الموازية التي تتخذ من العاصمة طرابلس مقرا لها.

وتتشارك تونس وليبيا حدودا طويلة، وتربط بين البلدين علاقات اقتصادية واجتماعية كبيرة، وهو ما يفسر شدة تأثر تونس بما يحدث في هذا البلد.

وفي سياق حديثه عن السياسة الخارجية التونسية أعرب الباجي قائد السبسي عن عدم رضاه عن زيارة رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يوسف القرضاوي إلى تونس.

وشدد الرئيس التونسي على أن يوسف القرضاوي المطلوب للشرطة الدولية "غير مرحب به في تونس لأنه لا خير يرجى منه" غير أنه نفى أن يكون منعه من دخول البلاد لترؤس اجتماعات هيئات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين التي كان يعتزم تنظيمها يومي 3 و4 مايو 2015 بتونس العاصمة.

وأضاف الرئيس التونسي أن بلاده "لا تنقصها زيادة في المشاكل التي تعانيها الآن".

وكان يفترض أن يزور القرضاوي الملقب بـ"شيخ الإخوان" تونس يومي 3 و4 مايو بدعوة من حركة النهضة الإسلامية لترؤس هيئات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمشاركة في ندوة حول مكافحة الإرهاب.

وردا على تلك الزيارة قال منذر بالحاج القيادي في حزب نداء تونس الذي أسسه قائد السبسي عام 2012 لمواجهة الإسلاميين في حوار مع وكالة الأناضول التركية هذا الأسبوع إن قايد السبسي "يرفض رفضا تاما دخول القرضاوي تونس رغم التدخلات السياسية من أطراف فاعلة في تونس وقطر وتركيا".

السبسي: علاقتنا جيدة بكل دول الخليج دون استثناء

واعتبر بالحاج أن دخول القرضاوي تونس "هو مس بالأمن الوطني".

واكتفى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بتنظيم ندوة حول الإرهاب في فرع الاتحاد بتونس الذي يرأسه عبدالمجيد النجار.

وأثارت هذه الندوة غضب المئات من التونسيين الذين خرجوا في تظاهرات منددة ومستنكرة لذلك، واصفين في شعاراتهم التي رفعوها الاتحاد بأنه أحد صناع "الإرهاب"، ولا بد من منعه من ممارسة أي نشاطات في تونس.

و في الحوار الذي أجراه الباجي قائد السبسي وهو الثاني مع قناة تونسية خلال أربعة أشهر من حكمه قال إن "السياسة الخارجية تغيرت تماما، وعلاقاتنا الدبلوماسية جيدة مع مصر وكل بلدان الخليج دون استثناء".

وأشار إلى أنه سيقوم بزيارة قريبة لدولة الإمارات العربية المتحدة إلا أنه لم يعط تاريخا محددا لها.

كما أن للباجي قائد السبسي زيارة للولايات المتحدة الأميركية والمرجح أن يتطرق فيها مع الرئيس باراك أوباما والمسؤولين الأميركيين إلى سبل دعم تونس في حربها على الإرهاب.

وأكد السبسي أن الولايات المتحدة الأميركية "تدعم تونس في انتقالها الديمقراطي وفي مواجهتها للإرهاب"، دون بيان أوجه هذا الدعم.

وتشهد تونس من حين إلى آخر هجمات إرهابية كان أخطرها الهجوم على متحف باردو بقلب العاصمة تونس والذي قتل خلاله قرابة 23 سائحا أجنبيا.

وقال السبسي "رغم التحسن الموجود في مقاومة الإرهاب فإنه لا يمكن طمأنة الشعب في هذا الخصوص في ظل الوضع في ليبيا والحدود بين البلدين التي تتطلب تجهيزات لحمايته وعجز الدولة عن ذلك".

وأضاف "تونس لوحدها لا يمكن أن تجابه الإرهاب ويجب تدخل كل دول المنطقة"، لافتا أيضا إلى أن "مقاومة الإرهاب لا تكون بالناحية الأمنية فقط بل اجتماعيا أيضا، وتماسك الشعب التونسي سبب أساسي في نجاح المعركة ضد الإرهاب".

القصور الرئاسية تعيد مبارك ونجليه إلى السجن

□ **القاهرة** – قضت محكمة مصرية أمس السبت بالسجن ثلاث سنوات في حق الرئيس الأسبق حسني مبارك الذي أطاحته ثورة 2011 ونجليه علاء وجمال بعد أن أدانتهم باختلاس أكثر من 10 ملايين يورو من الأموال العامة.

وأعيدت محاكمة مبارك أمام محكمة في القاهرة بعد أن ألغت محكمة النقض حكما سابقا صدر عن محكمة ابتدائية كان أيضا بالسجن ثلاث سنوات في القضية نفسها.

وظهر مبارك إلى جانب نجليه علاء وجمال في قفص الاتهام وقد ارتدى ثلاثتهم ملابس مدنية خلافا للمرات السابقة عندما كانوا يمثلون بثياب الموقوفين.

وأكد القاضي الحكم الذي كانت أصدرته محكمة ابتدائية بحق مبارك في مايو 2014 إلا أنه خفف هذه العقوبة بحق علاء وجمال اللذين كان حكم عليهما بالسجن أربع سنوات قبل أن تلغي محكمة النقض الحكم.

وكان مبارك ونجلاه متهمين باختلاس 10 ملايين يورو من أموال عامة مخصصة لصيانة القصور التابعة لرئاسة الجمهورية.

وإضافة إلى السجن، حكم على مبارك ونجليه بغرامة تبلغ قيمتها لهم جميعا 125 مليون جنيه مصري (قرابة 15 مليون يورو) وبإعادة 21 مليون جنيه مصري (قرابة 5.2 مليون يورو) إلى الدولة.

عقب الحكم أمس السبت قامت وزارة الداخلية على الفور بالقبض على علاء وجمال وترحيلهما إلى سجن طرة (جنوب القاهرة) إلى حين حساب مدة الحبس الاحتياطي السابقة، والتي قد تتجاوز الثلاثة أعوام، بينما تم التحفظ على مبارك في مكان إقامته بمستشفى المعادي العسكري، تمهيدا لانتظار تقرير اللجنة الطبية، وقياس مدى إمكانية نقله للسجن مرة أخرى من عدمه.

وتنظر محكمة النقض المصرية في الوقت الراهن قضية أخرى متهم فيها مبارك ونجلاه بقتل أكثر من 800 متظاهر إبان ثورة 2011 وستصدر الحكم فيها في الرابع من يونيو المقبل.

وكانت النيابة العامة المصرية طعنت في حكم أصدرته محكمة جنايات في القاهرة في 29 نوفمبر الماضي بإسقاط الاتهامات الموجهة لمبارك في قضية قتل المتظاهرين وفي اتهامات بالفساد المالي تضمنتها القضية نفسها له ولنجليه علاء وجمال.

كذلك برأت محكمة الجنايات في نفس القضية وزير داخلية مبارك، حبيب العادلي، وستة من كبار مساعدي الاخير من الاتهامات نفسها.

وأثار الحكم بتبرئة مبارك غضبا في مصر خصوصا في أوساط الشباب الذي عبر عن غضبه على شبكات التواصل الاجتماعي إلا أن الرئيس عبدالفتاح السيسي اكتفى بالتأكيد عقب صدور هذا الحكم بأنه "لا تعليق على أحكام القضاء".

ما زاد من حدة الانتقادات أن مبارك ونجليه علاء وجمال بدأوا مؤخرا الانخراط في الحياة الاجتماعية، وحاولوا العودة إلى الساحة السياسية، للإيحاء بأن ثورة 25 يناير لم تقم أصلا ضد نظام مبارك، حيث ظهر علاء وجمال في عزاء والدة أحد الإعلاميين الكبار في مصر، والتف حولهما مؤيدون لنظام والدهما.

هذا المشهد استنهض الرأي العام ضد السيسي، خاصة بعد قيام مبارك نفسه بإجراء مداخلة هاتفية في برنامج تليفزيوني شهير، بغرض تهنئة الشعب المصري بذكرى احتفالات تحرير سيناء، وقام جمال وزوجته وابنته بجولة سياحية في منطقة الأهرامات بالجيزة.

وأكد مراقبون لـ"العرب" أن حكم سجن مبارك ونجليه أمس في قضية القصور الرئاسية، يعيد الثقة للشعب المصري في ثورة يناير التي استهدفت نظام مبارك، وهو حكم يضاعف الثقة في نظام السيسي، ويؤكد أنه لم يسع للتدخل من أجل إعادة رموز نظام مبارك.

الداخلية تعيد مبارك إلى المستشفى ونجليه إلى سجن طرة

كاتب فرنسي: الملكيّة سر استقرار المغرب

□ **باريس** – يعتبر الكاتب الفرنسي جون كلود مارتنيز أن النظام الملكي عنصر أساسي وراء استقرار المغرب، خصوصا في السنوات الأخيرة، بالنظر إلى ما حصل في عدد من الدول المغاربية والعربية من انتكاسات أمنية وسقوطها في حروب دامية.

وجاءت ملاحظة مارتنيز ضمن تقديمه لكتابه الجديد الصادر تحت عنوان "محمد السادس: ملك الاستقرار"، والذي ضمنه رؤية فرنسية وغربية جديدة للملكية في المغرب، كما يقول مطلعون على فحوى الكتاب.

وعزا جون كلود مارتنيز عدم تأثر المغرب بالهزات التي أحدثها الربيع العربي، "بتوفر الملكية في المغرب على البعد الروحي، الذي لا تتوفر عليه أغلب الأنظمة العربية التي سقطت أو مازالت مهددة بالسقوط".

وأشار إلى البعد الروحي الذي تتوفر عليه المؤسسة الملكية بالمغرب الأمر ساهم في الاستقرار السياسي بالمملكة وحيث الشأن الديني لا يعد مجالا للتنافس بين الأحزاب "نظرا لكون الملك هو أمير المؤمنين".

وانتقد مارتنيز تحامل جل الكتب الفرنسية الصادرة حول الملك الراحل الحسن الثاني، أو الملك محمد السادس، والتي ترى في الملكية عائقا أمام تنمية البلاد، ملمحا إلى أن هذه النظرة الفوقية للواقع المغربي سببها أن مؤلفي هذه الكتب يقيّمون التجربة المغربية من فكرة مسبقة تقوم على أساس أن "النموذج الجمهوري الأفضل لتسيير الدول".

وأشار مارتنيز، الذي يشتغل أستاذا للعلوم السياسية بجامعة باريس، إلى الميزة التي تتوفر في الملكية وهي "الاستمرارية التي تمكّن من وضع سياسات وتوجهات كبرى تمتد لعقود"، داعيا أوروبا إلى استغلال هذه الميزة "لمواجهة العديد من التحديات أهمها تحدي التطرف الديني".

وتحدث الكاتب الفرنسي عن دور المغرب في الحد من تدفق المهاجرين القادمين من أفريقيا جنوب الصحراء "على الرغم من أن المغرب لا تفصله سوى 15 كيلومترا عن أسبانيا، إلا أن أعداد المهاجرين الذين يعبرون عبر السواحل المغربية أقل بعشرات من أولئك الذين يلجؤون إلى ليبيا للعبور نحو إيطاليا، علما أن المسافة بين البلدين هي 150 كيلومترا".

وذهب إلى حد وصف المغرب "بالسد الذي بقي بمعزل عن تمدد الجماعات المتطرفة" التي تنشط بقوة في منطقة الساحل وشمال أفريقيا، حيث حافظ على استقراره ونجح في التصدي للنشاطات الإرهابية على أراضيه بشكل لافت للنظر رغم تعاظم نفوذ جماعة "بوكو حرام" وتنظيم القاعدة في محيطه الإقليمي.

ويسلط الكتاب الضوء أيضا على قضية الصحراء المغربية، حيث شدد على أن الجزائر تخوض حربا خفية ضد جارها الغربي، لاسيما على الصعيد الدبلوماسي ومجموعات الضغط والتواصل (الدعاية)، كاشفا عن شبكات دعم "البوليساريو" في مختلف بلدان أوروبا وأميركا اللاتينية.

ويخلص جون كلود مارتينيز، النائب بالبرلمان الأوروبي، وعضو بالجمعية البرلمانية الأورومتوسطية، إلى أن الاستقرار السياسي كان له تأثير على الاستقرار الأمني للبلاد وتنميتها الاقتصادية والاجتماعية والمؤسساتية، على الرغم من التفاعلات الداخلية والخارجية، ورغم الانتقادات التي توجه للمملكة من طرف جهات معادية للمملكة للمغربية.

البارزاني يدفع البيت الأبيض إلى تبني خطوات تعبيد طريق الانفصال

رئيس إقليم كردستان: نتائج زيارتنا إلى واشنطن فاقت توقعاتنا

يسعى رئيس إقليم كردستان إلى دفع المجتمع الدولي وفي مقدمته الولايات المتحدة الأميركية إلى تبني خطوات ترمي إلى تعبيد طريق الانفصال عن العراق، ومنها تسليح البيشمركة دون المرور بحكومة بغداد، ولئن حصل بارزاني على تعهدات بشأن التسليح خلال زيارته الأخيرة إلى واشنطن إلا أنه لا تأكيدات حول ما إذا كان سيتم ذلك بصفة مباشرة.

□ **بغداد** – صرح أمس السبت، رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني، بأن نتائج زيارته إلى واشنطن ولقاءه بالرئيس الأميركي باراك أوباما فاقت توقعاته، مشددا على حصوله على "تطمينات" بعدم التأخر في إرسال الأسلحة لقوات البيشمركة.

وقال البارزاني إن "لقاءنا واجتماعنا في واشنطن كانت نتائجه أكثر من الذي كنا ننتظره"، مؤكدا "الحصول على تطمينات كاملة على مستوى الدولة من الولايات المتحدة بأن الأسلحة لن تصل إلى كردستان متأخرة لا سيما الضرورية مثل الدبابات".

وانتهت الجمعة زيارة رئيس إقليم كردستان إلى الولايات المتحدة الأميركية والتي امتدت لأسبوع بأكمله أجرى خلالها البارزاني لقاءات عدة مع مسؤولين أميركيين يتقدمهم الرئيس باراك أوباما.

ومن أبرز الملفات التي تطرق لها البارزاني، بحسب مصادر كردية، هي مستقبل كردستان بعد الانتهاء من تنظيم الدولة الإسلامية وحق تكوين دولة كردية، على المدى البعيد.

وقام رئيس إقليم كردستان بإلقاء عدة محاضرات في معاهد ومراكز أبحاث سياسية واستراتيجية أميركية بهدف التسويق للانفصال وتكوين دولة كردستان.

وفي كلمة أمام مركز أبحاث المجلس الأطلسي بواشنطن، قال البارزاني إن "وحدة العراق تبقى اختيارية وليست إلزامية".

ويرى البارزاني أنه للاقتراب من "مسعى

> زيارة البارزاني إلى الولايات المتحدة وحديثه عن نجاحها المطلق، تأتي في وقت يستعد فيه الإقليم لاختيار رئيس جديد

تكوين دولة كردية منفصلة عن العراق لا بد من إقناع المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة الأميركية بضرورة اتخاذ جملة من الخطوات في مقدمتها تسليح البيشمركة دون المرور بحكومة بغداد".

ويبدو أن رئيس إقليم شمال العراق قد حصل على مبتغاه من ناحية التسليح، حيث أكد في ختام زيارته أنه حصل على تعهدات أميركية بمد قواته بالأسلحة في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

ولكن لا يعرف ما إذا كانت الإدارة الاميركية ستقوم بعملية تسليح البيشمركة دون المرور بحكومة بغداد، خاصة وأن هناك اليوم خلافا كبيرا بين البيت الأبيض والكونغرس حول هذه النقطة بالذات.

فوزارة الدفاع الأميركية أبدت اعتراضها على ذلك، حيث قال كارتر "أفهم رغبة الكونغرس في تجاوز الحكومة العراقية، لتسليح الأكراد وبعض المجموعات بشكل مباشر، إلا أننا نعارض مثل هذه الخطوة، لأننا نعتقد بأن عراقا موحدا يحمل أهمية حساسة إزاء هزيمة داعش على المدى الطويل".

بالمقابل يصر الكونغرس على إرسال مساعدات عسكرية لإقليم شمال العراق مباشرة، عبر مسودة طرحها مؤخرا.

وتنص المسودة، وهي عبارة عن مشروع قانون للميزانية العسكرية الأميركية لعام 2016 التي قدمتها لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب في الكونغرس، على استخدام 25 بالمئة على الأقل من 715 مليون دولار مخصصة لدعم العراق في إطار مكافحة داعش، كمساعدات عسكرية مباشرة إلى قوات البيشمركة الكردية، والقوى السنية المحلية، والحرس الوطني من أبناء السنة.

هذا الخلاف بين الإدارة الأميركية والكونغرس، حاول البارزاني تجنبه في تصريحاته أمام الرأي العام حيث قال في مؤتمر بالمجلس الأطلسي (مؤسسة بحثية في مجال الشؤون الدولية) "المهم هو حصولنا على الأسلحة، فليس من المهم كثيرا كيفية وصولها وبأيّ طرق".

وأوضح أن المسؤولين الأميركيين الذين التقاهم، قدموا له ضمانات حول حصول البيشمركة على حصتها من المساعدات المقدمة للجيش العراقي.

وإلى جانب مسألة التسليح التي يحبذها البارزاني أن تتم بصفة مباشرة، سعى في سياق بناء "حلمه" بالانفصال إلى إقناع المسؤولين الأميركيين بالوقوف إلى جانبه في التصدي للمخطط الإيراني الساعي إلى فصل السليمانية وإقامة إقليم جديد تحت إشراف الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يقوده غريمه التاريخي جلال طالباني، والذي من شأنه أن يعطل عملية تكوين دولة كردية.

البارزاني يعمل على قطع الطريق أمام دعاة انفصال السليمانية

وجدير بالذكر أن قضية انفصال السليمانية باتت الشغل الشاغل للكثير من السياسيين والإعلاميين والمثقفين في الإقليم بين مريد لها ورافض، خاصة أن هذه القضية تتغذى من الصراع القديم بين الحزبين وبين البارزاني وطالباني في فترة حكم الرئيس الراحل صدام حسين.

ويتوقع أن تقدم الولايات المتحدة الدعم المطلوب لرئيس إقليم كردستان لإفشال هذا المخطط الذي من شأنه أن يعزز نفوذ إيران في العراق.

زيارة البارزاني إلى الولايات المتحدة وحديثه عن نجاحها المطلق، تأتي في وقت يستعد فيه الإقليم لاختيار رئيس جديد.

ويرى مراقبون أن البارزاني اختار هذا التوقيت بالذات للقيام بهذه الزيارة لحشد الدعم له، وإظهار نفسه أنه القادر على السير نحو تحقيق الحلم الكردي.

وانتخب البارزاني رئيسا للإقليم للمرة الأولى 2005 في انتخابات مباشرة، فيما تم انتخابه من قبل البرلمان للمرة الثانية 2009، وقد استوفى مدته القانونية عام 2013، إلا أن برلمان الإقليم مدد فترة رئاسته حتى أغسطس 2015، ويسعى للتمديد مرة أخرى.

ويرفض حزب الاتحاد الوطني التمديد البارزاني، معتبرين أن ذلك مناف للدستور.

تحذيرات من تدفق مقاتلي داعش إلى الأنبار عبر الحدود السورية

□ **بغداد** – تتوالى تحذيرات المسؤولين العراقيين، من خطورة الإبقاء على الحدود العراقية السورية مفتوحة أمام عناصر تنظيم الدولة الإسلامية.

وأكد أمس السبت، محمد الدليمي، عضو مجلس محافظة الأنبار، أن عشرات المسلحين الأجانب التابعين لتنظيم داعش دخلوا إلى محافظة الأنبار، غربي العراق، عبر الحدود السورية.

وأوضح أن العشرات من داعش دخلوا خلال اليومين الماضيين بواسطة أرتال من المركبات إلى مدينة القائم (تابعة لمحافظة الأنبار) عبر الحدود مع سوريا التي يسيطر عليها التنظيم منذ 8 أشهر.

وأضاف أن التنظيم نشر العناصر القادمين إليه على السيطرات (نقاط التفتيش) التابعة له وبعض المقرات الرئيسة للتنظيم في القائم.

ودعا الدليمي الطيران الحربي العراقي وطيران التحالف الدولي إلى قصف مقرات "داعش"، التي يتواجد فيها عناصر التنظيم في الأنبار، والعمل على استهداف أرتال التنظيم القادمة من سوريا، وذلك للقضاء عليهم قبل وصولهم إلى العراق.

وفي وقت سابق قال صباح كرحوت رئيس مجلس محافظة الأنبار "إن التنظيم في تقدم مستمر في جميع مناطق مدينة الرمادي وإن الوضع الأمني للمدينة يتدهور بشكل مستمر كل يوم".

وأضاف "أن هذا التقدم الكبير لـ"داعش" نتيجة للتعزيزات العسكرية الكبيرة التي تصل من الأراضي السورية لعناصره في الرمادي من مختلف الأسلحة المتقدمة والأعتدة الثقيلة".

وأوضح كرحوت "على القيادات العسكرية والسياسية أن تعلم بأن وضع الرمادي لن يتغير للأفضل ما لم يتم قطع الحدود العراقية مع سوريا بغية قطع إمدادات المتطرفين وأن المئات من داعش يصلون وبشكل يومي إلى الرمادي لتعزيز قوتهم بالمدينة".

وانتقد رئيس مجلس المحافظة "أداء طيران التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية لأن الحدود مع سوريا مفتوحة لمن هب ودب دون أيّ تدخل للتحالف الدولي".

وكانت القوات العراقية، بدأت في الـ8 من الشهر الجاري، حملة عسكرية لاستعادة محافظة الأنبار من تنظيم داعش، وهي محافظة صحراوية شاسعة لها حدود مع ثلاث دول هي سوريا والأردن والسعودية.

وتشهد هذه العملية العسكرية انتكاسة كبيرة جراء عدم توفير الامدادات اللازمة لها من قبل الحكومة، فضلا عن إشكالية عودة مقاتلي تنظيم داعش من سوريا إلى العراق.

ارتفاع سقف التوقعات بدور إريتريا في حرب اليمن

❑ **أسمرا** – ترفع تحركات دبلوماسية وعسكرية، جرت خلال الأيام القليلة الماضية، سقف التوقعات بأن تكون إريتريا محلّ اهتمام التحالف العربي، بقيادة السعودية، إذا ما قرّر إنزال قوات برية في اليمن، وهي الخطوة التي تسرع بها التطورات الإقليمية والداخلية في اليمن.

ويشير الخبراء إلى أن الدور الإريتري المتوقع قد يصل أقصاه حيث تكون أسمرة إحدى بوابات عملية الإنزال المتوقعة أو تحذو حذو السنغال وتشارك بقوات في التحالف، وفق خبراء عسكريين يمنيين ودبلوماسيين غربيين.

وربما ينخفض مستوى هذا الدور، وفق الخبراء العسكريين ذاتهم، إلى مجرد توفير الحماية للقوات المشاركة في عملية الإنزال استفادة من موقع إريتريا المواجهة للساحل اليمني، أو الاستفادة من خبرة الحروب التي خاضتها إريتريا في السابق، أو على الأقل تحييد دورها بحيث لا تقدم أيّ مساعدة للإيرانيين المساندين لجماعة "أنصار الله" (معروفة بـ"الحوثي") في اليمن.

وفي كل الحالات، يرى المحلّلون أن هذه الخطوة ستكشف النوايا الحقيقة لأسمرا، بعد أن نفت ما تردّد بشأن علاقتها بإيران والحوثيين.

ومن المؤشرات التي دفعت للحديث عن دور إريتري متوقع في العملية العسكرية في اليمن زيارة الرئيس الإريتري أسياس أفورقي إلى الرياض يومي 28 و29 أبريل الماضي، وعقد خلالها جلستي مباحثات مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي ولي العهد، وزير الدفاع، الأمير محمد بن سلمان.

وخلال الفترة بين يومي 26 و28 أبريل، استقبلت إريتريا وفودا رفيعة المستوى من السعودية والإمارات تفقدت ميناءي "عصب" و"مصوع" وعددا من الجزر الإريترية المتاخمة لليمن. وبالتزامن مع الحراك السعودي، تشهد العلاقات الإريترية المصرية نشاطا مكثّفا جسّدته بالأساس زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري إلى أسمرا يومي 6 و7 مايو الجاري، وهي الزيارة الأولى من نوعها لوزير خارجية مصري إلى إريتريا منذ 20 عاما.

والتقى شكري خلال الزيارة نظيره الإريتري عثمان صالح، ومستشار الرئيس أسياسي أفورقي للشؤون السياسية، يماني جبر آب، حيث تباحثوا في قضايا مختلفة في مقدمتها "الأوضاع السياسية والأمنية في أفريقيا بشكل عام مع التركيز على أمن البحر الأحمر، ومجمل الأوضاع في القرن الأفريقي، وتطورات الوضع في اليمن"، حسب بيان للخارجية المصرية.

إلى جانب خبراتها في التدخلات العسكرية، تستمدّ إريتريا أهميتها في الملف اليمني، من موقعها الجغرافي، حيث تمتلك ساحلا طويلا على البحر الأحمر يمتد لأكثر من 1200 كلم، ويعد الأقرب للسواحل اليمنية؛ وخاصة من موانئ يمنية يرجح أن تكون هدفا لأيّ عملية إنزال من قبل التحالف.

ورغم كل هذه المؤشرات التي ترجح دور إرتيريا في العمليات العسكرية باليمن، إلا أن علاقات إريتريا مع طهران، ربما تجعل التحالف العربي في حالة من الريبة والتوجس من ناحية إريتريا. وكانت تقارير تحدّثت عن أنه من خلال السواحل الإريترية يتم تهريب الأسلحة إلى الحركات المتمرّدة في اليمن والصومال، وتسهيل نقل عناصر القاعدة من أفغانستان إلى جنوب اليمن، وكذلك تدريب عناصر من جماعة الحوثي.

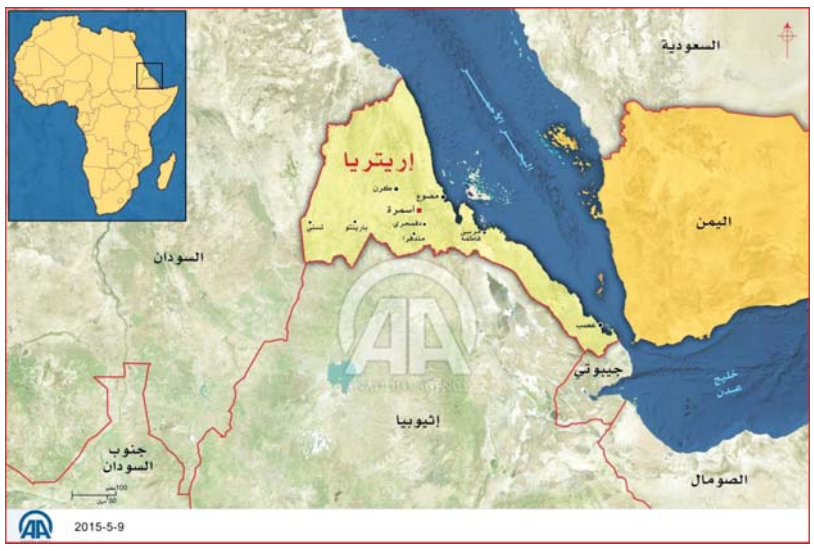

وتستغل طهران رغبة إريتريا، التي عاقبتها المجموعة الدولية لدعمها مجموعات مسلحة في القرن الأفريقي وانهالت عليها الانتقادات بسبب نظامها القمعي المتشدد، في الخروج من عزلتها، لتعزيز وجودها العسكري البحري في البحر الأحمر .

ومؤخرا، اتهمت الحكومة اليمنية إريتريا بتوفير التدريب والتسليح العسكري لمعارضيها من الحوثيين، بينما يقول خصوم الرئيس الإريتري إن قائد فيلق القدس في إيران، الجنرال قاسم سليماني، زار إريتريا أكثر من مرة.

وينبئ تاريخ العلاقات بين أسمرا وطهران، بإمكانية تخلّي إريتريا عن إيران، إذا اقتضت الحاجة ذلك، فالعلاقات الإريترية الإيرانية مرت بفترات من المد والجزر حيث بدأت مع الخميني في العام 1977، وكان مهندس هذه العلاقة حينها ممثل جبهة التحرير الإريترية بالعراق، محمد عمر يحيى، عندما كان الخميني في منفاه بالعراق.

وسجل الإيرانيون تراجعا في علاقاتهم مع إريتريا بعد الحرب العراقية الإيرانية خاصة أن فصائل إرتيرية معارضة شاركت في القتال إلى جانب القوات العراقية، وتطور الأمر إلى إغلاق مكتب جبهة التحرير، وصارت العلاقات معدومة منذ العام 1984 .وبعد استقلال إريتريا في العام 1993، اتهمت الأخيرة إيران بتصدير الثورة إليها، وتوترت العلاقات، ووصلت أدنى مستوى لها في العام 1996عندما قامت إريتريا باعتقال دبلوماسيين إيرانيين. وفي عام 2006 وبتدخلات من دول عربية، بدأت العلاقات بين أسمرا وطهران في التحسن.

وبدّدت الزيارة الأخيرة التي أجراها أفورقي للسعودية، والتي شهدت احتفاء لافتا من الجانب السعودي مخاوف التحالف العربي من العلاقات بين إريتريا وإيران، وربما تعيد هذه الزيارة العلاقات التاريخية بين السعودية وإريتريا إلى طبيعتها بعد سنوات من الجفاء وأزمة عدم الثقة؛ خاصة بعد إعلان إريتريا اعترافها بالشرعية الدستورية في اليمن، في 31 مارس الماضي.

وما يزيد من فرصة مشاركة إريتريا في التحالف العربي في اليمن، أن هناك عوامل كثيرة تدفع الرئيس الإريتري للبحث عن علاقات أفضل مع دول الخليج وخاصة السعودية. ولا يستبعد مراقبون إرتيريون أن من صالح أفورقي الانضمام للتحالف العربي، لقطع الطريق أمام معارضيه الأفريقيين (جيبوتي وأثيوبيا) الذين تسابقوا إلى الترحيب بعمليات التحالف العسكرية في اليمن، والتنديد بتحالف الرئيس الإريتري مع الحوثيين وإيران.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

تنتهي الحروب وتبقى أسماؤها

المعالجة الدعائية من أهم وسائل جذب المؤيدين وشحذ القوات

تحفل موسوعات تاريخ الحروب بأسماء كثيرة لعمليات عسكرية شهيرة، تحوّلت إلى كنايات وأوصاف تتجاوز بعدها العسكري والزمني الخاص بها. وقد أحيت "عاصفة الحزم" في اليمن، مؤخّرا، هذه العادة الحربية وفتحت معها المجال لتذكّر بأشهر العمليات العسكرية في التاريخ والتساؤل عن سبب إطلاق هذا الاسم عليها، دون غيره، وخلفية ذلك.

محسن عوض الله

❑ تزامن دخول الحروب العسكرية في العالم مرحلة الجيل الرابع لها في بداية تسعينات القرن الماضي، ونقل المعارك الحربية على الهواء مباشرة، مع التوسّع في إطلاق أسماء مميزة وقصيرة على كل معركة أو حرب لتسهيل التعامل معها إعلاميا، وتيسير ترديدها على ألسنة أفراد الجيش والشعب والرأي العام عموما؛ علاوة على أهداف أخرى تنطوي عليها، حسب رؤية عدد كبير من خبراء الاستراتيجيات العسكرية، وعلماء السياسة والاعلام والاجتماع السياسي.

وتختلف أسماء العمليات في هدفها ومدتها، وحالة القوة المسلحة التي تمسك بزمام المبادرة، ويبقى اسم العملية يلعب دورا في الحرب النفسية بين الطرفين المتحاربين، خاصة إذا كان الاسم يعكس قيمة دينية معينة، كما حدث في العمليات العسكرية التي درجت إسرائيل على شنها ضد الشعب الفلسطيني في أوقات مختلفة. حيث تستمد بعض أسمائها من التوراة، مثل "عامود السحاب"، وهو ما تردّ عليه حركات المقاومة الفلسطينية بأسماء مستمدة من القرآن مثل "العصف المأكول"، "حجارة السجّيل".

> الأسماء الأميركية للعمليات العسكرية تميل إلى أن تكون واضحة ما يعكس طبيعة وغرض العملية بينما تلجأ بريطانيا مثلا لإطلاق أسماء غريبة ومعقدة يصعب على غير العسكريين فهمها

عسكريا، تعبر الأسماء التي تطلق على العمليات عن تصور قائد العملية وتوجهات الدولة التي تنفذها، كما قال خبراء عسكريون لـ"العرب" ولفتوا الانتباه إلى أن غالبية الأسماء تستمد من طبيعة المكان الذي يشهدها والظروف المحيطة بها.

وقلل الخبراء من أهمية اسم العملية الذي يطلق عادة للترويج الإعلامي، باعتبار أن الأهم منه نجاح العملية في تحقيق الهدف الأساسي لها.

ويرى الخبير الاستراتيجي طلعت مسلم أن اسم العملية لا يعبر بالضرورة عن شيء معين أو يحمل مدلولا محددا، مشيرا إلى أن بعض العمليات داخل الجيوش تحمل أرقاما وكلمات لا يفهمها غير العسكريين .

وأضاف مسلم في تصريحات خاصة لـ"العرب" أن أسماء العمليات العسكرية ترتبط بظروف العملية والأجواء المحيطة بها، كما حدث في عملية "درع الصحراء" ثم "عاصفة الصحراء" والتي شنها التحالف المشارك في حرب تحرير الكويت عام 1991، وكانت العمليات المختلفة مستمدة من البيئة الصحراوية، التي كانت مسرحا أساسيا للمعارك الحربية وقتها.

وأشار الخبير الاستراتيجي إلى أن القوات المصرية في حرب أكتوبر أطلقت علي العملية "بدر" تيمنا بغزوة بدر التي خاضها جيش المسلمين أيام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان.

وجهة نظر قريبة يطرحها اللواء علاء عزالدين مدير مركز دراسات القوات المسلحة السابق، ملخصها أن الأسماء التي تطلق على العمليات العسكرية التي تشنها الدول والجيوش، تكون غالبا أسماء كودية، وتحمل دلالات معينة للجنود والقيادات المشاركة فيها، وهي تختلف من دولة إلى أخرى، حسب الثقافة السياسية السائدة فيها.

في هذا السياق، يمكن ملاحظة بعض الفروق الجوهرية المهمة بين الثقافة الأميركية وغيرها من الثقافات حيث تميل الأسماء الأميركية للعمليات العسكرية إلى أن تكون واضحة، ما يعكس طبيعة وغرض العملية، بينما كانت بريطانيا تلجأ مثلا لإطلاق أسماء غريبة ومعقدة يصعب على غير العسكريين فهمها في المعتاد.

وقد اختارت اسم "غرانبي" للدور الذي قامت به القوات البريطانية في المراحل الثلاث من الحرب العراقية عام 1991.

وأوضح كريستوفر بيلامي، أستاذ العلوم العسكرية في جامعة كرانفيلد البريطانية، في مقال له، أن هناك مكانا ما في وزارة الدفاع البريطانية يقدم قائمة من الأسماء المستعارة بطريقة عشوائية، وعندما يجري التخطيط لعملية معينة فإن المخططين يختارون واحدا من تلك الأسماء.

لفظ الصحراء استخدم كثيرا في العمليات العسكرية في المنطقة العربية لما له من دلالة لدى العرب

يختلف سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع السياسي بالجامعة الأميركية، مع الخبراء العسكريين، معتبرا أن الهدف من اسم أيّ عملية عسكرية يكمن في بث روح الشجاعة والأمل في قلوب القوات المنفذة للعملية، وفي الوقت نفسه نشر الخوف والرعب في قلوب الطرف الآخر.

وقال سعيد، في تصريحات لـ "العرب"، إن الموضوع نفسي بامتياز، تحاول من خلاله الدول منفذة العملية تعظيم قواتها وإشعار جنودها بالقوة، لافتا إلى أن الهنود الحمر هم أول من استخدموا هذه الوسيلة في تشجيع جنودهم، حيث كانت ملابس الجنود على شكل الأسود والحيوانات المفترسة، بما يشعرهم بالقوة ويصيب الآخرين بالرعب .

بدوره، يرى الخبير الإعلامي صفوت العالم أن الأسماء تحمل دلالة رمزية للأحداث والعمليات العسكرية، وتسهل من تداولها في وسائل الإعلام. وأشار العالم لـ"العرب" أن هذا الأسلوب متبع منذ سنوات في معظم دول العالم، حيث يتم اطلاق اسم مميز لأيّ عملية حربية، حتى يسهل توظيفه إعلاميا، وقد يكون الاسم محاولة لتبرير الحرب على غير الحقيقة، كما أطلقت

> غالبية الأسماء تستمد من طبيعة المكان الذي يشهد العملية العسكرية والظروف المحيطة بها

الحكومة الأميركية على عملياتها العسكرية في أفغانستان في أكتوبر 1991 اسم "الحرية الدائمة". تردّدت، وقتها، أنباء عن رغبة العسكريين في تسميتها "العدالة المطلقة"، لكنهم أرغموا على تغيير الاسم لأسباب غير معلنة.

وأكد صفوت العالم أن دلالة الاسم تحمل في طياتها معاني تسعى من خلالها الدول المنفذة للعملية إلى صناعة صورة ذهنية معينة، في ظل حقيقة راسخة أن المعالجة الإعلامية والدعائية لأيّ عملية عسكرية، تعتبر من أهم وسائل جذب المريدين للحرب وتشجيع الجنود والقوات على القتال ببسالة ودون خوف.

ويقول يسري العزباوي، الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية، أن الأسماء التي تطلقها الدول على عملياتها العسكرية بالطبع تحمل دلالات سياسية وعسكرية متعددة، الأمر الذي يتم اختياره بعناية شديدة، بصورة تعبر عن الغرض المطلوب. ونوه العزباوي، في تصريحات لـ"العرب"، إلى أن الهدف العسكري يكمن في الإيحاء بقوة الجيش المشارك في العملية وببسالة جنوده وقوة العتاد العسكري الذي يملكه .

أما الهدف السياسي فهو حشد المؤيدين والداعمين للعملية العسكرية والترويج لها في أوساط العامة، مع تبرير الضربات التي يتم تنفيذها وسط الرافضين للعملية العسكرية، وذلك باستخدام وسائل الإعلام .

وأكد العزباوي أن المسميات تقتبس من بيئة العملية والأجواء التي تحيط بها، سواء سياسية أو جغرافية أو اجتماعية، مشيرا إلى أن لفظ الصحراء استخدم كثيرا في العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة العربية، لما له من دلالة لدى العرب، حيث يعتبرون الصحراء مصدر للقوة والعزم، كما أنها تعبر عن المفهوم السائد عند الغربي عن طبيعة البيئة العربية.

لويزة حنون تدير تحالفات خفية بخصومات علنية

صابر بليدي

❑ باتت مواقف وتصريحات زعيمة التيار التروتسكي في الجزائر لويزة حنون، تثير العديد من علامات الاستفهام في هجوماتها المتكررة التي لم يسلم منها أحد سواء في أحزاب المعارضة، أو في الحكومة أو الأطراف في السلطة. ولم يعد من السهل إيجاد تصنيف معين للمرأة إلا في خانة أداء دور خفي لصالح جهة معينة رأسها في السلطة وأطرافها في المعارضة.

ألقت الضجة الأخيرة التي أثارتها الكتلة البرلمانية لحزب العمال داخل قبة البرلمان، والتصريحات النارية لزعيمته لويزة حنون تجاه عدد من الوزراء، بظلالها على المشهد السياسي في الجزائر، وطرحت تساؤلات حول الدور الذي تلعبه المرأة في الخفاء وتحالفاتها غير المعلنة مع سرايا السلطة، ممّا يكرّس حالة الصراع الشرس فيما بينهما، ويكشف بعضا من ملامحها الخفية للرأي العام.

المرأة التي تولت دور التأهيل السياسي للنظام، ورضيت لنفسها بأداء دور "الأرنب" في انتخابات الرئاسة الأخيرة، اتضحت حينها معالم تحالفها مع السلطة، خاصة بعدما سلت سيفها ضد المرشح علي بن فليس كونه المنافس الأقوى لبوتفليقة في سباق العهدة الرابعة، وروجت لبرنامجه أكثر ما روجت لبرنامج حزبها، وانتقدت خصوم بوتفليقة أكثر ما انتقدت خصومها.

لكن تقلّب مواقفها بين الدفاع عن مواقف ووضع الرئيس بوتفليقة، وانتقاد حكومته ومحيطه في آن واحد، لا سيما بعد هجومها الشرس على أربعة من الوزراء دفعة واحدة، ودعوتها لإقالتهم وإحالتهم على القضاء لمحاسبتهم على ما أسمته بـ"ملفات الفساد"، ومحاولتها في وقت سابق تبرئة الرجل المثير للجدل الشقيق والمستشار في قصر المرادية سعيد بوتفليقة، مما يروج حوله بإدارة شؤون الدولة بالنيابة عن الرئيس الفعلي، يؤكد أن لويزة حنون تدير تحالفات خفية مع أطراف في السلطة، يتم اكتشافها تدريجيا من طرف الرأي العام.

وتكشف مواقف لويزة حنون لأول مرة، أن الانسجام المتداول في محيط الرئيس بوتفليقة هو من قبيل ذر الرماد في العيون، وأن التطاحن قائم بين السرايا النافذة حول من تؤول إليه مأمورية قصر المرادية بعد بوتفليقة، وحتى القرار الصادر منه ليس وليد جهة موحدة، في ظل التضارب المسجل تجاه عدد من الملفات والقضايا، على رأسها مسألة تعديل الدستور والتوجهات الاقتصادية للحكومة.

ويقول مراقبون إن رئيسة حزب العمال، "إن لم تكن تقوم بمهمة ذر الرماد في العيون أو الضغط باتجاه تحصيل مكاسب في الحكومة القادمة، فإنها تشترك في حلف يريد القذف بالواجهة السياسية والرسمية الحالية لأخذ مواقعه ومسح واجهة السلطة من الشوائب التي علقت بها جراء ممارسات الحكومة والأحزاب الموالية والتنظيمات الأهلية".

وإذا كان الهجوم المتكرر للمرأة على أحزاب المعارضة والشخصيات المستقلة بمختلف أطيافها السياسية والأيديولوجية، مفهوما بتحالفها مع الرئيس بوتفليقة وحاجة السلطة لحزبها من أجل عملية "تجميل" دوري، فإنّ نقل حنون لمعاركها ضد أحزاب الموالاة وبعض وزراء الحكومة ورجال الأعمال، مقابل مساعيها لتبرئة ساحة الرئيس بوتفليقة وشقيقه من الشائعات التي تلاحقه، يعطي الانطباع للمتتبعين بأن المرأة تخفي في أجندتها نوايا وأهدافا سرية.

وكانت لويزة حنون أول من تجرأ منذ أسابيع على دعوة الشقيق والمستشار سعيد بوتفليقة، لتوظيف نفوذه لدى شقيقه ومهمته في قصر الرئاسة، لوقف من أسمتهم بـ"رجال الفساد ووقف تبديد المال العام من طرف الدوائر الحكومية، وفرملة النفوذ المتنامي لرئيس جمعية منتدى رؤساء المؤسسات الاقتصادية رجل الأعمال علي حداد"، وهي الدعوة التي قرأها البعض بتمهيد المرأة للطريق أمام رجل "الظل" للقفز إلى الواجهة، رغم إلحاق تصريحها بنفي فرضية توريث الحكم في الجزائر من بوتفليقة عبدالعزيز إلى بوتفليقة سعيد.

ورغم اعترافها بالمصاعب الصحية لرئيس الجمهورية وتأثيرها على أداء مهامه الدستورية، إلا أنها لا تتأخر في رفضها المطلق لمطالب المعارضة بتفعيل المادة 88 من الدستور لإثبات شغور منصب الرئاسة، وتنظيم انتخابات رئاسية مبكرة، ولم تتوان في الدفاع الشرس عن العهدة الرابعة لبوتفليقة، لكنها في المقابل تشن بمناسبة وبغيرها على من يوصفون برجالات الرئيس والمقربين منه في الحكومة وفي أحزاب الموالاة، لدرجة أن وصفت الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني عمار سعداني بأوصاف شنيعة.

وإن اكتفى خصومها بالردود الدبلوماسية وتلافي الاشتباك معها، كما هو الأمر بالنسبة إلى وزراء الصحة والتجارة والصناعة والنقل، وهم على التوالي عبدالمالك بوضياف وعمارة بن يونس وعبدالسلام بوشوارب وعمار غول، الذين اتهمتهم صراحة بتهيئة قطاعاتهم للانقضاض عليها من طرف رجل الأعمال علي حداد، في إطار ما تسميه بـ"مساعي بيع الدولة للقطاع الخاص الفاسد"، فإن توعّد وزيرة الثقافة نورية لعبيدي بجرجرتها للقضاء بتهمة القذف والشتم والمساس بشخصها، سيضع حنون في موقع حرج لا سيما مع القرائن التي قدمتها الوزيرة لوسائل الإعلام حول براءتها من التهم التي وجهتها لها.

وشكل حزب العمال قوة سياسية في البرلمان خلال الانتخابات التشريعية في 2002 و2007، مع خطابه اليساري ودفاعه المستميت عن الطبقة الكادحة والقطاع الاقتصادي الحكومي، ووقوفه ضد مشاريع الخصخصة، إلا أنه أخذ في التراجع خلال الاستحقاقات الأخيرة (2007 و 2012)، حيث وجهت حنون حينها تهما لأحزاب السلطة بتزوير الانتخابات، لكنها في المقابل دخلت منذ ما بعد العهدة الثالثة لبوتفليقة في تحالف غير معلن مع جهات في السلطة.

ويعد حزب العمال من التشكيلات السياسية القليلة، التي سلمت من الانتفاضات الداخلية التي شقت الكثير من الأحزاب في الجزائر، رغم القبضة الحديدية التي تديره بها رئيسته لويزة حنون، فهي على رأسه منذ تأسيسه في مطلع التسعينات، وتتحكم بشدة في هياكله ودوائره، وتقتطع مبلغا مهما من أجور نوابها في البرلمان لتمويل ميزانية الحزب، دون أن تتلقى أيّ حالة تمرد أو عصيان على غرار ما هو جار في الكثير من الأحزاب.

مشاكسات حنون الكثيرة لا تخفي دورها في عمليات «تجميل» السلطة

لماذا إيران مع تقسيم العراق

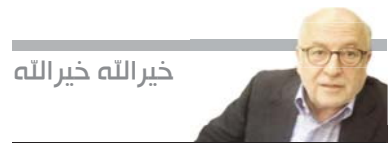

خيرالله خيرالله

❑ من يريد تقسيم دول المنطقة، انطلاقا من العراق؟ هل أولئك الذين ينادون بوحدة العراق يدافعون بالفعل عن هذه الوحدة.. أم أنّهم يطلقون نداء، مجرد نداء، بهدف غسل يدهم من التقسيم؟

الواضح، أن ليس كلّ من ينادي بوحدة العراق، يسعى إلى تفادي تقسيم البلد. الدليل على ذلك ممارسات الأحزاب المذهبية العراقية وغير العراقية التي تعمل كلّ ما تستطيع عمله من أجل الدفع في اتجاه التقسيم.

انتهز الأمين العام لـ"حزب الله" في لبنان السيّد حسن نصرالله فرصة وفّرها له خطابه الأخير من أجل التحذير من تقسيم العراق. انطلق من إقرار إحدى لجان مجلس النواب الأميركي دعوة إلى تسليح الكيانات العراقية المختلفة بشكل مباشر، كي يشنّ حملة شديدة على الذين يعملون من أجل تقسيم العراق، على رأسهم الولايات المتحدة.

من حقّ نصرالله، الذي يعبّر عن السياسة الإيرانية، التحذير من التوجه السائد في الكونغرس الذي يمكن أن يصل إلى مرحلة يدعو فيها مجلساه إلى تسليح السنّة العرب والأكراد من دون المرور بالحكومة المركزية في بغداد. وهذا سيعني ربط أيّ مساعدات عسكرية للعراق وجيشه بتسليح هذين المكوّنين.

هناك مثل هذا التوجّه في أوساط الكونغرس الأميركي، خصوصا أن ليس في بغداد من يسعى فعلا إلى تأكيد أنّ الحكومة العراقية حكومة لكلّ العراقيين وأنّ "الحشد الشعبي" ليس سوى ميليشيات مذهبية لا هدف لها سوى الانتقام من السنّة العرب في العراق وخارج العراق.

يتبيّن كلّ يوم أنّ الهمّ الأوّل لـ"الحشد الشعبي" الذي ارتكب كلّ الفظاعات في تكريت الانتقام من السنّة العرب وليس مواجهة "داعش". كان آخر مثال على ذلك، بدء الإعداد للحملة الهادفة إلى القضاء على "داعش" في محافظة الأنبار. بدأت هذه الحملة بدخول الميليشيات الشيعية مناطق في الأنبار، بينها النخيب، بهدف توسيع حدود محافظة كربلاء. النخيب منطقة في غاية الأهمّية والحساسية نظرا إلى أنّها منطقة سنيّة وأن شيخ قبائل عنزة منها. ليس سرّا أن هناك رابطا بين عنزة وعائلات حاكمة في دول الخليج تنتمي إلى هذه القبائل..

خرج أحد المعلّقين العراقيين، عبر إحدى الفضائيات العربية، ليبرّر سيطرة "الحشد الشعبي" على النخيب. قال صراحة إن "الحشد" مؤسسة رسمية، مثله مثل أيّ مؤسسة حكومية عراقية أخرى. ذهب إلى أبعد من ذلك، عندما قال إنّ أهالي كربلاء تعرّضوا في الماضي في تلك المنطقة لمعاملة سيئة واعتداءات وأن المطلوب الآن وضع حدّ لذلك. أي المطلوب ضمّ قسم من الأنبار، بما في ذلك النخيب، إلى محافظة كربلاء لا أكثر ولا أقل!

ليس في الأفق ما يشير إلى تغيير في نهج الحكومة العراقية التي يرأسها الدكتور حيدر العبادي. تكتفي هذه الحكومة بالاعتراض على أيّ توجّه أميركي من أجل تسليح السنّة العرب والأكراد. ليس بين أعضاء هذه الحكومة من يتساءل لماذا هناك مثل هذا التوجّه في واشنطن؟

في الواقع، ليس في بغداد من يطرح بجرأة السؤال الحقيقي الواجب طرحه. هذا السؤال هو: لماذا السياسة الأميركية سيئة الآن ولماذا كانت هذه السياسة من النوع المرغوب به عندما كان مطلوبا التخلّص من صدّام حسين ونظامه العائلي ـ البعثي؟

كانت هناك مشاركة إيرانية مباشرة وغير مباشرة في حرب العام 2003 التي انتهت بدخول الأميركيين بغداد وإسقاط النظام القائم. كانت إيران الحليف الوحيد للولايات المتحدة في تلك الحرب التي ترافقت مع دخول الميليشيات التابعة للأحزاب الشيعية الأراضي العراقية.

هناك الآن سياسة أميركية متوازنة إلى حدّ ما تأخذ في الاعتبار ما يتعرّض له السنّة العرب ومصالح الأكراد. ربّما كان أفضل ما يعبّر عن هذه السياسة البيان الصادر بعد المحادثات التي أجراها رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني في واشنطن. التقى بارزاني كبار المسؤولين الأميركيين، بمن في ذلك الرئيس باراك أوباما ونائبه جو بايدن، الذي نادى منذ العام 2004 بضرورة تقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات. على الرغم من ذلك، لم يتضمن البيان الرسمي الصادر بعد المحادثات أيّ إشارة إلى الكيانات العراقية. اكتفى البيان بالتطرق إلى "العراق الموحّد" ولكن من دون أن يتجاهل عبارتي "الفيدرالي" و"الديمقراطي". أمّا بارزاني نفسه، فذهب لاحقا إلى تأكيد سعي الأكراد إلى إقامة دولتهم المستقلّة يوما ما.

ثمّة ما يفسّر كلّ هذا التضايق الإيراني من أيّ محاولة لوضع الأمور في نصابها، أي لتأكيد أن العراق بلد فيدرالي، بموجب الدستور، وأنّ الحرب على "داعش" لا يمكن أن تخفي حربا أخرى تستهدف السنّة العرب في العراق والمناطق التي يقيمون فيها.

يعبّر عن هذا التضايق الإيراني الذي ظهر للعيان بعد "عاصفة الحزم"، كلّ من له علاقة من قريب أو بعيد بطهران، بدءا بحسن نصرالله وصولا إلى حيدر العبادي، مرورا بزعماء الأحزاب الشيعية العراقية. بالنسبة إلى هؤلاء، هناك أداة اسمها الولايات المتحدة. هذه الأداة صالحة، بل موضع تقدير، عندما توصلهم إلى السلطة على ظهر دبابة أميركية تدخل بغداد وتقدّم العراق على صحن من فضّة إلى إيران.

هذه الأداة سيئة، بل أداة عدوانية، عندما تذكّر بالماضي وبالواقع العراقي وبأن هناك اتفاقا سبق العملية العسكرية التي استهدفت العراق. من بين بنود الاتفاق الإقرار بأنّ العراق سيكون دولة "فيدرالية" و"ديمقراطية".

لا تريد إيران أن تتذكر من الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه قبل العملية العسكرية الأميركية سوى عبارة "الأكثرية الشيعية في العراق". حسنا، هناك أكثرية شيعية في العراق. ولكن هل يعني وجود مثل هذه الأكثرية تغييب السنّة العرب ودفعهم في اتجاه "داعش" وما شابهه من تنظيمات إرهابية، وجعل الأكراد يسعون إلى الانفصال عن العراق؟

من يسعى بالفعل إلى وحدة العراق لا يتنكّر للأميركي الذي ربّما يريد تقسيم العراق. من يسعى بالفعل إلى تفادي الوقوع في الفخّ الأميركي يتصرّف بطريقة تؤدي إلى استيعاب السنّة العرب والأكراد بدل جعل كلّ همّه محصورا في الانتقام من السنّة وفي استرضاء إيران.

من هو حريص على وحدة العراق لا يتصرّف بالطريقة التي تصرّف بها في تكريت وغير تكريت.. ولا يعمل على ضمّ قسم من الأنبار إلى كربلاء ولا يمنع أهل الأنبار من دخول بغداد..

من يلجأ إلى مثل هذه الممارسات، إنّما يريد بالفعل تقسيم العراق وليس المحافظة على وحدته في هذه المرحلة بالذات.

إنّها مرحلة التحوّلات الإقليمية التي من أبرز سماتها "عاصفة الحزم" التي شكّلت أول دليل على وجود رغبة عربية في تأكيد أن المنطقة لم تعد متروكة لا لإيران ولا لغير إيران.. المنطقة لم تعد سائبة كما كانت عليه في الماضي القريب. الواضح أن إيران التقطت الرسالة وباتت ترى في تقسيم العراق حلا عمليا في غياب القدرة على ضمّ البلد كلّه وتحويله جرما يدور في فلكها..

* إعلامي لبناني

> المنطقة لم تعد سائبة كما كانت عليه في الماضي القريب. الواضح أن إيران التقطت الرسالة وباتت ترى في تقسيم العراق حلا عمليا في غياب القدرة على ضم البلد كله وتحويله جرما يدور في فلكها

> من هو حريص على وحدة العراق لا يتصرف بالطريقة التي تصرف بها في تكريت وغير تكريت.. ولا يعمل على ضم قسم من الأنبار إلى كربلاء ولا يمنع أهل الأنبار من دخول بغداد

الهم الأول لـ«الحشد الشعبي» الذي ارتكب كل الفظاعات في تكريت الانتقام من السنة العرب وليس مواجهة «داعش»

هيئة التنسيق السورية: مشاركة المعارضة المسلحة في المفاوضات أمر أساسي لحل الأزمة

❑ **دمشق** – أكد المنسق العام لهيئة تنسيق قوى التغيير الديمقراطي المعارضة في سوريا، حسن عبدالعظيم، على ضرورة أن تكون المعارضة السورية المسلحة المؤمنة بالحل السياسي طرفا في أيّ مؤتمر لحل للأزمة السورية، وكشف عن أن روسيا ومصر والمبعوث الأممي يبحثون عن هؤلاء المقاتلين لإشراكهم بالحل، وشدد على حرص القاهرة على حصول انتقال ديمقراطي حقيقي يُنتج نظاما تعدديا في سوريا.

ولطالما رفضت هيئة التنسيق عسكرة الثورة، وأعلنت أنها ضد حمل السلاح على عكس غالبية قوى المعارضة السياسية الأخرى وعلى رأسها الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمجلس الوطني، غير أن بدايةَ بوادر تغيير في الموقف من المعارضة المسلحة بدأت تظهر داخل الهيئة، خاصة مع توسع رقعة المواجهات المسلحة في سوريا.

وحول موقف الهيئة من القوى العسكرية المعارضة ووجود أيّ أمل بالتواصل أو التنسيق معها، قال المحامي حسن عبدالعظيم، المنسق العام للهيئة لـ"العرب":

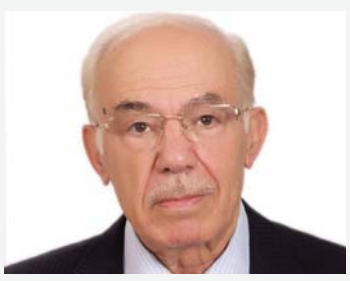

حسن عبدالعظيم:

اجتماعات موسكو لا طائل منها وقد وضعنا لها حدا

لا يمكن أبدا تجاهل وجود معارضة سورية مسلحة من ضباط وجنود منشقين اضطرتهم الظروف لحمل السلاح، بالإضافة إلى مدنيين حملوا السلاح، وهؤلاء ميدانيا موجودون على الأرض ومعظمهم لم يُغادر سوريا، ونعرف أن الظروف والحاجة لتأمين احتياجاتهم دفعتهم أحيانا للتقارب مع تنظيمات متشددة، وهؤلاء سوريون ولهم حقوق، ويجب أن يكونوا طرفا ممثلا في أيّ مؤتمر عربي أو دولي لحل للأزمة السورية، لأنهم سيساعدون على وقف إطلاق النار والالتزام به، وإنجاح الحل التفاوضي السياسي.

وكشف عبدالعظيم أن روسيا، التي كانت تربطها علاقة مميزة مع الهيئة، تبحث عن القوى العسكرية المعارضة التي تعتبر الحل السياسي ضرورة لإنقاذ سوريا وأن السلاح في خدمة الحل السياسي، وقال "لمسنا أن الروس والمصريين يبحثون عنهم لإشراكهم بالحل، والمبعوث الأممي دي مستورا وبعثته يبحثون عنهم، لأنهم طرف أساسي، ورغم عدم وجود علاقات سياسية أو استراتيجية معهم، إلا أنهم حضروا اجتماعاتنا في مؤتمر القاهرة في 2 و3 يونيو، وبعضهم حضر اللقاء التشاوري بالقاهرة في 22 يناير من طرف الائتلاف، ونحن لا نستطيع تجاهلهم ونُصرّ على أنهم جزء من الحل السياسي".

وحول مصير المقاتلين، إن وجدت الأزمة السورية حلا سياسيا لها، قال المعارض السوري "بعد أن تُحلّ الأزمة ولِحفظ حقوق جميع السوريين، ينبغي أن يصبح السلاح بيد الدولة والجيش، ويمكن أن يكون لكل هؤلاء المقاتلين المعارضين حق الانضمام للجيش أو لقوى الأمن الداخلي، لأنهم هم من سيقدر على تطوير وهيكلة المؤسسة العسكرية وقوى الأمن الداخلي، ولهذا يجب أن يوضع لهم حساب في سوريا المستقبل، أما من حمل السلاح بهدف نشر العنف والتطرف وخاصة من غير السوريين فلن يكون لهم مكان في سوريا وهم خارج العملية التفاوضية تماما".

وعن المبادرات التي تهدف إلى توحيد رؤى وبرامج المعارضة، قال عبدالعظيم "بتقديري ليس هناك مبادرة مصرية أو سعودية أو روسية، وإنما هناك اتجاه يقوى ويشتد في المعارضة الوطنية الديمقراطية في الداخل والخارج لتوحيد جهود المعارضة ورؤيتها وإنهاء الانقسام، والتوافق على وحدانية الحل السياسي التفاوضي وفق بيان جنيف الذي يرسم خارطة تغيير واضحة للتحول الديمقراطي من النظام الحالي لنظام تعددي من خلال حكومة انتقالية ذات صلاحيات تنفيذية كاملة، وعمليا لا يمكن أن تتم عملية الانتقال إلا عبر مؤتمر دولي هو جنيف 3 هدفه تنفيذ بيان جنيف.

لكن هناك دول اهتمت بجهود المعارضة للتوحيد كمصر العربية التي هيأت الفرصة للقاء والتشاور من أجل أن نحقق هذا الهدف دون تدخّل منها، على أن تقوم لاحقا بتسويق هذه الرؤية الموحدة لدى الدول العربية والإقليمية والمجتمع الدولي، وقد لمسنا حرص القاهرة في هذه المرحلة على سوريا دولة وشعبا، ورغبتها أن ترى طموحات الشعب السوري تتحقق، كذلك لمسنا حرص المسؤولين المصريين على أن يحدث انتقال ديمقراطي حقيقي يُنتج نظاما تعدديا في سوريا، ولهذا السبب وفّروا لنا الجو الملائم لعقد اجتماعات بالقاهرة.

وبالإضافة إلى الجهود المصرية لا بد من الإشارة إلى الجهود التي تبذلها دولة الإمارات العربية المتحدة لتحقيق هذا الهدف، والآن تعمل السعودية على جمع المعارضة السورية لاستكشاف الأفق حول إمكانية توحيد الرؤى، وكل هذه الجهود هي استجابة لمطالب القوى الديمقراطية في سوريا، وفي نفس الوقت قريبة على بدء تحوّل الموقف العربي باتجاه الحل التفاوضي السياسي بدلا من الحل العسكري الذي أنتج ظاهرة التطرف".

> إذا تفاوضنا مع الوفد الحكومي كطرف أساسي لحل الأزمة السورية يجب أن يؤمن التزام شركائه حتى لا يعطلوا الحل، نحن سنفاوض النظام الذي هو الفاعل الأصلي فلماذا لا ندخل شريكه لنلزمه بما سنلزم به النظام

وهاجم المعارض السوري الاجتماعات التشاورية التي دعت لها روسيا، وقال إن الهيئة وضعت لها حدا، وأوضح "اجتماعات موسكو لا طائل منها ولقد وضعنا لها حدا لأننا كشفنا عن تعنّت الوفد الحكومي ورفضه مناقشة الرؤية الموحدة للحل الذي تقدّم بها طيف متعدد من المعارضة وتوافق عليها، على الرغم من أن هذه الأحزاب التي أنتجت الرؤية الموحدة منها أحزاب مُرخّصة وليست معارضة للسلطة، ورفضت الحكومة كذلك مناقشة إجراءات بناء الثقة أو مناقشة حلول للقضايا الإنسانية، الأمر الذي أفشل اللقاء".

وكان عبدالعظيم قد التقى، مؤخرا، بالمبعوث الأميركي الخاص لسوريا دانييل روبنشتاين وبمسؤولين فرنسيين في باريس، وحول موقف الطرفين قال "لقد لمسنا تغيّرا في موقفهما خاصة حول توحيد رؤى المعارضة، وهما متفقان على عدم حصر تمثيل المعارضة بطرف واحد بعد الآن، لا الائتلاف ولا الهيئة، وأن المعارضة يجب أن تتمثل بالائتلاف والهيئة وقوى التغيير الديمقراطي في الداخل والخارج والإدارة الذاتية الكردية والمستقلين".

وتبرز خلافات في وجهات النظر بين الهيئة وغالبية قوى المعارضة السورية حول إيران، خاصة وأن غالبية المعارضة السورية ترفض مشاركة طهران في أيّ حل للأزمة لأنها برأيهم جزء من المشكلة ولا يمكن أن تكون جزءا من الحل، لكن عبدالعظيم يرى غير ذلك، ويبرر "نحن معنيون بمشاركة جميع القوى الدولية والإقليمية التي تعتبر طرفا في الأزمة السورية، سواء لجانب النظام أم لجانب المعارضة، فهذه الأطراف أصبحت شريكة بالأزمة أو قادرة على التأثير على أطراف الأزمة، ومن يدعم النظام قادر على أن يضغط عليه لتنفيذ الالتزامات التي يمكن أن تنتج عن جنيف 3 فيما لو عُقد، ولهذا لا ينبغي استبعاد إيران ولا تركيا ولا السعودية وقطر، لا ينبغي استبعاد أحد، ونحن إن تفاوضنا مع الوفد الحكومي كطرف أساسي يجب أن نُؤمّن التزام شركائه حتى لا يعطّلوا الحل، إننا سنفاوض النظام الذي هو الفاعل الأصلي فلماذا لا نُدخل الشريك لنُلزمه بما سنُلزم به النظام".

وحول مؤتمر القاهرة المرتقب والذي دعت إليه شخصيات سورية معارضة قال "قدّمنا له ميثاقا وطنيا، هو عبارة عن العهد الوطني الذي أقرته الهيئة في وقت سابق، ونأمل أن تأخذ لجنة المؤتمر به، لكننا قبل أن نشارك نحرص على أن يتم الاتفاق مسبقا على مشاريع الأوراق التي ستقدّم للمؤتمر، وأن نتفق على نتائجه، ومعرفة طبيعة اللجنة التي ستنبثق عنه، هل هي لجنة قيادية أم مشروع لتشكيل وفد تفاوضي أم لجنة متابعة إدارية تُنسق بين الأطراف، وهذا ضروري جدا حتى لا تلتبس الأمور وحتى نوفر الأسس الصحيحة لإنجاحه بمشاركة كل الأطراف بما في ذلك الائتلاف حتى يكون أكثر شمولا وجمعا".

سجال في مصر حول تقديم الانتخابات المحلية على البرلمانية

تهاني الجبالي: خارطة المستقبل ليست منزهة ويمكن تعديلها عند الضرورة

ارتفع، من جديد، صوت النقاش في الساحة السياسية المصرية، بين المطالبين بإجراء انتخابات المحليات قبل تشكيل مجلس النواب، والذي كان من المقرر إجراء انتخاباته في مارس الماضي، وجرى تأجيله بعد قرار المحكمة الدستورية ببطلان مواد في قانون الانتخابات؛ وبين الرافضين لهذا التقديم وإجراء تعديلات في خارطة المستقبل.

أيمن عبدالمجيد

❏ دفع الجدل الدائر مؤخرا في مصر، بشأن تقديم الانتخابات المحلية على البرلمانية، الحكومة إلى إرجاء الانتخابات إلى حين إعادة صياغة المواد المعيبة، وتم فتح حوار بين لجنة الصياغة الحكومية، والقوى السياسية، للتوافق على صياغات تحقق مطالبهم، إلا أن بعض الأحزاب وصفت الحوار الذي انتهت فعالياته مؤخرا بأنه لم يكن مجديا، بسبب تجاهل الحكومة لمطالبهم.

أحدث الأنباء بخصوص الانتخابات البرلمانية قالت إنها سوف تجرى في نوفمبر المقبل، ما دفع البعض إلى طرح فكرة إجراء انتخابات المحليات أولا، لشغل الفراغ السياسي بالمحافظات، في ظل غياب المجالس الشعبية بالمدن والقرى المختلفة.

يذكر أن المجالس المحلية التي يبلغ عدد نوابها 54 ألف عضو، تم حلها عقب ثورة 25 يناير 2011، ولم تجر أيّ انتخابات لإعادة تشكيلها حتى الآن، ما جعل الكثير من المحافظين يخشون اتخاذ قرارات جوهرية تعرضهم للمساءلة، في غيبة المجالس المنتخبة، مكتفين بقرارات تسيير الأعمال، بينما لا يجد المواطن من ينوب عنه في حمل شكواه للمسؤولين، في ظل استمرار غياب المجالس المحلية، فضلا عن مجلس النواب.

> حملة «شباب من أجل الوطن» تعتبر أن انتخابات المحليات ستغلق باب المتاجرة بورقة الخدمات في الانتخابات البرلمانية

❏ القاهرة – في الوقت الذي تكافح فيه الحكومة المصرية، لاتخاذ إجراءات ضبط الأسعار في الأسواق، سعى حزب النور السلفي لضخ كميات كبيرة من السلع والخضراوات بأسعار أقل من مثيلاتها في الأسواق، عبر منافذ بيع تحمل لافتات الحزب، لاستغلالها في حشد أصوات المواطنين في الانتخابات النيابية، المقرر إجراؤها قبل نهاية العام الجاري، في مسلك يعيد إلى الأذهان أساليب جماعة الإخوان الانتخابية.

وكان الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، وجه خالد حنفي وزير التموين إلى ضرورة الإسراع باتخاذ إجراءات للسيطرة على الأسعار في الأسواق، لتخفيف معاناة المواطنين، والحيلولة دون ارتفاعها المتوقع مع حلول شهر رمضان الكريم، الأمر الذي يعكس إيمان مؤسسة الرئاسة بخطورة التأثيرات السلبية لارتفاع الأسعار في الشارع المصري، وتبعاته السياسية، إلا أن إجراءات وزارة التموين لم تنجح في خفض الأسعار .

وأكّد مراقبون لـ"العرب" أن إخفاق الحكومة في ضبط الأسعار، يضر بعدالة المنافسة مع اقتراب الانتخابات البرلمانية، حيث تستغل الأحزاب الليبرالية الثرية، وأصحاب الأيديولوجيات الدينية الفرصة لتوظيف حاجة الفقراء، بتقديم خدماتها في شكل سلع غذائية، تتحول في الصناديق إلى أصوات انتخابية، في وقت ينبغي فيه، تحمل الحكومة لمسؤولياتها، ليكون التنافس بين الأحزاب قائما على أساس البرامج السياسية.

ويعد حزب "المصريون الأحرار" الليبرالي، الذي يضم أكبر نسبة من السياسيين المصريين الأثرياء، وحزب "النور" السلفي، الذي يضم أكبر نسبة من أصحاب المرجعية الدينية، الأكثر سيرا على خطى الإخوان في استقطاب أصوات الفقراء، عبر تقديم معونات مادية، في شكل سلع مجانية أو منخفضة الأسعار.

وقام حزب "المصريون الأحرار" في عيد الأضحى الماضي بتوزيع أطنان من اللحوم المعبأة في أكياس، تحمل اسم وشعار الحزب على المواطنين، في عدد من القرى والنجوع في محافظات مختلفة، كما أقام منافذ لبيع اللحوم بأسعار مخفضة على مدار العام .

أما حزب النور السلفي، فاعتاد جلب أطنان الخضر من المزارع رأسا إلى المستهلك، بأسعار تصل إلى نصف الأسعار المتداولة في السوق، إلى جانب تنظيم معارض لبيع الزيوت والبقوليات واللحوم بأسعار تفضيلية. كذلك يستغل حزبا "النور" و"المصريون الأحرار" المناسبات الدينية، لتقديم معونات اجتماعية للفقراء، متفوقين بذلك على بقية الأحزاب المنافسة التي تعاني عجزا في قدراتها المالية، الأمر الذي دفع عددا منها إلى دعوة الحكومة لإجراء الانتخابات قبل شهر رمضان، خشية استغلاله انتخابيا من قبل تيارات سياسية.

وكان المهندس إبراهيم محلب، رئيس الحكومة، صرح مؤخرا أن الانتخابات البرلمانية سيتم إجراؤها قبل شهر رمضان، إلا أن تأخر صدور تعديلات قانون تقسيم الدوائر الانتخابية، الذي أبطلت المحكمة الدستورية بعض مواده، حال دون تحقيق وعده، ليصرح الرئيس السيسي بعد ذلك بأن الانتخابات ستجرى قبل نهاية العام.

هل ما يمارسه حزبا "المصريون الأحرار" و "النور" تحديدا يعد عملا خدميا ومشروعا أم تكتيكا انتخابيا لاستغلال الأزمات المعيشية؟

صبرة القاسمي الباحث في شؤون الإسلام السياسي، أجاب "العرب" قائلا: إن السلفيين وحزب "المصريون الأحرار" يستغلان ارتفاع الأسعار لتحقيق مكاسب سياسية، وإحراج الحكومة الحالية، وهو عمل سياسي مشروع، لأن الأحزاب ينبغي أن تتنافس على خدمة المواطنين، لكن ذلك لا يلغي مهمتها الأساسية في تقديم خطط عامة لإصلاح الاقتصاد.

أما عن مصادر تمويل الحزبين الليبرالي والسلفي، لتغطية فارق أسعار السلع التي يقدمانها للجماهير، فأوضح القاسمي أن "المصريون الأحرار" يحصل على شحنات عجول بأسعار مخفضة يستوردها من السودان وتذبح في مجازر بمصر، بالتالي لا ينتج عن بيعها بأسعار مخفضة أيّ خسائر، كونها سلعا تستورد بأسعار أقل كثيرا من مثيلاتها في السوق المصري، وكذلك حزب "النور" يقوم بشراء إنتاج مزارع خضر من المزارعين، ويجمعها عبر شبابه، ثم تنقل عبر شاحنات مملوكة لأعضاء من الحزب، أي أنها تأتي من المنتج مباشرة، فتصل للمستهلك بأسعار مخفضة، ويحقق الحزب مكسبا بما يحصده من رواج جماهيري.

لكن القاسمي حذر الحكومة، من مواصلة التباطؤ في ضبط الأسعار، حيث تؤدي موجة الغلاء إلى سخط الرأي العام، وهو المناخ المناسب لجماعة الإخوان وحلفائها ممن يعتزمون خوض الانتخابات بشكل خفي لتأليب الرأي العام ضد الحكومة.

> حزبا النور السلفي والمصريون الأحرار الليبرالي يستغلان الغلاء لاستقطاب أصوات الفقراء

الغريب أن مبادرة "تحطيم الأسعار" بعيدة تماما عن الأحزاب اليسارية التي تستمد شرعيتها السياسية من انحيازها للفقراء والمهمشين، هذا التقصير كما يراه حسين عبدالرازق عضو المكتب السياسي لحزب التجمع (أقدم الأحزاب اليسارية) يعود إلى أن قيادات الأحزاب الأخرى تفتقد مبادرات التواصل الجماهيري، بما في ذلك قيادات التجمع، مؤكدا أن "أيّ عمل سياسي يستهدف تخفيف العبء عن كاهل المواطن، وتخفيض أسعار السلع، عمل يستحق الإشادة ".

وأضاف عبدالرازق، في تصريحات خاصة لـ"العرب"، أن افتقار عدد من الأحزاب لمصادر التمويل، ومنها التجمع، ليس مبررا لافتقاد القيادات لروح المبادرة، فما يفعله حزبا "النور" و"المصريون الأحرار"، يحقق لهم أرباحا مالية، غير أنه يضر أيضا بالعملية السياسية، فالمفاضلة بين الأحزاب في الأوساط الشعبية، ستكون على أساس ما تقدمه من سلع غذائية، وليس بناء من خطط وبرامج سياسية. وقال "على الدولة العودة إلى الاستثمار، والتحكم في الأسعار، فانسحابها من السوق، واعتماد سياسات رأسمالية، أفقدها السيطرة على الأسعار".

العديد من الأزمات التي تواجهها الدولة المصرية، في الوقت الحالي، تعود إلى غياب البرلمان

وتنقسم المجالس المحلية إلى ثلاثة مستويات "محافظة ومدينة وقرية" يتولى أعضاؤها مهام إقرار خطط التطوير واعتماد ميزانيات تعبيد الطرق، والرقابة على الإدارة المحلية.

وقد دشن نشطاء سياسيون وحركات شبابية مؤخرا حملات دعت لتعديل خارطة المستقبل، لإجراء انتخابات المحليات قبل مجلس النواب، ففي الإسكندرية أطلقت أولى فعاليات مبادرة "قد التحدي" في الثاني من مايو الجاري، لعدد من الشباب وزعوا استمارات على المواطنين، أبدوا فيها رغبتهم في إجراء الانتخابات المحلية قبل النيابية، ويذيّل الاستمارة باسمه ورقمه القومي، حيث تهدف الحملة إلى جمع ملايين الاستمارات وتقديمها للحكومة، باعتبارها انعكاسا لرغبة الشعب في إجراء انتخابات المحليات أولا.

كذلك دشن تجمع شبابي آخر أطلق على نفسه اسم "اتحاد شباب لدعم الوطن" حملة لمطالبة رئيس مجلس الوزراء إبراهيم محلب بإجراء انتخابات المحليات قبل البرلمانية، وبرروا مطلبهم بأن المواطن الآن في أشد الحاجة إلى تلبية احتياجاته، عبر نواب المحليات، فيما يختص مجلس النواب، بالسلطة التشريعية، وهي سلطة مخولة لرئيس الدولة في غيبة البرلمان، وهو رئيس منتخب ومفوض من الشعب ويحظى بثقة عالية، بينما لا يوجد بديل للمحليات في غيبتها، وهو ما يجعل تقديم انتخاباتها على مجلس النواب ضرورة ملحة.

وأضاف بيان صدر عن "شباب من أجل الوطن" أن انتخابات المحليات ستغلق باب المتاجرة بورقة الخدمات، في الانتخابات البرلمانية، لوجود نواب محليات يؤدون هذا الدور، وتجعل اختيار نواب البرلمان يقوم على انتقاء المرشح الأقدر على القيام بالدور الرقابي والتشريعي.

في المقابل، ترفض الأحزاب السياسية هذا الاتجاه، وتشدد في اجتماعاتها المتوالية، على التمسك بخارطة المستقبل، رافضة إجراء تغييرات عليها، وشدد مسؤولوها على أن أيّ إرجاء جديد للانتخابات البرلمانية، سوف يهدم الثقة في القيادة السياسية، ويصيب الاقتصاد وفرص الاستثمار بأضرار سلبية خطيرة.

واعتبرت هذه الأحزاب أن التغيير الذي حدث في خارطة المستقبل وجرى بمقتضاه تقديم الانتخابات الرئاسية على البرلمانية لقطع الطريق أمام محاولات الإخوان للعودة، كاف جدا ولا يوجد مبرر منطقي حاليا لإضافة تعديل جديد.

في هذا السياق، أكّد نبيل زكي، رئيس المكتب السياسي لحزب التجمع، أقدم الأحزاب اليسارية في مصر، لـ"العرب": رفض حزبه أيّ حديث عن تعديل في خارطة المستقبل، وتمسّكه بإجراء الانتخابات البرلمانية أولا، وفي أسرع وقت، لأن غياب السلطة التشريعية والرقابية، بات فوق الاحتمال، وإذا كان السبب الرئيسي لتأخير انتخابات مجلس النواب، يرجع بالأساس لفشل اللجنة الحكومية برئاسة وزير العدالة الانتقالية، في وضع صياغات قانونية منضبطة، بقانوني تقسيم الدوائر، فهذا يعني أن الإسراع ببناء السلطة التشريعية، بانتخاب مجلس نواب يتولى تلك المهمة ضرورة ملحة. وأضاف زكي، ليس في مصلحة الوطن التباطؤ في إجراء انتخابات مجلس النواب، لأن ذلك يضر بالوطن، ويزعزع ثقة المواطن والقوى السياسية والمستثمرين في السلطة الحاكمة، خاصة بعد تلقيهم خلال مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي وعودا بأن الدولة المصرية تسعى لانتخابات نيابية سريعة.

وأوضح زكي أنه إذا كان البعض يرى أن البرلمان المقبل يمكن أن يتضمن بعض السلبيات، فإن وجودها أفضل من الاستمرار في التأجيل، خاصة أن الانتخابات تعتبر مدرسة سياسية للمواطنين، يتعلمون فيها من أخطائهم ويصوبونها في التجربة التالية.

في المقابل تصر المستشارة تهاني الجبالي، نائب رئيس المحكمة الدستورية السابق، رئيس التحالف الجمهوري للقوى الاجتماعية، على أن إجراء انتخابات المحليات أولا يصب في مصلحة الأمن القومي المصري.

وقالت في تصريحات خاصة لـ"العرب"، إنها طالبت منذ ثورة 30 يونيو 2013، بإجراء الانتخابات المحلية، قبل النيابية، وتجدد مطالبتها الآن، كون المجالس المحلية تستوعب 54 ألف قيادة سياسية، ومن ثمة فهي قادرة على استيعاب، الحالة الثورية، وإنتاج كوادر سياسية تأتي بالانتخاب المباشر، وتخلق بيئة سياسية حاضنة للانتخابات النيابية فيما بعد.

وأضافت تهاني الجبالي، أن مصر في حالة حرب مع الإرهاب، والمواطنون في حاجة إلى خدمات، ويجب إعلاء مصلحة الأمن القومي على المصالح السياسية الضيقة، لبعض الأحزاب والقوى السياسية، فلا مجال للحديث عن صعوبة تعديل أولويات خارطة المستقبل، فعندما ارتأت القوى السياسية إجراء الانتخابات الرئاسية أولا، تم تعديل الخارطة، وقراءة الواقع والمتغيرات الحالية، تستوجب تعديلا بإجراء انتخابات المحليات أولا.

وأوضحت الجبالي أن خارطة المستقبل ليست منزّهة، ويجب تعديلها حتى لو كان ذلك عبر استفتاء شعبي يدعو الرئيس إليه، فهناك تربص بالدولة من تيار وأحزاب اليمين الديني، وهناك قوى ذات ارتباطات خارجية تريد أن تسرق البرلمان، في ظل عدم استعداد القوى المدنية، ولا بد من قطع الطريق عليها.

وطالبت باسم تحالف الجمهورية الذي يضم الاتحاد العام للنقابات العمالية والفلاحين واتحاد النقابات المهنية، بإجراء انتخابات المحليات أولاً، وسترسل طلبا يحمل نفس المضمون لرئيس الحكومة.

في حين رفض صلاح عبدالمعبود، عضو الهيئة العليا لحزب "النور"، رأي الجبالي مؤكدا أن أيّ تعديل في خارطة المستقبل، يعيد البلاد خطوات واسعة إلى الخلف. واستطرد قائلا: إن البلاد في حاجة ماسة إلى مجلس نواب بأسرع ما يمكن، لإعادة صياغة البنية التشريعية، وإصدار قوانين تنظم الحياة العامة ".

الأحزاب الليبرالية الثرية والأيديولوجيات الدينية تستغل حاجة الفقراء لتحقيق مكاسب سياسية

صندوق المعونات يمهد طريق الوصول إلى صندوق الاقتراع

مصير الدولة الأيديولوجية في متاهات البراغماتية

كوبا الثورية ومصالحة الشيطان الأميركي

كندة قنبر

❑ **واشنطن** – بعد قطيعة دامت أكثر من نصف قرن صافح الرئيس الأميركي باراك أوباما الرئيس الكوبي راؤول كاسترو في قمة أبريل للأميركيتين في بنما والتي عدّت مشاركة كوبا فيها حدثا تاريخيا بعد انقطاع طويل، تلك المصافحة اعتبرت من قبل كثير من الدول اللاتينية انتصاراً لإرادة كوبا، وتعبيراً عن موقف موحد لدى الدول اللاتينية من واشنطن بخصوص كوبا وعدد من قضايا القارة.

قوبلت المصافحة بالدهشة من قبل الرأي العام الأميركي، الأمر الذي دفع باليمين المتطرف في الولايات المتحدة للقول إنها حركة رمزية لا قيمة سياسة لها، نظراً لأن كوبا لا تشكل قوة سياسية أو اقتصادية كبيرة مقارنة مع الدول اللاتينية الأخرى كفنزويلا مثلا.

علاقات ومراقبة

الانفتاح على كوبا يعدّ اليوم محاولة جدية من الإدارة الأميركية الحالية لحصد نقاط في سياستها الخارجية التي أصبحت محط انتقادات الكثيرين، وقد أكد أوباما بأن النهج الجديد في العلاقات الأميركية الكوبية من شأنه أن يخلق الكثير من الفرص للشعبين الأميركي والكوبي معا، وأن الخيار الأفضل في التطبيع مع هافانا على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع الكوبيين، سيكون هو من خلال مراقبة دور منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان فيها.

بدأ التغير في العلاقات الكوبية الأميركية من خلال إطلاق سراح السجين الأميركي والعامل في الوكالة الأميركية للتنمية آلان غروس، والذي قضى في سجون هافانا خمس سنوات منذ عام 2009 والذي اعتبر حجر الأساس للاتفاق التاريخي بين البلدين، وكان أوباما عند توليه الرئاسة في ولايته الأولى قد قام بتخفيف العقوبات عن كوبا والانفتاح عليها قليلا وذلك بالسماح لشركات قطاع الاتصالات بالعمل على تقديم الخدمات الخلوية والأقمار الصناعية في كوبا وسمح للمواطنين الأميركيين بإرسال تحويلات مالية لأهداف إنسانية عائلية والسفر إلى كوبا لأسباب تعليمية أو دينية، ولكن اعتقال غروس عكّر هذا الانفتاح الأميركي الحذر أساسا، من نظام كاسترو الشيوعي. جاء اعتقال غروس كورقة ضغط أراد كاسترو منها الإفراج عن الكوبيين الخمسة وهم ضباط استخبارات اعتقلوا في ميامي في العام 1998 وحكم عليهم في عام 2011.

عداء علني وعلاقات سرية

يعود التوتر في العلاقات الكوبية والأميركية إلى زمن الحرب البادرة، بعد استلاء فيديل كاسترو وتشي غيفارا ومجموعة الثوار الشيوعيين على السلطة في العام 1959 ونجاحهم في الإطاحة بالرئيس فولغينسيو باتيستا.

حينها عمد كاسترو ونظامه الشيوعي إلى زيادة التعامل التجاري بين بلاده وبين الاتحاد السوفياتي آنذاك، وقام بتأميم العديد من ممتلكات الولايات المتحدة ورفع الضرائب على الواردات الأميركية. فكان رد واشنطن هو بخفض واردات السكر الكوبية وفرض حظر على حمّى الصادرات الكوبية والتي طورها الرئيس جون كينيدي إلى حصار اقتصادي شمل حتى فرض قيود على السفر إلى كوبا. وتمت القطيعة فعليا بين البلدين في العام 1961 لتبدأ عمليات الاستخباريات السرية الأميركية بالعمل على إسقاط نظام كاسترو.

سلسلة كبيرة من العمليات باءت جميعا بالفشل، الأمر الذي جعل من نظام هافانا التوجه النهائي إلى الاتحاد السوفياتي والاتفاق معه سرا على بناء قاعدة صواريخ على الجزيرة، وبعد اكتشاف واشنطن لهذه الخطط قامت بفرض حظر بحري على الجزيرة الكوبية، وطالب الرئيس كينيدي آنذاك بتدمير قاعدة الصواريخ، لتنتهي الأزمة الكوبية الأميركية باتفاق ينص على تفكيك القاعدة الصاروخية مقابل تعهد الولايات المتحدة الأميركية بعدم غزو كوبا.

تعيش كوبا جاراً لدوداً لأميركا طيلة زمن الحرب الباردة حتى انهيار الاتحاد السوفيتي، الذي لم يدفع واشنطن إلى تتغيير سياستها تجاه كوبا ونظام كاسترو، بل على العكس تماما، فقد زادت أميركا من حصارها له، بعد تمرير قانون ديمقراطية كوبا في العام 1992 و قانون هيلمز بيرتون القاضي بالحرية والتضامن الديمقراطي في العام 1996 والذي نص على أن مقاطعة كوبا لن تنتهي إلا بانتخابات نزيهة والتحول إلى حكومة ديمقراطية يستبعد كاسترو عنها.

بدأت المباحثات السرية بين كوبا وأميركا في العام 2012 واستمرت أكثر من عام ونصف العام، وكانت قد انطلقت من ملف الجاسوس الأميركي رولاند ساراف تروخيوو، الذي لعب دورا هاما في تزويد الاستخبارات المركزية الأميركية بمعلومات هامة للغاية، بحكم كونه كان قد تمكن من التغلغل في عمق المخابرات الكوبية ليزج به في سجون كاسترو لمدة عشرين عاما.

قامت حينها واشنطن بإطلاق سراح خمسة ضباط كوبيين من سجونها وتخفيف القيود والحظر المالي والخدمات المصرفية على كوبا. وقامت كوبا بالعمل على تخفيف قبضتها الأمنية وذلك بالإفراج عن ثلاثة وخمسين سجينا كانت تعتبرهم الولايات المتحدة الأميركية معارضين سياسيين لنظام كاسترو الشيوعي وقامت وزارة الخارجية الأميركية من جهتها بالنظر في ملف كوبا وإزالتها من قائمة الدول الراعية للإرهاب.

ولكن ملف حقوق الإنسان الكوبي بقي مصدراً للقلق بالنسبة إلى كثير من المنظمات الحقوقية وكذلك صانعي القرار الأميركي. حيث قال تقرير هيومن رايتس ووتش في العام 2014 إن كوبا لا تزال تواصل سياسة القمع للأفراد والجماعات المعارضة للحكومة.

وذكرت هيومن رايتس ووتش كوبا حينها أن نظام كاسترو لا يزال "يواصل قمع الأفراد والجماعات الذين ينتقدون الحكومة أو الدعوة لحقوق الإنسان الأساسية" وطالبت بوقف كل الاعتقالات والقيود المفروضة على منع السفر، والضرب، وغيرها من الممارسات التعسفية بحق المعارضة الكوبية.

> العلاقات السرية تبدأ بين كوبا وأميركا في العام 2012 وتستمر أكثر من عام ونصف العام، وكانت قد انطلقت من ملف الجاسوس الأميركي رولاند ساراف تروخيوو، الذي لعب دورا هاما في تزويد السي آي إيه بمعلومات هامة للغاية، بعد تغلغله في عمق المخابرات الكوبية

انفتاح اليانكي على ثوار الغابات

ورغم كل تلك التحفظات، فقد صدرت بالفعل تعليمات جديدة بخصوص التعامل مع كوبا، بداية هذا العام 2015، وذلك برفع حظر السفر والتجارة المشتركة، والسماح للمسافرين من الولايات المتحدة بزيارة كوبا دون الحصول على ترخيص من الحكومة، وكذلك السماح لشركات الطيران بالسفر من كوبا وإليها، ورفع الحظر الاقتصادي والمالي والسماح باستخدام بطاقات الائتمان الأميركية في كوبا.

وكذلك السماح لشركات التأمين الأميركية بالعمل في القطاع الصحي والتأمين على الحياة والسفر للذين يعيشون في كوبا أو يزورونها، وبالإضافة إلى التسهيلات المصرفية في المعاملات المأذونة والسماح لشركات الاستثمار الصغيرة بالعمل مع شركات كوبية وكذلك السماح بتوريد مواد البناء لكوبا.

ولا يزال الكونغرس يسيطر على قرار رفع العقوبات الاقتصادية على كوبا، حيث عبر أعضاء الكونغرس في كلي الحزبين الحاكمين في واشنطن، عن قلقهم من إلغاء قانون هيلمز، وأصر كل من أعضاء مجلس الشيوخ من أصول كوبية العضو الجمهوري ماركو روبيو والعضو الديمقراطي روبرت مينينديز أنه لن يحصل إلغاء لهذا القانون على المدى القريب، وأن أي انفراج لن يؤثر على وضع حقوق الإنسان المتردي في كوبا.

الجالية الكوبية الأميركية في جنوب فلوريدا والتي تشكل 5 بالمئة من سكان ولاية فلوريدا تلعب دور السهم المؤثر في السياسة الأميركية تجاه كوبا في كل من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وذلك عبر عقود من الزمن، وقد حذرت مرارا من أن أيّ انفتاح على نظام كاسترو سيكون سياسة محفوفة بالمخاطر السياسية.

وفي هذه الولاية التي تعد هامّة للغاية في أي انتخابات رئاسية أميركية وتعتبر من الولايات المتأرجحة، واظب كل من الديمقراطيين والجمهوريين على استمالة الجالية الكوبية والتي كانت تقليديا ركيزة من ركائز دعم الجمهوريين في كل الانتخابات الرئاسية منذ العام 1980.

إعادة كوبا إلى المجتمع الدولي

وبعد نجاح الرئيس أوباما في انتخابات 2012 وفوزه بأصوات فلوريدا وبحسب الكثير من المحللين والخبراء كان هذا مؤشرا على تغير الجالية الكوبية في ميامي في سياستها تجاه كوبا. وهذا ما أكدته استطلاعات الرأي والتي قام بها عدد كبير من الصحف الأميركية كالواشنطن بوست و الإي بي سي نيوز والتي وجدت أن 74 بالمئة من الشعب الأميركي مع إعادة العلاقات مع كوبا وإلغاء الحظر الاقتصادي والمالي على الجزيرة.

واليوم يشيد كثير من الدول ومنظمات حقوق الإنسان بتطبيع العلاقات الأميركية الكوبية ويعتبرونها خطوة في المسار الصحيح لإعادة كوبا للمجتمع الدولي، وأن سياسة العزل التي اتبعتها واشنطن ولأكثر من خمسة عقود لا يمكن أن تسفر عن تحسن في ملف حقوق الإنسان الكوبي، كما رأى الأمين العام لمنظمة الدول الأميركية (OAS)، خوسيه ميغيل أنسولزا الذي لم يخف سعادته بهذا التقارب متمنيا على كوبا في ظل الإصلاح الاقتصادي الذي تقوم به في عهد الرئيس راؤول كسترو العمل على الإصلاح السياسي.

ويرى خبراء شاركوا في قمة أبريل للأميركتين أننا نشهد بداية "حقبة جديدة" في علاقات نصف الكرة الغربي والتي أسفرت عن خسارة مالية لكوبا تقدر بـ 1.126 تريليون دولار أميركي بحسب تقارير الأمم المتحدة.

> لا يزال الكونغرس الأميركي يسيطر على قرار رفع العقوبات الاقتصادية على كوبا، حيث عبر أعضاء الكونغرس في كلا الحزبين الحاكمين عن قلقهم من إلغاء قانون هيلمز وأصر كل من أعضاء مجلس الشيوخ من أصول كوبية العضو الجمهوري ماركو روبيو والعضو الديمقراطي روبرت مينينديز أنه لن يحصل إلغاء لهذا القانون على المدى القريب

سائرا على وقع خطى السياب

سيد البحراوي الذي وجد لؤلؤة المستحيل

ممدوح فراج النابي

❏ بعد فترة اختفاء قلمّا تحدث لصاحب «ليل مدريد» كان المرض سببها، خرج سيد البحراوي مؤخراً ببيان أسماه «تقرير عن حالتي الصِّحيّة» نشره على صفحته على حساب الفيسبوك لطمأنة محبيه وتلاميذه الذين ألمهم مرضه وعزّ عليهم غيابه، يُعبِّر فيه كعادته عن امتنانه لهم جميعًا، رغم الكلمات المؤلمة التي وصف بها المرض الذي عانى منه، وتحمُّله الألم منذ ثمانية أشهر في الظهر والرقبة والذراع الأيمن، وتقرير الأطباء الأوَلىّ وتشخيصاتهم التي تفاوتت ما بين التهاب في العضلات أو انزلاق غضروفي، حتى كانت الصدفة وحدها فـ«أثناء فحص شامل، أنصح الجميع بإجرائه دوريًا – وبعْد فحوصات وعينة.. إلخ، تأكّد وجود سرطان على الرِّئة أقصى اليمين القريب من القصبة الهوائية، ومتصل بالغدد الليمفاويّة ومن الدّرجة الثانية، أي متوسط الخطورة»، ويعتبرَ المرض معركته بل «أشدّ من حرب الإنسانية مع داعش وأنا واثق من الانتصار» على حدّ قوله.

بيان المقاومة

خروج البيان بهذه التفاصيل وإجراءات الفحص والتعامل مع المرض، يكشف عن عنصر أصيل في شخصية البحراوي يتمثّل في الصراحة؛ صراحته مع ذاته التي هو مُتسقٌ معها تمامًا، ومؤمن بل وراض في معظَم أحواله عن قراراته التي يتخذُها، إلى جانب صراحته مع الآخر الحريص عليه، والذي أعطى له كشف حساب بحالته، وهو ما يكشف عن تماهي العلاقة بينه وبين الآخر الذي يشمل الأصدقاء وزملاء العمل ومحبيه وطلابه. مع حالة الحزن التي اعتصرت الجميع على حدٍّ سواء، إلا أنّ ما جاء في البيان أثلج قلوبهم؛ لأن البحراوي كَشَف عن مشاريع مستقبليّة تنمُّ عن إصرار وتمسُّك بدوره الذي جُبلَ عليه وينتظره مَنه الآخرون فيقول «لديّ أشَياء مُهمّة أظن أنّها قد تفيد الآخرين في فهم ما حَدث في الخمسين سنة الماضية. لديّ سيرة ذاتيّة شبه مكتملة، ورواية بعنوان الساحرات، وجزء ثان من رواية ليل مدريد بالإضافة إلى مجموعة قصصية تصدر قريبًا عن دار كتب خان، وعنها أيضًا نُعدُّ لإصدار وثيقة صوتية: شريط كاسيت أرسلتْه أنا وأمينة رشيد (زوجته) من باريس سنة 1985، إلى أهلي في المنوفية، سيكون مفاجأةً على كل المستويات. وفي هذه الأيام أراجع مع صديقتي سارّة الجزءَ الأوّل من كتاب "الرّحلات" الذي سيصدر عن دار الثقافة الجديدة» هكذا كما عوّدنا البحراوي على المقاومة وتفادي القبح الذي يُحيط بنا، ومثلما كان ولا يزال المعلّم المُتَنَقل لما يقول، ها هو يفعل ويُعلنُ عن مشاريع هي الوجه الآخر للانتصار على المرض والبديل المقاوم الذي هو سمة أصيلة من سماته.

اسمه السّيد محمد البحراوي، مولود في التاسع من يناير عام 1953 بمحافظة المنوفية، تخرّج في كلية الآداب جامعة القاهرة في عام 1974، وعُيّن معيدًا في قسم اللغة العربية في السنة نفسها، ثم حصل على درجة الماجستير من ذات الكلية والجامعة عام 1979 عن موضوع "موسيقى الشعر عند جماعة أبولو" وفي عام 1984 حصل على درجة الدكتوراه في الآداب عن موضوع "البنية الإيقاعية في شعر بدر شاكر السياب" وقد ترقّى في القسم حتى وصل إلى رئاسة القسم عام 2003، كما عمل عضو هيئة تدريس في جامعة القاهرة فرع الخرطوم، وجامعة ليون الثانية بفرنسا، بالإضافة إلى إشرافه على عشرات الرّسائل العلمية في الماجستير والدكتوراه في جامعات مصر والجزائر وفرنسا، كما شغل عضو لجنة تحكيم في لجان علمية في الكويت والأردن والإمارات العربية، وبالإضافة إلى إصدارته في العربية هناك ترجمات لكتب بالاشتراك مع آخرين من الفرنسية والإنكليزية منها كتاب الأيدولوجية لميشيل فادية وروايتا المكان لأني إرنو والأشياء لجورج بيرك مع الدكتورة أمينة رشيد زوجته وأستاذة الأدب الفرنسي بجامعة القاهرة. وقد صدر كتاب عنه حب وتحية من المغرب العربي بإشراف الدكتور محمد مشبال بعنوان "النقد والإبداع والواقع: نموذج سيد البحراوي"، وقد صدر عن دار العين بالقاهرة.

> الظلاميون والتقليديون حاربوا البحراوي وانتقدوا تدريسه لطلابه رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح في العام الجامعي 85. 1986 ليقدموا شكوى ضده «بأنه يدرس رواية إباحية» على حد وصف رئيس الجامعة آنذاك مأمون سلامة للرواية، بعد أن اقتطع أجزاء من سياقها

تربط البحراوي علاقة خاصّة بكل ما هو جنوبيّ، وربما هذا مبعث حفاوته بأبناء الصعيد وترحيبه للإشراف عليهم، بدأت علاقته بالصعيد منذ صداقته الحميمة بأمل دنقل، الذي كان له معه مآثر خاصة أفرزت كتابًا قيمًا هو في «البحث عن لؤلؤة المستحيل: دراسة في قصيدة أمل دنقل مقابلة خاصة مع ابن نوح»، وقدّم من خلاله منهجه العلمي الرصين والدقيق المُسْتَمَدّ جذوره من ثقافات عِدّة ومناهج تمتد إلى لوسيان غولدمان وبيير زيما وآخرين، هو المنهج الاجتماعي، أو «محتوى الشكل» كما ينعته، باحثًا من خلاله عن نظرية عربيّة في النقد، ومستوضحًا دلالات أبرزت جماليات الرفض التي انتهجها أمل في حياته، عبَّر عنها في قصائده. أما النموذج الثاني فهو القاص يحيى الطاهر عبدالله، والذي كانت تربطه به صداقة قوية فنشر معه أوّل حوار في مجلة «خطوة» التي كان يرأس تحريرها، كما كتب عنه دراسة ضافية عن مقدمات القصة القصيرة لديه بعنوان «يحيى الطاهر عبدالله كاتب القصة» مُظْهِرًا عالم القرية الذي بَرَعَ في تصويره مُنتهيًا إلى «أن عالم القرية كعالم أساسي للكاتب عالم خاص به إلى درجة بعيدة، وتنبع خصوصيته من أن الكاتب يراه كابن له ويحسُّ تناقضاته ويعيها ويركز عليها في قصصه».

ضد التبعية الذهنية

يغدو الدكتور البحراوي في صمته أشبه بالناسك الذي يلازم صومعته، مؤثرًا الوحدة مع الكتب دون الضجيج الذي زيَّف حياتنا، وفي تأملاته التي تبدو إشراقات نورانية تتجلّى كتابات غاية في الطرافة وفي العمق الدرسي في آن معًا، كأنْ يستلفته عنوان إحدى المحلاتّ الشهيرة التي ظهرت مع سياسة الانفتاح السّاداتي «السَّلام شوبنج سنتر، لملابس المحجبات» ليتخذ من هذا العنوان نموذجًا دالاً على حالة الإسفاف التي وصلنا إليها بدءًا من هذا الخلط اللّغوي الفاحش، وهو ما تجاوزها إلى تلفيق أيديولوجيا لن تحدث على مستوى الواقع وإنْ حدثتْ على مستوى اللافتة التي جمعتْ ما لا يجتمع، ومن خلالها أيضًا عرض لصورة واعية للمتغيرات التي جرت إبّان السبعينات ودون أن تحتاج إلى موقف صريح ليعلن رفضه لهذه المعاهدة التي يراها كما يُعلمنا في قاعات الدرس بأنها اتفاقية الطرف الواحد، شخصيته المسالمة والمحبوبة من الطلاب قد تغري البعض من أصحاب العقول الصغيرة والقلوب المريضة لمحاولة الزج به في تفاهات هو أبعد وأرفع مقامًا عنها، على نحو ما فعله البعض عندما استغل تدريسه لطلابه رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح في العام الجامعي 85. 1986 ليقدموا شكوى ضده «بأنه يدرِّس رواية إباحيّة» على حدّ وصف رئيس الجامعة آنذاك مأمون سلامة للرواية، بعد أن اقتطع أجزاء من سياقها.

> أراء البحراوي تعكس وعيا وفهما دقيقين لما تحويه كتب السابقين، ينتهي به إلى توجيه سهام النقد إليها مبرزا حججه وأسانيده كما في رؤيته المناقضة لرفاعة الطهطاوي الذي لطالما اعتبر نموذجا للحداثة أو ناقلا للحداثة الغربية بزي الأزهري

يعترف وهو صاحب النظرية النقدية العربية الوحيدة ذات الإطار المنهجي، والتي طبّقها في كتابه الرّائد «محتوى الشكل في الرواية العربيّة»، بأنّه في نصوصه الإبداعيّة يكتبُ متحرِّرًا من قيود النوع الأدبيّ، ومُحطمًا للحدود المائزة بين الأنواع التي يشرح فروقها وخصائصها في قاعات الدرس للطلاب، فتتماهى الحدود وتنفتح النصوص رافضة القولبة حتى تغدو نصوصًا مُستقلة غير قابلة للتصنيف النوعي كما في مجموعة «صباح وشتاء» وإن سمّاها نصوصًا في حين تبقى «طرق متقاطعة» بلا عنوان أو هوية نصية، أما «شجرة أمي» فهي مزيج من أشكال عدة فلسفية وأدبية أو حتى مراجعة فكرية لكتاباته النقدية والأدبية بصفة عامة، ففيها ثمة مرثية لزمن قديم ولقيم تغيّرت في القرية بفعل حركة الإحلالات والتطورات التي شابت القرية، حتى غدت العادات والتقاليد التي ترثيهما الرواية في زماننا مجرد أشلاء أشياء، كما أنها تفضح التشوهات التي أصابت المثقف، فتتجاوز الرواية حالة البوح والرثاء لأمه إلى مرثية لعالمه وواقعه. ومرجع هذا التمرُّد على حدود النوع، لأنه كما قال «لأني بسباطة، كنت أكتبُ تلقائيًا، دون أن أعرف أنّ ما أكتبه هو كتابة، وربما لم يكن كذلك بالفعل، خواطر، انفعالات، تأملات، حوادث صغيرة تركتْ أثرًا فيّ» أو «لأن حالة الإبداع لديّ تضعني في حالة خاصة، هي أقصى درجات أناي أو صدقي مع نفسي متخلصًا من أيّ مؤثرات سوي تحقيق خصوصية التجربة التي أكتبها أيًا كان نوعها» كما صرَّح في إحدى شهاداته، وعندما تقرأ له رواية «ليل مدريد» الصادرة عن دار التجليات حديثًا، يوجعك بهذه الغربة والاغتراب اللذين دفع إليهما أبطاله، خاصة شخصية هناء، والأزمات التي عاشتها، كثيرون تأملوا لحالة التمزّق التي عانتها بطلته بل إن القليل وجدوا فيها قسوة على الشخصية.

ثمّة أراء للبحراوي تعكس وعيًا وفهمًا دقيقيْن لما تحويه كتب السابقين، ينتهي به إلى توجيه سهام النقد إليها مبرزًا حججه وأسانيده التي اعتمد عليها في طرحه الذي قد يلاقي هجومًا ما أو تحفظًا من قبل البعض، كأن يرى على غير الذين هلّلوا لرفاعة الطهطاوي باعتباره نموذجًا للحداثة أو ناقلاً للحداثة الغربية بزي الأزهري، وإنما هو يراه نموذجًا «يقوم على ثنائية غير علمية وغير ممكنة الممارسة أدّتْ إلى مرضيْن خطيريْن في النخبة المصرية حتى الآن وهما انفصام الشخصية والتبعية الذهنية»، أو من قبيل أن يرى رغم تأكيده على أن تطور حركة النقد بدأت مع العقاد وطه حسين ومحمد مندور، إلا أنه يعترف بأن نقدهم «لم يكن علميًا ولم يستخدموا الأدوات العلمية الموضوعية والمحايدة والتي تمتلك أدوات ملموسة للتحليل لبلوغ نتائج أكثر تمثيلاً لعمق النص وخصوصيته» إلى أن ينتهي إلى أنهم لم يضيفوا أيّ شيء، في صدمة لكثيرين متعصبين للمشروع الفكري عند طه حسين. دون أن تقلل هذه الآراء قناعته بفكره وبُعْد رؤياه، فقد أعلن في مؤتمر «طه حسين أكاديميًا ومفكرًا ومبدعًا»: أنا حزين لأن طه حسين الذي أقرَّ مجانية التعليم، والآن الأُسر تُنْفِق نصف دخلها كي تعلّم أولادها؟ و طه حسين الذي قال (التعليم كالماء والهواء) أصبح الآن أكثر تلوّثًا من الماء والهواء؟".

خرق التابوهات

من الصعب بمكان أن تفصل بين سيد البحراوي المناضل السِّياسيّ منذ أن اشترك في الحركة النضاليّة في الجامعة وقت أن كان طالبًا، وهو الدور الذي يمارسه حتى الآن عبر نشاطاته المتعدِّدة ورفضه للكثير من المواقف (المايعة) للسّياسيين، وحتى باشتراكه في المظاهرات، وتوقعياته على بيانات الإدانة والشجب، وبين المثقف الواعي الأكاديمي الذي يمارسه في قاعات الدرس أو في الندوات والمؤتمرات التي يُشارك فيها محليًا ودوليًا، فمواقفه وآراؤه واضحة وسامقة ومن ثمّة لا يجوز الفصل بين تاريخه النضالي وتاريخه التنويري الذي يمارسه الآن وسخطه الشديد على التبعية الذهنية التي هي أشبه بوصمة العار في ثقافتنا، ومن ثمة يردُّ كل الانتكاسات إليها، وهو ما ينذر برؤية تشاؤمية، عكس ما ارتآه بعد ثورة 25 يناير 2011، حيث رأى الكثيرون في وصول الإسلاميين إلى الحكم تشاؤمًا، في حين رأى فيه نقيضه، ومرجع هذا التفاؤل يعود إلى إيمانه بحقيقة «أن ما نحن فيه هو ضرورة موضوعية يفرضها التطوُّر التاريخي للمجتمع المصري المسمّى بالحديث، أي أن وصول الإسلام السِّياسيّ إلى الحكم كان لا بد أن يحدث، سواء الآن أو بعد ذلك، أو ربما كان من الأفضل قبل ذلك»، كما يُشدّد على «أنّ اللحظة الرّاهنة هي أكثر اللحظات احتياجًا وقبولاً في المجتمع المصري لشعار وحلِ الاشتراكية» وإن كان يرى أن ثمّة مسافة وفارقا بينه وبين شعار "العدالة الاجتماعية" الذي رفعه الثوّار في 25 يناير، وهي عنده مصطلح فضفاض لا يعني شيئا لأنه يعني مئات الأشياء في ذات الوقت نفسه.

لا يختلفُ أحد على شخصية الدكتور سيد البحراوي سواء على المستوى الإنساني أو على المستوى الأكاديمي، فيمكن تلخصيه بأنه صاحب موقف، بالنسبة إلى مواقفه على المستوى الإنساني فكل من جالسه أو اقترب منه يعلم حقًا مَن هو سيد البحراوي النبيل والإنسان، ومحنة مرضه الأخير كشفت عن هذه العلاقات الإنسانية التي تشعبت وامتدت إلى الكثيرين من داخل مصر وخارجها، ندعو له بالشفاء ليعود لمحبيه.

> البحراوي وهو يكشف عن إصابته بالسرطان يفصح عن مشاريع مستقبلية تنم عن إصرار وتمسك بدوره الذي جبل عليه فيقول «لدي أشياء مهمة أظن أنها قد تفيد الآخرين في فهم ما حدث في الخمسين سنة الماضية. لدي سيرة ذاتية شبه مكتملة، ورواية بعنوان الساحرات»

فنان خلط سحر أفريقيا بالحرف العربي

إبراهيم الصلحي سيد الأشكال التي يبتكرها نغمها

فاروق يوسف

❏ حين رأيته آخر مرة كان يتوكأ على عصاه. قال لي بمرح "إبراهيم الصلحي لكن هذه المرة بعصا" ذكرته أنا التقينا قبل أكثر من عقد من الزمن في المدينة نفسها. فقال "لم أغب عن هذه المدينة زمنا طويلا. كنت دائما هنا".

مطر أوكسفورد

لم أقل له "أنت في الحقيقة كنتَ دائما هناك" بلده السودان هو ذلك الهناك الذي صار منذ سنوات طويلة يراقب آهاته من خلف ستارة من مطر أوكسفورد "حيث أقيم أنا وأولادي وأحفادي" لم أسأله "أما زلت تنتمي إلى ماضي ذلك البلد الذي يزداد مصيره غموضا مع الوقت؟". فالصلحي الذي يبلغ اليوم الخامسة والثمانين من عمره، كان يوما ما رمزا وطنيا للتنوير والحداثة في بلد خطفه العسكر وهو في طريقه من النوم إلى اليقظة.

في معرضه الشامل الذي شهدته قاعات تيت مودرن بلندن عام 2013 كانوا يقولون "أفريقيا كلها هنا" غافلين عن أن الفنان الذي كانت أشكاله تتدفق بالسحر الأفريقي كان في الوقت نفسه حريصا على أن يضفي على خطوطه طابعا عربيا، وهو ما جعله ينتمي إلى قلة نادرة من الفنانين العرب الأفارقة الذين استطاعوا من خلال فنهم أن يخلقوا هوية معاصرة هي عبارة عن مزيج هويتين: عربية وأفريقية.

> مناصب رسمية عديدة تولاها الصلحي وصولا إلى منصب وكيل وزارة الثقافة في سبعينات القرن الماضي كان يسعى من خلالها إلى أن ينقل مدينته الفاضلة من سطوح اللوحات إلى دروب وساحات المدينة الواقعية، بعد أن كان قد تعلم الدرس جيدا

حين كنت أنظر إليه أو أراقبه من بعيد وهو يمشي ببطء وتواضع وثقة كانت أشكاله تمتزج في خيالي بصورته التي لم يُفقدها الزمن هالتها. كما لو أن الرجل الذي أراه كان قد طلع لتوه من إحدى لوحاته. فهل صنع الصلحي شيئا يشبهه أم أن الزمن الذي قضاه وهو يبتكر أشكاله قد أعاد صياغته، فصار خلاصة حية لتلك الأشكال؟

ربما سيكون أمرا مستغربا أن يخبرني أحدهم أن الصلحي عاش في إحدى المدن العربية 21 عاما من غير أن يخبر أحدا أنه فنان. حكاية قد لا تكون صادقة مئة بالمئة غير أن جزءا صغيرا منها قد يكون كافيا للكشف عن طبيعة العلاقة الروحية التي تربط الصلحي بفنه.

العائد إلى أصوله

ولد إبراهيم الصلحي في أم درمان في العام 1930. فشل في دراسة الطب فاتجه إلى دراسة الأدب، غير أنه ذهب إلى بريطانيا عام 1954 لدراسة الرسم في كلية (سليد) العريقة. لم يكن ذلك التحول مفاجئا، فلطالما انشغل الصلحي في طفولته بتزيين ألواح القرآن في مدرسة والده الدينية. وهو ما أنقذه من سوء فهم اجتماعي في ما بعد. فبعد أن أنهى دراسته في لندن وعاد إلى الخرطوم أقام ثلاثة معارض شخصية، لم تجذب الجمهور إليها، يومها سأل الصلحي نفسه "لماذا لا يقبل الناس على مثل تلك المعارض؟ لماذا لا يتمتعون بما أقوم به من أعمال فنية؟".

لم يستغرق البحث عن إجابة زمنا طويلا. لقد اكتشف الصلحي بنفسه أنه يكلم الناس الذين يحبهم بلغة لا يفهمونها. لغة ليست لغتهم كان قد استعارها من الآخر، الذي لم يكن سوى المستعمر. وهنا حدث التحول العظيم في مسيرته الفنية، بل وفي حياته كلها. كانت الزخارف العربية ـ الإسلامية من حوله تملأ الفضاء بإيقاعاتها التي تشكل خلفية للرقص الأفريقي الذي يهب البيئة خيالا نابضا.

يومها عاد الصلحي إلى اكتشاف مفردات لغته الأصيلة. صار كل ما تعلّمه في الغرب مجرد مرجعية تقنية، أما الحقائق الإنسانية فصار يستلهمها من البيئة التي تحيط به.

من المدينة الفاضلة إلى السجن

أكان ضروريا أن يغترب الصلحي بفنه لكي يكتشف أن سودانيته هي هوية مزدوجة، تطل به على غنى حضارتين إنسانيتين، العربية والأفريقية؟

أعتقد أن مزاج الفنان المعاصر يتطلب وقوع مغامرة من هذا النوع. وهذا ما كان الصلحي مخلصا له بعمق وشغف.

هل كان تسلم الصلحي مناصب رسمية، وصولا إلى منصب وكيل وزارة الثقافة في سبعينات القرن الماضي نوعا من محاولة للصلح؟ كان الرجل يسعى بشهادة معاصريه إلى أن ينقل مدينته الفاضلة من سطوح اللوحات إلى دروب وساحات المدينة الواقعية، بعد أن كان قد تعلم الدرس جيدا.

لقد انصب همه يومها على رعاية ثقافة شعبوية ترتقي إلى مستوى هويتها التي هي مزيج بين حضارتين، عربية وأفريقية. وهو العالم الذي اختبره رساما، والذي تكمن غوايته في الأشكال الملهمة التي كان يستعيرها من المرويات والتعاويذ ورسوم الناس العابرين. غير أنه سرعان ما غادر المنصب الإداري إلى السجن، حيث قضى خمس سنوات بتهمة قرابته لأحد المتآمرين على نظام جعفر النميري. وحين أفرج عنه بالصدفة غادر الصلحي السودان إلى الدوحة ليكون مستشارا ثقافيا هناك لأكثر من عقدين من الزمن، وليغادرها إلى أوكسفورد عام 1998 ولا يزال مقيما هناك.

كانت تجربة السجن قد ألهمته كوابيس عالم لم يكن يتوقع أنه سيكون واحدا من أبنائه. كان ينشئ عالمه الجديد، مدينته الفاضلة بالمعنى السلبي على أنواع مختلفة من الورق، هي ما يمكن أن يسمح له وضعه في الحصول عليه. وهو ما شكل في ما بعد منجما لأفكاره ورؤاه التي ظهرت في رسومه التي نفذها في غربته، والتي صارت بالنسبة إليه وطنا بديلا.

> السحر الأفريقي تتدفق أشكاله في أعمال الصلحي الذي يبقى حريصا على أن يضفي على خطوطه طابعا عربيا، ما يجعله ينتمي إلى قلة نادرة من الفنانين العرب الأفارقة الذين استطاعوا أن يخلقوا هوية معاصرة هي عبارة عن مزيج هويتين، عربية وأفريقية

حين اكتشف الصلحي ذاته وأقام صلحا معها، كان يفكر أن ذلك الصلح ربما سيكون نواة لقيام مدرسة فنية جديدة، تجمع بين الحرف العربي من جهة وبين الزخرف الأفريقي من جهة أخرى. كانت روحة تحوم في فضاء الصناعات التقليدية التي مرت العصور بها فلم تطحنها بل زادتها بريقا. كان حلمه يقيم عند حدود وهمية، تكون الخرطوم منارتها، ويقال حينها إن مدرسة الخرطوم الفنية كانت بداية لوعي جمالي جديد، هو بمثابة بوابة تنفتح على جانبيها العربي والأفريقي.

"كان ضروريا بالنسبة إليّ أن يشم المشاهد رائحة التراب الأم درماني، ومعها كل ما تحمله من معان تراثية ووجدانية وهو ينظر إلى اللوحة" يقول الصلحي من غير أن يقلقه مصير لوحاته. لقد صارت تلك اللوحات جزءا من تراث الوجدان السوداني، بل إن قدرا عظيما منها تسلل إلى وجدان المشاهد العربي وهو يرعى ببصيرته كائنات فنان عربي كانت في الوقت نفسه تتباهى بأفريقيتها.

فهل كان إبراهيم الصلحي محظوظا في الإقامة بين حضارتين؟

العربي الذي كان أفريقيا

كان إبراهيم الصلحي ولا يزال واحدا من أهم الرسامين العرب. يعنيني أنه أغنى الرسم العربي برؤى أفريقية، وهو ما لم يفعله أحد من رسامي شمال أفريقيا من قبله. كانت رسومه تحضر مثقلة بمزاج حداثة مختلفة. يحق للعربي المشرقي أن يصف تلك الحداثة بأنها حداثة عربية لا تشبه حداثتنا، أي حداثة الشرق العربي. لقد قيض للصلحي أن يكون ابنا لحضارتين وكان وفيًا لهما، وهو ما يفتح الباب أمام الفن العربي لفهم العلاقة الجمالية بقارة عظيمة، كان العرب قد ساهموا في خلق أسطورة بعثها. لا يهم أصلا السؤال اليوم عمّن كان أكثر تأثيرا من الآخر في شخصية الصلحي: الأفريقي أم العربي؟ فالصلحي باعتباره رساما عالميا صار اليوم أكبر من لغته المحلية. لوحاته تنقل إلى العالم ألم أمة لا يزال مخاض ولادتها عسيرا. الصلحي الذي التقيته في الدوحة لم يكن بالرغم من حيرته إنسانا يائسا. هناك درجة من الأمل ينبغي تسلقها. يبستم وهو ينظر بعمق إلى عصاه.

> الصلحي فشل في دراسة الطب فاتجه إلى دراسة الأدب، غير أنه ذهب إلى بريطانيا عام 1954 لدراسة الرسم في كلية سليد العريقة. لم يكن ذلك التحول مفاجئا، فلطالما انشغل الصلحي في طفولته بتزيين ألواح القرآن في مدرسة والده الدينية

صندوق الدنيا والبساط السحري الذي يعيش في كل بيت

التلفزيون خليط من الترفيه والسياسة والتلاعب بالعقول

عبد الله مكسور

❏ منذ أن وُجِدَ الإنسان على وجه الأرض بدأ البحث عَن خطوط اتّصال مع المحيطَ الخارجي لهُ، فتعدَّدَت تلك السُبُل فتارة استخدَمَ القوَّة لتمرير ما يريد وتارة أخرى في عصور متأخرة استخدم لغة العقل بعد اختراع الأبجدية، ولا شكّ أنّ تطوُّر علم الرياضيَّات والفيزياء فتَحَ آفاقا جديدة أمام العقل البشري الذي اعتمَدَ على العلم لتذليل كل العقبات التي تعترض وجودَهُ، فكانت السيَّارةُ والطائرةُ والمذياع والتلفزيون أو التلفاز أو الرائي كما يُعرَف في الأدبيَّات العربية.

ثورة المعرفة بالصورة

قبل أن أدخل مبنى التلفزيون كموظَّف، كنتُ على مدى سنوات لا أنسى حديثاً لوالدي عن ستينات القرن الماضي حين اقتَصَر وجود التلفاز في الريف السوري على بيوت محدَّدة وكيف كان يجتمعُ أهل القرية في غَالبيَّتهم لرؤية هذا الاختراع العجيب الذي حيَّرَهُم في بداياتِ ظهوره، حيث بجلسُ فيه رجل أو امرأة تطلّ عليهم لتخبرَهُم بأحوال البلاد أو تدعوهُم لمُشاهدَة مسلسل درامي فريد، تلك المشاهدُ التي اختَزنتها في ذاكرتي نقلاً شفاهيَّاً من محيط عدتُ إليه بعد سنوات طويلة لأشرَحَ لوالدي عَن آليَّة عمل التلفازُ الذي يقوم على عرض صور ثابتة بسرعة أكبر من سرعة التقاط العينَ البشَرية التي ترَاها متحرِّكة علَى خِلاف أصلها الثابت، حيثُ يتم تقسيمُ كل صورة إلى جملة من الخطوط الوهميَّة والتي بدورها تنقسمُ إلى عدد هائل من الجزيئات التي تتحرّك في حزمَة إلكترونية ماسحة عبر صحيفة تبعث إشَارات بعد تضخيمها ليتمَّ استقبَالُها بتقنيَّة مُعقدَة عبر أنبوب الأشعَّة الكاتودي في جهَاز التلفاز الذي يحوِّلها بعد استقبالها إلى صورة تراها العين ويفهمُها الدماغ في عمليَّة تمرُّ بمراحل عديدة تبدأ وتنتهي في أجزاءٍ من الثانية، وطبعاً هذه العمليَّة لا تختلفُ بين البث الفضائي أو الأرضي أو ما يعرف تلفزيونيا بالمايكروويف.

كل شيء بدأ في العام 1884 عندما ابتكر الألماني بول نبكو قرصا ميكانيكيا دواراً بفتحات صغيرة منتظمة في شكل حلزوني عندما يتم تسليط الضوء عليها يتسرب الضوء من الفتحات ليعطي إحساسا سريعا بحركة الصور المسجلة على هذا القرص، كان ذلك القرص هو البداية، تلته أفكار عديدة حول نقل الصورة بطريقة ميكانيكية عبر الأسلاك من مكان ما إلى مكان آخر. لتتقدم التجارب مع الزمن عاملة على تطوير تقنية نقل الصور المتحركة عن طريق الأسلاك أو باستخدام الموجات.

جالب الأشياء البعيدة

الاسم الذي أطلق على الجهاز الذي توصل إليه المخترعون لاحقاً، كان يعني بالحرف "مقرّب البعيد كي تراه" أو ما "يأتي إليك بالأشياء من بعيد لتشاهدها" بالاستناد إلى مقطعيه (Vision) (Tele) والأولى تعني "البعيد"، أما الثانية فتعني "رؤية".

صحيح أن قرص نبكو كان قد فعل هذا، ولكن كان على البشرية أن تنتظر حتى منتصف العشرينات من القرن العشرين، لتضع أفكارها العمليّة الأولى لصناعة ما ينقل لك البعيد فعلاً، حين تمكن العالم الأميركي الروسي المولد فلاديمير زوريكن في العام 1923 من تسجيل اختراع لأنبوب كاميرا يستطيع تجزئة الصورة الضوئية إلكترونيا ونقلها ليعاد استقبالها وإعادة بنائها، ولم يلبث العالم البريطاني جون بيرد أن قام بالاستفادة من ذلك الاختراع وتقديم أول نظام عملي لنقل الصور في تجربة شهيرة ناجحة في لندن العام 1926.

وكان أول من تلقف فكرة نقل الصور عبر الأسلاك، مستثمرو الترفيه والتسلية من كبرى الشركات، وليس المؤسسات السياسية والحكومية، فقامت كل من شركات RCA و CBS وجنرال إلكتريك بالتنافس بتمويل الأبحاث المتعلقة بهذا الاختراع ورعاية العلماء المهتمين بتطويره، بعد أن نجح العالم إلين دومونت في تحسين حجم وكفاءة شاشات الاستقبال واختراع جهاز استقبال تلفزيوني منزلي يمكن اقتناؤه في المنازل وليس المعامل والمختبرات فقط، بعدها وفي العام 1927 نجح أحد الباحثين في إرسال الصورة من العاصمة الأميركية واشنطن إلى نيويورك عبر خط سلكي (كابل).

ولكن أول خدمة تلفزيونية في العالم ظهرت في ألمانيا في العام 1935 وكانت أحد الإنجازات العلمية الكبيرة التي افتخر بها الألمان واستخدموها في استعراض تفوقهم على الآخرين خلال دورة الألعاب الأولمبية العالمية التي أقيمت في برلين في العام 1936، إذ كانت الصور التلفزيونية تنقل من الملاعب الرياضية إلى صالات السينما وقاعات المشاهدة الجماعية في النوادي والفنادق ليشاهدها الناس.

حمى التلفزيون

انطلقت بعدها حمى صناعة التلفزيون، والبث، والبرامج والبروباغاندا، ودخلت بريطانيا وأميركا في سباق لتطلق الحكومة البريطانية من خلال الـ BBC تجارب الخدمة التلفزيونية العامة المنتظمة في منطقة لندن بدءا من العام 1936 ليرحب العالم دولة إثر أخرى بالضيف الجديد الذي دخل كل بيت.

ثمّ ما لبثت أن تطوَّرت لتشمل الصورة ليكون البث عبر مساحات ضيِّقة ومسافات قصيرة وليكون العام 1951 علامة فارقة في تاريخ التلفزيون العالمي حيث شهدَت تلك السنة البث الأوَّل لمشاهدَ بالألوان، وتُقسَمُ أجهزةُ التلفزة العربية والعالمية عموماً إلى اتّجاهات مختَلفة، بحيث تبدأ بتلك المملوكة للدولة وتُعرَف هذه المؤسسات بالتلفزيونات الحكومية وهي صوتٌ واضح للنظام الذي يملكُها وغالباً ما تكون هذه الأبنية شديدة الحراسة العسكرية والأمنية نظراً لأهمِّيَّتها في فرض السلطة أو نزعها جماهيرياً، ويأتي في الباب الآخر تلك التي تُقدِّمُ

> مستثمرو الترفيه والتسلية في كبرى الشركات، كانوا أول من تلقف فكرة نقل الصور عبر الأسلاك، وليس المؤسسات السياسية والحكومية، ففي عشرينات القرن العشرين قامت شركات RCA وCBS وجنرال إلكتريك بالتنافس المحموم في تمويل الأبحاث المتعلقة بهذا الاختراع ورعاية العلماء المهتمين بتطويره

وجبات إخباريَّة والتي تتبعُ لدُول تجعلُ منها صوتَها السياسيَّ المؤثر وغالباً ما تختلفُ هذه القنوات فيما بينها بترتيب العناوين من حيث تعامُل الدولة التي تتبنَّى التمويل وهذا ما لاحظناهُ، عربياً، بشكل جليٍّ في السنوات الأربع الأخيرة في ما يتعلّق بأداء قنوات مثل الجزيرة أو العربية أو سكاي نيوز عربيَّة وهذه المؤسَّسات في غالب الأحايين هي مشاريع خاسرة من حيث الميزان التجاري إن لم تعتمد على دورة رأس المال المالك الذي يضخ فيها التمويل من مشاريع أخرى رابحة تقع تحت مظلّة ملكيَّته.

أما النوع الآخر من المشاريع التلفزيونية فهو القائم على فكرة الدعوة والتبشير حيث يقف وراء هذه المشاريع تيَّاراتٌ دينيَّة تسعى لنشر فكرها سواء كانت إسلاميَّة تتنوَّع في اتجاهاتها السنيَّة والشيعيَّة أو مسيحيَّة تبشيريَّة، بينما يقعُ النوع الثالث في باب الوجبة المنوَّعة بين الدراما والأخبار والاقتصاد والدورات البرامجيَّة وهذه النوعيَّة من المشاريع هي التي تحصُدُ أعداداً هائلة من المتابعين وهذه المؤسَّسات تعتمدُ على إنتاجات خاصَّة بها فهي في غالبيَّتها تقعُ في باب التمويل غير المحدود أو غير الخاضع والمُقنَّن، ونوع إضافي من المشاريع التليفزيونية يقعُ في باب الصوتُ الحزبي ويضمُّ في قائمته تلك المشاريع التي تكون صوتاً للحزب فتَعلو مع ارتفاعه وتخبو مع سقوطه، وأمثلةُ هذه كثيرة ربَّمَا تكونُ قناة المنار التابعة لحزب الله أو العالم الإيرانية أو تي آر تي التركية، التابعة لحزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا أبرز الأمثلة الموجودة حالياً، وقد شاهدنا عدداً كبيراً من هذه القنوات التي ظهرت ثمَّ اختفت فجأةً عقبَ ثورة الخامس والعشرين من يناير في مصر، بينما تقعُ قنوات التسلية أو ما يُعرَف شعبيَّاً بقنوات الـ"هشك بشك" تلك التي تعتمدُ على طرح أسئلة على المشاهدينَ والمتابعين الذين يقومون بالإجابة أو المشاركة عبر رسائل الأس أم أس وتقعُ في دائرَتها قنوات الأغاني والسينما والدراما التي انتشرت في الآونة الأخيرة بشكلٍ كبير وواسِع وهذه المؤسَّسات في أغلبها ميزانُها التجاري رابح نظراً لكميَّة الإعلانات أو المشتركين المتابعين لها.

بينما نرى على ضفَّة منفصلَة تماماً عمَّا سبَق تلك القنوات الَّتي تنشئُها دول غير ناطقة بالعربية لبناء خطاب تواصل مع المجتمع العربي عبر قَناة ناطقة بلغة الضاد وأمثلة هذا الباب تتوَضَّحُ في قناة روسيا اليوم الروسية وقناة الحرَّة الأميركيَّة والصينيَّة العربيَّة والبي بي سي العربية وهذه القنوات تكون جسراً تتواصل من خلاله الحكومات المالكة لتلك القنوات مع المجتَمعات العربية لأهداف تتنوَّعُ بين السياسية والاقتصادية، وفي نوع جديد من المؤسَّسات الإعلامية تفرَّدَ به العرَب ربَّمَا قامَ رجال أعمال بافتتاح قنوات خاصَّة بهم لتكون صوتاً لهم تجارياً وسياسياً أو لأجل الواجهة الاجتماعية أمام مجتمعات تهتمُّ بشكل أو بآخر بالمظاهر الخلَّابة.

إذَن، واعتماداً على ما سبق، نحنُ أمام جملة من المسارات الإعلامية التي تتنوَّعُ في خطابها ولكل رسالتها ووسيلة أدائها وعملها الذي يتناسبُ مع الأسباب التي تمَّ إنشاؤها لأجلها.

ماذا يفعل بالناس

لا بدَّ من الإقرار أنَّ هذا الجهاز العجيب ومنذ أن تمَّ اختراعُه، صارَ ركناً أساسيَّاً في البيوت التي يسكُنُها البشر نظرا لما يُقدِّمهُ من حزمة متنوِّعة تضع المشاهدَ في صورة ما يحدُثُ في كل العالم، فهذا الجهاز استطاع اختزال المسافات والزمن على حدٍّ سواء فيمكنك اليوم متابعة مؤتمر صحفي في الولايات المتحدة الأميركية وأنت تجلسُ في الشرق الأوسط، وكذلك بإمكانك أن تسهر مع آخرين يحضرون حفلاً موسيقيَّاً في الصين بذات اليوم، فنحنُ أمام اختراع استطاع بشكل أو بآخر سرقة الإنسان من حياته، وقلَّةٌ أولئك الذين يمكن وصفهم بغير المتعلّقين بالتلفزيون، فقد صار باباً رئيسياً ليبقى الإنسانُ على اطّلاع، فضلاً عن قدرته على صناعة الرأي العام، ومن هنا أدركَت الحكومات أهميَّتَه في ترويض الجماهير وتوجيههم أو دفعهم لتأييد أو رفض فكرة ما يتم تسويقها أو مهاجمتها.

ولا بدَّ من القول إن التلفزيون في حقيقة دوره يلعبُ في حيِّز كبير منه بصناعة التوعية التعليميَّة والطبيَّة والصناعيَّة والتجاريَّة والاقتصادية، فهوَ يساهمُ بشكلٍ أو بآخر في تشكيل الثقافة المجتمعيَّة فضلاً عن دوره العام بمخاطبة الناس وإشغالهم، فخلال فَترة لا تتعدّى نصف قرن أصبَحَ التلفزيون يسيطر على المجتمعات بشكل كامل ليُغيِّر في العادات والقيَم والتقاليد ليكوِّن صاحبَ الحظوة والتأثير الأكبر، فتأثيرهُ فاق دور المدرسة والأسرة إلى حدٍّ كبير، هذا التأثير ساهمَ بتغيير وجه المجتمع إن صحَّ التعبير لأنَّ الكائن البشري يستخدم عند متابعته للتلفاز حاسَّتَي السمع والبصر لذلك يبقى مَشدوهاً أمامَهَ لساعات طويلة دون ملل أو كلل.

ولا بُدَّ من ذكر الدراسات والاستبيانات التي تؤكِّد على أنَّ الأطفال الذين يتابعون التلفاز بشكل كبير يُصابون بالكآبة وفقدان التركيز وعدم القدرة على القيام بأعمال تتطلَّب مجهودات عقلية أو عضليَّة، وفي السنوات الأخيرة على وجه الخصوص لاحظنا دور التلفاز وما يقدِّمهُ في صناعة ثورات الربيع العربي التي غابت عنها التلفزيونات الحكومية المملوكة للدولة، فقدّمت خطاباً مناقضاً لتلك المنابر التي تدعو للثورة والتغيير، ورغم اختلاف الخطاب بين الجهتين، إلا أنَّ لكلٍّ منهما متابعيها المؤمنين بتوجُّهاتها، وهذا يدلُّ على دور التلفزيون الذي فاق بكثير دور المجتمع أو المحيط في التأثير بسلوك الإنسان.

أما على الصعيد الدرامي، فإنَّ ما يُقدِّمهُ التلفزيون يصنعُ السلوك العام لأجيال متعاقبة، فنحن أمام منتج يُشرّحُ عمليَّة السرقة مثلاً في فيلم سينمائي مع اكتشاف الأخطاء التي من الممكن أن تقع، أو عمليَّة قتل مُنظَّمَة بشكل مدروس حيث يضمنُ القَاتلُ عدمَ ترك أيِّ أثر بعد تنفيذ الجريمة، فضلاً عن امتيَاز الأفلام المصريَّة بإحكام صفقات بيع وشراء وترويج المخدِّرات حيث تُظهرُ المتعاطي بصورة ما يُعرَف شعبياً بـ"الزهزهة"، ليقوم المتلقي أيَّاً كان عمرُهُ بمحاكاة وتقليد كل ما يراهُ أمامَهُ في شاشة التلفزيون، ما يؤدِّي بشكل مباشر وغير مباشر لإفساد جيل كامل يتعلّق يوماً بعد يوم بهذا الجهَاز العجيبَ الذي يختزن العالم في صندوق حديدي، وإذا نظرنا إلى تأثيره على سلوكَ الأسرة عموماً بعيداً عن الأطفال فإنَّ التلفازَ بما يعرضهُ من قصص الخيانات الزوجيَّة والظواهرَ السلوكية المتصلة بالأسرة، وهو كفيل بزرع وترويج مجمل تلك الظواهر لقبولها شعبيَّاً وبالتالي سيؤدي انهيار الأسس الاجتماعية وضياع القيم الأخلاقيَّة بين الناس.

ولكن وعلى الضفة المقابلة، لا بدَّ من الاعتراف أنَّ هذا الاختَراع الهام لهُ وجهٌ آخر يقوم على التوعية والتثقيف ونشر المعرفة وتوسيع المدارك بين الأطفال والكبار على حدٍّ سواء، فهوَ المكَان الوحيد الذي يلتقي فيه الأب والأم مع العائلة في عمليَّة تلقّ كاملة الأركان ليترك أثرَهُ المباشر على السلوك، وهذا يعودُ لشيوع هذا الجهاز بشكل أكبر من كل وسائل الإعلام الأخرى عالمياً.

البرمجة والوعي

شهد التلفزيوني العربيُّ منذ شيوع ما باتَ يُعرَف بمدن الإعلام العربية التي توزَّعت بين أبوظبي ودبي والقاهرة والمنامة وعمَّان، طفرةً على كل المستويات، فبعدَ أن كانت الدولةُ العربيَّةُ في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، لا تملكُ إلّا قناةً أو اثنتَين فإنَّ الفضاء العربي اليوم يكاد يفوق في أرقام فضائيَّاته الخمسمئة قناة، كلٌّ منها تختلف في صِنَاعَة الخطاب وصياغة الأخبار ولكنَّها تشتركُ في اتّباع الآخر في إنتاج البرامج، فيكادُ لا يخلو تلفزيونٌ عربيٌّ واحد من برنامج أوروبيٍّ أو أميركي مستنسَخ إلى العربيَّة، وهذا واضحٌ بشكل جلي في برامج المسابقات ذائعة الصيت وبرامج التوك شو حتَّى في برامج الأطفال والطبخ، فنرى التلفزيونات العربية تُقدِّمُ صورةً طبق الأصل أو النسخَةَ المُزيَّفة، رغمَ نجاحها في ذلك في بعض الأحيان، لتلك البرامجَ الأجنبيَّة ذائعة الصِّيت.

أمَّا على صعيد صناعة الخبر فإنَّهُ في أوضاع الأزمات التي تعصَفُ بالعالم العربي خصوصاً أو بالعالم بشكلٍ عام، فإنَّنا أمام مشهد موغل في السوداويَّة التي تكاد تختفي فيها الحقيقة، وكأنَّ مهمَّة التلفزيون اليوم، هي صناعةُ الكذب والترويج له، ولا يخلو المشهد بالطبع من حالات ناصعة البياض أو تسعى للبقاء في صفّ المشاهد "الغلبان" كما تقول اللهجة المصرية، المشاهد ـ المتلقي الذي يتعلّقُ يوماً بعد يوم بالجهاز العجيب الذي بدأ بغزو المجتمعات، والذي يخبو نورهُ في فترات ليَعود ويأخُذ وضعَهُ الهام في الأزمات والحروب والمهرجانات الكرويَة والفنيَّة.

طبعاً نحن هنا لا ندفع القارئ ليلقي بجهاز التلفزيون الخاص به من نافذة بيته، ولكننا أردنا التوقف عند عضو جديد وحيَّ في كل أسرة في العالم، هو الابن الإضافي والزوجة الإضافية والصديق الإضافي وشريك الوحدة وصندوق الدنيا الذي يحضر الأحلام لمليارات البشر في الكوكب.

> قليلون من البشر يمكن وصفهم بغير المتعلقين بالتلفزيون، فقد صار بابا رئيسيا يبقى الإنسان على اطلاع، فضلا عن قدرته على صناعة الرأي العام، وهو ما أدركت الحكومات أهميته ووظفته في ترويض الجماهير وتوجيهها أو دفعها لتأييد أو رفض فكرة ما يتم تسويقها أو مهاجمتها

ملف «الجديد»: حوار فكري

ينشر الحوار بالاتفاق مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد»

هالة المستبد وقناع المثقف وفراشة الحرية

كتابة تنتج المعنى وتؤجل الكلمات وتنتج الصورة وتؤجل الخلاصة

نوري الجراح

❑ كل كتابة نقية تبدأ من ورقة بيضاء، لكن هذا لا ينطبق على الكتابة العربية، اليوم، مادامت صفحة القدر العربي، منذ الآن وإلى وقت طويل، ستكتب يوميا بالدم، تكتب بالبراميل المتفجرة، وتكتب بالجرافات. تكتب بألسنة النار، وتكتب بالمعاول التي تحفر الأرض، لتودع في أعماقها المضطربة مزيداً من البشر الذين التهمتهم نيران الاستبداد، وأكلتهم خيام اللجوء، ولفظتهم بحار الهجرة.

لا كتابة، سوف تصدر بعد الآن، وإلى وقت طويل، عن المخيلة الشخصية للكاتب العربي، مادامت مخيلة الخراب الجماعي هي من يبتكر صفحات الأيام وحبر الكتابة.

لم يعد في حياة العرب، أشخاصاً، ما هو شخصي. العالم العربي مشرقاً ومغرباً، ومعه الكوكب، يابسة وبحراً وهواء، بمآسيه التي تتوالى سطوراً سريعة في نشرات الأخبار، يهجم على غرف نوم الأشخاص، بالفؤوس والبلطات وبالصور تقطر دماً، فيسكن في حدقات عيونهم، ويطبق على صدورهم. وبين موجة حارة يرسلها حريق منزل مقصوف بطائرة، وموجة باردة تحمل أجساد مهاجرين ملفوفين بطحالب البحر، وتلقيهم في الأسرّة، لن يبقى لك أيها العربي، كاتباً ومكتوباً، في غرفتك العزلاء على خارطة عالمك المحترق، لغة أخرى غير لغة الموت الجماعي. فلا هواء آخر يمكن أن يلفح وجودك الشخصي، وتتنفسه رئتاك، سوى هواء الموت.

***

ماذا تكتبُ الكتابةُ بالحبر، وقد سال حبر الحاضر العربي دماً؟ وماذا يقول الكاتب لمخيلته وقد بات، هو نفسه، جثمانا ممدداً بين جثامين أكلها العقاب الجماعي، وراحت أخيلة العنف وأخيلة الاستبداد تتباريان في مضاهاة مخيلته، وفي ابتكار الحادثة ولغتها، والصورة ومجازها. فلا يبقى من قلم يكتب في لغة العرب سوى قلم الاستبداد، ولا كتابة إلا كتابة الهول.

ولا مصير للجماعة، بعد هلاك فردانية الفرد ودفنه في قطيع من الأضاحي، سوى الغياب في طابور الفظاعات، والظهور في سجلات الهالكين.

وهكذا تمحو الكتابة كاتبها الفرد، وتُظَهِّرُ الكاتبَ الأوحد للمصائر؛ الطاغية بعينه الوحيدة، وأسطورته التي لا تقبل بديلا عن بلاغة الجريمة؛ الخضوع أو الموت.

***

من قبل كانت المأساة المجازية تكتب نفسها في ثقافة ظلّت تطلب الانشقاق قبل أن تحصّل الانسجام، وتسعى وراء الشرخ قبل أن يكتمل المعنى.

فإذا ما تكشف لأهل الجزيرة الطاعون الذي كان قد فشا فيهم عقودا، وكانوا قد غفلوا عن ظهور عوارضه فيهم، واستناموا، إلى أن طافت على صور الأشياء صورته، وطغت على الأحياء والموتى، وراح يلتهمهم كما فعلت السعلاة في كتبهم القديمة، هبّوا، من حيث تقهقر سراتهم، أو هم ظهر لهم أنهم أيتام لا سراة لهم.

فصاروا جمعاً في مهب دموي سمّاه من سمّاه ربيعا، ورأى فيه غيره ملحمة وانتفاضة، وقيل ثورة، فشتاء دمويا، وحرباً ضروسا بين أسباب الموت وأسباب الحياة، من ثمة، كما نرى اليوم في الصور، تغريبة كبرى لا سابق لها. ولكل أمّة من أمم الأرض لها سهم في حوادثها وأهوالها.

***

هناك، على أرض المحو، حيث لا كتابة أخرى سوى الملحمة ووقائعها، ظهر من يصرخ، ومن يخبر، ومن يصف، ومن يدوّن في الدفاتر، ومن يقطف من شجر مرّ ثماراً ويرمي للتائهين في التغريبة.

لم يشغل أهل المصيبة أسبابها، أكثر مما شغلهم مصابهم بها وسعيهم إلى الخلاص. ولربما بدا لهم ترفاً أن يلجأوا إلى الوصف، بينما هم في النوازل.

هنا، عند هذا المفترق، من قدر الضحية، ولّدت المصائرُ صانعيها، والمهمات الجسيمةُ أيقوناتها، والبطولةُ أبطالها القادمين من الظلال، والملحمة منشدها المبصر.

وهكذا لم يصمت القلم، كما خيل للبعض، منا ممن ظن أن انتفاضات الحاضر أخرست القلم، ولكنه أبدل صورته.

لم تعد للكتابة صورة واحدة، أو وحيدة كما أرادت لها ثقافة الاستبداد، ولكن صارت لها في العربية صور شتى كما يليق بالكتابة، وكما يقتضي الحال.

***

في الحالة الجديدة صارت الكتابة تنتج المعنى وتؤجل ظهور السطور. وتنتج الصورة وتؤجل الخلاصة.

لم يعد الاستبداد مالك الكتابةَ والكتاب والكاتبَ، تشققت تماثيله ونصبه عن المعنى الكامل، وتشققت في الكتابة أقنعة الكاهن والمخبر والبطريرك، فإذا بالمستبد وكاتبه معه دودة اللغة ليس إلا.

ولكن من اليرقة البائسة التي عاشت في الظلال مرذولة من حاملي المصابيح، وكاتبي المعاني، ومؤرخي الجمال؛ من دودة الظل الأليم ورطوبة البؤس تلك خرجت الفراشة المدهشة، فراشة الكتابة، وفراشة الحرية.

***

لنصف قرن وأكثر صادر الطغيان العربي الكتابة بشتى السبل، وعندما تمرّدت أسباب الحياة على أسباب الموت، وتدفقت دماء الحرية في شرايين البشر الذين استعبدهم الطغيان وسجنهم في كهوفه، أراد الطاغية من أقنعة الكتابة أن تكون أقنعته، فافتضحت أسماء وتهاوت أسماء في الثقافة العربية، كان جيل من المخدوعين اعتبرها عناوين لمغامرته الفكرية وولعه بالجمال الجديد. وهكذا تشققت مع تماثيل الطاغية تماثيل أقنعته من الشعراء والأدباء وأهل الفكر، ممن اعتاشوا سراً وعلانية على العلاقة الملتبسة بين الحاكم الشمولي والمثقف الحداثي، ومن صفاته أنه النرجسي، الأقلّوي، المنشق المزيف، الذي لم يكن انشقاقه إلا تعالياً على المجتمع، واغترابا في فراغ سرعان ما قاده على قدميه الخفيفتين إلى بيت الطاعة.

لم يتنبه المؤرخون إلى أن جيل الشوارع العربية الغاضبة أنجز من المراجعات النقدية في خمسة أعوام ما لم ينجزه الوعي النقدي العربي في قرن من الزمان. فقد أسقط، في حركة تاريخية بارعة، الهالة عن الاستبداد، والقناع عن كاتبه، وجعلهما سطرين في جملة ميتة تنتمي إلى ماض ميت.

***

طوبى للكتابة الجديدة، كتابة المستقبل، المكتوبة بالدم قبل الحبر، فهي اليوم في أبهى صورها، لكونها كتبت التاريخين معاً؛ تاريخ الطغيان وتاريخ الكتابة، وشرعت نوافذ الحرية على هواء العالم، وأبواب اللغة على شتى المراجعات، ليبدأ، منذ الآن، في الثقافة العربية تاريخ جديد من وعي الذات ووعي العالم. الذات بوصفها فرداً لا يقبل الصرف، بعد اليوم، في قطيع يسيره راع خائن، والعالم بوصفه كل إنساني.

بالجدة والابتكار تنتصر الكتابة لنفسها. هنا يكون المفترق بين ماضي اللغة ومستقبلها. ويكون الحد الفاصل بين حاضر ينشق على نفسه ليكتب بالمأساوي قدَرَه، ويخط السطور الأبلغ في ملحمة الخروج من الكهف .

* تخطيط: ساي سرحان

«العرب الثقافي» يستضيف حوار «الجديد» مع الفيلسوف الفرنسي ميشال أونفري

❑ بالتعاون مع مجلة "الجديد" تستضيف صحيفة "العرب" هذا الأحد والأحد القادم على صفحاتها الثقافية ملفا فكريا واسعا يتألف من قسمين الأول حوار شامل مع الفيلسوف الفرنسي ميشال أونفرين المنشور هذا والأسبوع القادم مقالات سجالية مع الحوار لعدد الكتاب والمثقفين العرب.

مقدمة الملف والحوار:

تفتح «الجديد»، في عددها لشهر مايو، ملف الحوارات الفكرية الواسعة والثقيلة، بناء على قناعة راسخة لديها، تشاركها فيها فئات متعددة من المثقفين العرب تتصل بغياب الحوار بين ضفتي المتوسط، تلك القطيعة التي تجلت في السنوات الأربع الماضية خصوصاً، حيث اختفى مفكرو الغرب، وصمتوا عن حريق المشرق العربي، والمجازر الكبيرة التي وقعت وتقع فيه يومياً، وعن انهيار الدول والكيانات والمجتمعات، التي لطالما استقت قواعد وجودها النظرية من أولئك المفكرين وآبائهم في الغرب، لنجدهم اليوم، في عجز كلي عن تفسير الواقع، فآثروا الصمت أو الركون إلى التفسير الشعبي والإعلامي لما يحدث. فالشرق، في قراءتهم للوقائع، يعاني من صعود الإسلاميين وانتهى الأمر، ما يشكل تهديداً للغرب وأمنه المستقبلي، دون أن ينظر هؤلاء، غالبا، إلى عامل الاستبداد الذي تسبب في نشوء ونمو تلك التيارات المتطرفة، ودون أن ينظروا إلى الفتك العظيم الذي عانت وتعاني منه التيارات المدنية والليبرالية الشابة التي تم خنقها في مهدها، لتخلو الساحة للعسكر والإسلاميين، ولعنفين متقابلين، بالتالي، يتصارعان على الوصول إلى السلطة، في ظل واقع عربي لم يهتد يوما إلى بوصلة المستقبل، وظلت نظمه السياسية، غير الشرعية في أكثريتها، تتوارى لنصف قرن وراء اقنعة «القضية المركزية» التي تمزقت، تماماً، مع انتفاضات الربيع العربي، ولم تبق أمام انظمة الاستبداد سوى مواجهة قدرها المأساوي مع جمهور اكتشف الطريق إلى باب الكهف للخلاص من ظلام ليل طال.

ميشال أونفري، الفيلسوف الفرنسي الذي عرف بنقده الشديد للأديان، ومنها الإسلام، بدءا من تناوله لبعض نصوص القرآن الكريم، والتي عدّها محرضة وداعية للعنف، وتحليله لفكر الإسلام ككل، سيكون له في «الجديد» مواجهة حوارية حادة، يعرض من خلالها فكره ورؤيته للعالم، أوروبا التي قال إنها تحتضر، والمشرق الذي اعتبر أنه يسبح في عنف الإسلام، مسلمو أوروبا، ووصفته التي ينصحهم فيها ، للانخراط في «إسلام جمهوري»، حيرته أمام أولئك الذين ولدوا فرنسيين، لكنهم يحملون في تكوينهم الإسلام، وآخرين مثلهم يرثون الكاثوليكية ونصوص الإنجيل «الدموية»، غياب «المسيح المتسامح» وصعود تعاليم وذهنية الحروب الصليبية، التحدي الكبير الذي يدخل أونفري نفسه فيه بتفنيده للنص القرآني ومعه سيرة النبي محمد، ملتزماً جانباً من الرواية والسند، قد لا يوفّق فيهما على طول الخط. على أن أكثر ما يشغل تفكير أونفري هنا في هذا الحوار الموسع معه هو تبرير خروج الإرهاب من النص، أكثر من النظر إلى شبكة العوامل الثقافية والاجتماعية، رغم إدانته لما سمّاه إرهاب الغرب والولايات المتحدة الأميركية ضد شعوب العالم العربي والإسلامي الذي يقتل الأبرياء بأحدث الأسلحة وأدوات التكنولوجيا باسم محاربة الإرهاب.

حول حوار أونفري تدور، في هذا الملف، ردود وسجالات، يميل جلّها إلى رفض فكره، وينطلق أغلبها من ذاكرة مسوّغة، كما في المقالات التي كتبها مثقفون وباحثون جزائريون، أو تلك التي كتبها فيلسوف فلسطيني، بفعل التاريخ المتداخل سيما في القرنين التاسع عشر والعشرين، والذي لعبت فيه فرنسا أدواراً كولونيالية في وعي سكان حوض المتوسط وشمال إفريقيا، قفل تركة وإرث الاحتلال المباشر، قبل أن يتحول عدد من هؤلاء إلى لاجئين على أراضيها، ومن ثم مواطنين بالمولد والوثائق والثقافة.

> «الجديد»، سنترك الباب مفتوحاً للمفكرين وأهل الرأي الراغبين في الإدلاء بدلوهم في القضايا التي اثارها الحوار أو مناقشة الأفكار والرد عليها أو معها

ترى "الجديد" تحويل عدد من صفحاتها إلى تلك الساحة البديلة للحوار المتوسطي، الغائب عن الوجود في الواقع، لرصد تلك الحواف التي يلامسها حوار الغائبين عن الغائبين، بينما تنتشر نيران حريق المشرق العربي وتزداد مخاوف أوروبا، من مآلات لا يفوت أونفري أن يشخصها، معتبرا إياها بدايات «احتضار الحضارة الغربية» التي تكاد أن تلفظ أنفاسها الأخيرة، حسب وصفه.

تدخلنا في حوار أونفري، بإشارات إلى بعض الزوايا التي رأينا أن الصواب جانبه فيها، أو أنها تتطلب تعليقاً من المحرر، مفسحين له في المجال لنقد الفكر الديني بحريته الكاملة، من دون مصادرة أو رقابة أو تشويش يمنع القارئ العربي من معرفة كيف يفكر هذا الفيلسوف الذي يعتبر اليوم أشهر فيلسوف فرنسي حي.

في هذا العدد والأعداد التالية من «الجديد»، سنترك الباب مفتوحاً للمفكرين وأهل الرأي الراغبين في الإدلاء بدلوهم في القضايا التي اثارها الحوار أو مناقشة الأفكار والرد عليها أو معها. والمجلة ترحب بنشر تعقيبات الفيلسوف ميشال أونفري على المثقفين العرب الذين قرأوا رؤيته كل على طريقته وقد اتفقت "المجلة مع أونفري على ذلك وهو رحب بالدعوة وسيقوم بتلبيتها.. لندن في 23-4-2015

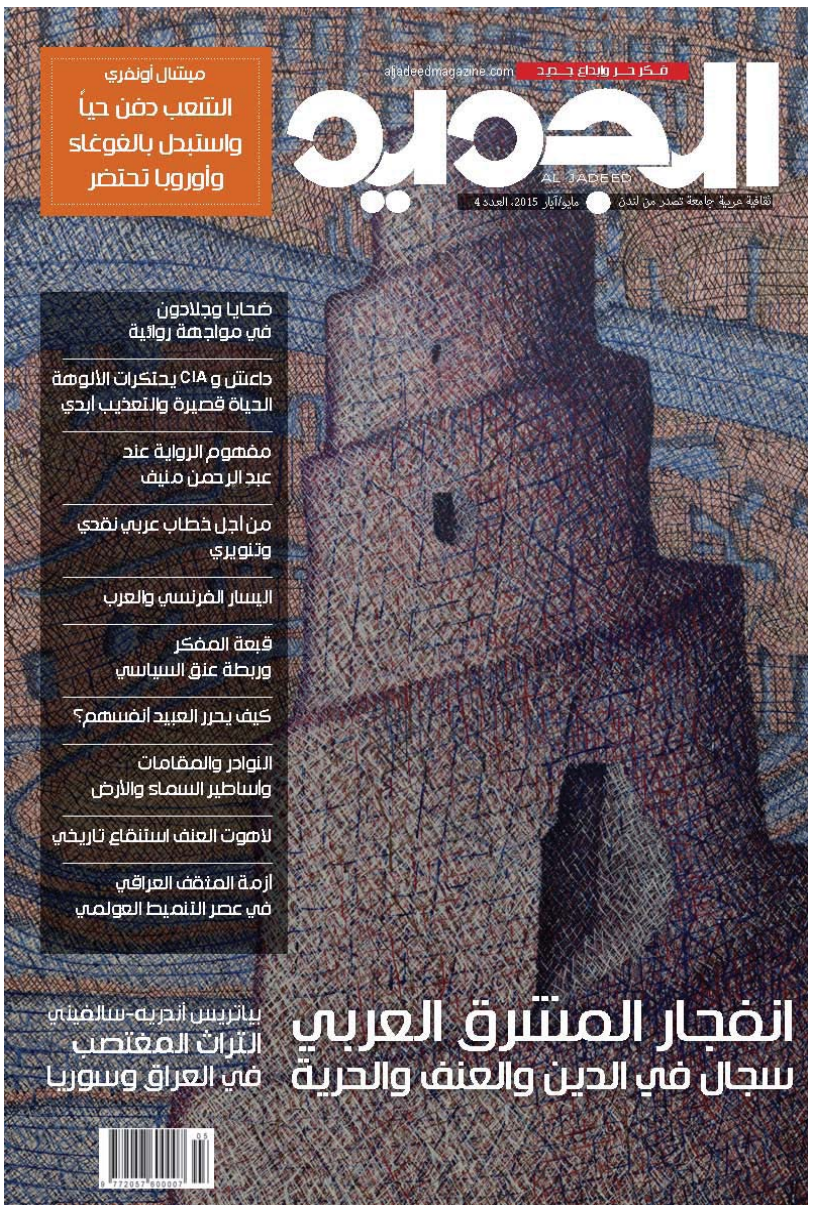

الفيلسوف الفرنسي ميشال أونفري في حوار فكري شامل مع «الجديد» و«العرب»

الشعب دفن حيا واستبدل بالغوغاء وأوروبا تحتضر

عن انفجار المشرق العربي والعنف الديني والالتباس الكبير بين ضفتي المتوسط

❑ يعدّ ميشيل أونفري من بين أولئك الذين يعتقدون أنه لا وجود للفلسفة دون الاستفادة من علم الاجتماع، والعلوم الإنسانية والعلوم، بما في ذلك التحليل النفسي، يقول "الفيلسوف يفكر وفق الأدوات المعرفية المتوفرة لديه، وإلا فإنه سيفكر خارج الواقع". تأثر بباروخ سبينوزا، البارون دي هولباخ، نيتشه، ألبير كامو، بيير هادو، ديوجين سينوب، شارل ديغول، وغيرهم، وألف "سطوة البقاء" و"بطن الفلاسفة" الذي صدر عن دار غراسيه . 1989 و"الحقيقة الشرهة". غراسيه، 1995 ومن مؤلفاته أيضا "على خطى أبيقور، نيتشه وكامو". و"أفول صنم. الفرية الفرويدية " عن دار . 2010 والذي اعتبر فيه أن التحليل النفسي هذيان طائفي . فكان "قنبلة" في الأوساط الفلسفية بفرنسا.

أسس أونفري الجامعة الشعبية، التي تدرّس الفلسفة لتنتشر بسرعة في كل أنحاء فرنسا، كونها تمنح مقاعد لكل الفئات العمرية ودون شروط. وعرف بفكره المضاد للتاريخ الفلسفي، حيث تستند منهجيته على الرؤية التوّقعية. إذ يعتبر أن كل شيء موجود مسبقا حتى قبل وقوع الحدث. هذه الرؤية، سمحت له أن يؤكد الأشياء "المبتذلة"، كأن يقول أن إيمانويل كانط كان "العقل الملهم" لأدولف أيخمان.

ومن خلال كتابه، "ميثاق الإلحاد" الصادر في العام 2005، اعتبر أونفري أن الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) كانت ديانات للإبادة الجماعية، وأن المبشر جون ألهم هتلر و"يسوع" هيروشيما، وأن المسلمين فاشيون ودمويون. وفي كل الأحوال، مثلما كسب ميشال أونفري المعجبين، فقد كسب أيضا الأعداء، خاصة من المؤسسات الأكاديمية "المحكمة" التي رأت في نصوصه "الشطط" الذي يبحث عن التميز والبروز.

محبوب الشعب

يواصل أونفري صنع المفاجآت. مبررا كل مرة الكثير من "اللغط" الذي يتبع بعض تصريحاته "بعدم الفهم"، وهو ما حدث في أعقاب أحداث فرنسا الأخيرة عندما اتهم بانحرافه عن مبادئه. حينها قال في مقابلة تلفزيونية إنه يوجد في فرنسا مشكلة عويصة اسمها "المشكل الإسلامي"، معتبرا أن "القرآن نفسه يحث على الاقتتال والعنف وأنه دموي"، استغرب الكثير من الكتاب والمثقفين الفرنسيين، تصريحات ميشال أونفري، معتبرين أن انقلابه عمّا كان يروج له سابقا من أفكار هو بمثابة انحراف خطير نحو الأفكار اليمينية "المتطرفة" وأنه أصبح يستعين بأيديولوجية اليمين الحاقد على الإسلام والمسلمين.

لكن تصريحات أونفري "المستنيرة" حول مقتل رسامي شارلي أيبدو وما تبعه من حملة إعلامية مضادة للإسلام بمثابة شرارة هيجت الصديق قبل العدو... صراحة أونفري وشجاعته في القول بأن المشكل ليس مشكل إسلام بل هو مشكل عنصرية الفرنسيين، موجها لومه للحكومة الفرنسية التي شجعت الإعلام والصحافة الفرنسية بالاستمرار في الإساءة للمسلمين ولنبيهم محمد، لم تشفع له أمام الإعلام الفرنسي رغم ما يقال عنه بأنه مدلل هذا الإعلام.

عندما تحدثنا إليه عن فحوى الحوار رحب بالفكرة ولم يتحفظ عن أيّ سؤال، وفي كل مرة كنا نستفزه فيها، كان يرد "بعصبية" مكتومة مستعينا بنصوص من القرآن أو من التوراة في محاولة منه للإجابة عن تساؤلاتنا وإقناع قرائه من خلالنا، كان في كل مرة يؤكد "لم أكن لأجرح المسلمين في دينهم ولكن أطالب بالقراءة الصحيحة لكتابهم"، وكلما احتدم الخلاف معه أثناء الحوار، حول نقاط مختلفة يعود ليهدئ الوضع بلطافة ولباقة، ويواصل في الإجابة عن الأسئلة بلباقة ورصانة.

تمكن أونفري من أن يصنع لنفسه مكانة في فرنسا وخارجها واستقطب اهتمام الشعب، حتى لقب . "بمحبوب الشعب" مؤسسا لأفكار فلسفية جديدة، يواصل من خلالها عرضه للأديان وما تحتويه نصوصها مشيرا إلى أن القرآن والإنجيل، على حد سواء، يحتوي كل منهما على آيات تدعو إلى الجريمة والعنف والقتل وأخرى تدعو إلى التسامح والمحبة، مؤكدا على أنه يجب على كل فرنسي مسلم أن يحدد العيش وفق إسلام علماني وجمهوري. مؤكدا أن الإسلاموفوبيا الحقيقية، حسب منظوره، ليست في استعراض عمليات إرهابية من قبل شباب لون بشرتهم سمراء ويدينون بالإسلام. ولكن الإسلاموفوبيا هي في ذلك القصف المتكرر لمسلمين أبرياء، عزّل في العراق وليبيا وسوريا وأفغانستان وأماكن أخرى من قبل القوى الغربية بحجة أنهم يهددون أمنهم.

نشأة يتيم

ولد أونفري في العام 1959 في الفاتح من يناير بشونبلوا بالنورماندي بفرنسا، لأب مزارع وأم تعمل منظفة، وبعد وفاتهما انتقل إلى مدرسة داخلية كاثوليكية تعنى بالأيتام، ليعيش طفولته مع المعاناة و يكافح من أجل البقاء والاستمرار. ومنذ بداية الثمانينات أخذ أونفري يدرّس الفلسفة، ليقدم أطروحته للدراسات العليا، في العام 1986 بعنوان "الآثار الأخلاقية والسياسة للأفكار السلبية لشوبنهاور" بمركز الفلسفة السياسية والقانونية بجامعة كون بجنوب فرنسا. بعدها تعرض إلى سكتة قلبية عندما كان عمره 28 سنة، تجاوزها بأعجوبة.. وبعد عودته إلى حياته الطبيعية، بدأ يتنقل بين البلدان الشمال إفريقية، فتعرض أثناء وجوده بموريتانيا إلى عدوى قاتلة عرضته إلى جلطة دماغية وأقعدته السرير لبضعة أسابيع، ومنعته من الكتابة لفترة طويلة.

"الجديد" أجرت حوارا واسعا مع أونفري سألته خلاله حول جملة من الأفكار والموضوعات، وفتحت في الوقت نفسه باب السجال مع أفكاره أمام عدد من الكتاب والمثقفين العرب مما شكل ملفا فكريا مهما.

"الجديد" أعطت "العرب" حق نشر هذا الملف الفكري القيم ليظهر في صفحات الثقافة هذا الأحد والأحد القادم.

الحوار مع ميشال أونفري يفتح الباب لسجال واسع حول الأيديولوجيا والدين ومنظومة القيم الفكرية والأخلاقية السائدة في أوروبا والعالم

إلى جانب عدد من الكتب حول تاريخ الإسلام، بينها "الإسلام الأمريكي الآخر" الصادر في العام 2014، يعد أونفري من أكثر المفكرين الفرنسيين الذين يتابعون الشأن الأمريكي، وقد أصدر كتابا عن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن بعنوان "الإمبراطورية الليبرالية" في العام 2012، وكتابا آخر عن الرئيس الحالي باراك أوباما بعنوان "أوباما أو الانتحار الكبير" في العام 2013، وكتابا عن الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي بعنوان "ساركوزي أو الانحطاط الكبير" في العام 2014.

ميشال أونفري: يجب أن نتفق أولا على مفهوم العلمانية

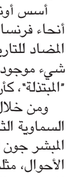

أسما كوار

■ **الجديد:** "ميثاق الإلحاد" كتاب تنتقد فيه الأديان الثلاثة الإسلام، الكاثوليكية والمسيحية. وأنت تقول إنه يجب أن لا "يحتقر" الإسلام، في حين طلوع في المؤلف ذاته بأن المسلمين "برابرة وهمج" وأنكم أنتم المتحضرون، في إشارة منك إلى بعض الآيات القرآنية وسيرة النبي محمد (ص). هل اطلعت على الإسلام في عمقه بما يكفي لتصدر أحكاما "قيمية" كهذه، علما أنك سبينوزي الطرح، وسبينوزا عارض كل حكم قيمي أو وهم خاص يقع على دين أو معتقد؟

● **أونفري:** الإسلام، مثله مثل الديانة اليهودية، اعلم اليسير عنه، أقل من المسيحية، وهي الديانة التي علمني إياها والدي وقلا لي إن هذه الديانة هي التي ولدت الحضارة التي أنا نمرتها.

ولكن، مثلما قرأت التلمود، قرأت بعناية، والقلم بيدي، القرآن والأحاديث النبوية. بالإضافة إلى بعض السير الذاتية لمحمد، السور التي تضفي الشرعية على أعمال العنف باسم الإسلام.

أيضا هناك آيات أخرى أقل عددا ولكنها موجودة، تدعو إلى المحبة والرحمة والرافة، وترفض الإكراه. يمكن للمرء أن يستدل بهذه أو تلك. وحينها سنحصل على طريقتين لنكون مسلمين. طريقتان متناقضتان تماما. ماذا عن الآية التي تدعو إلى "إبادة الكفار عن آخرهم" أو ماذا عما هو "مستخرج من السيرة "أي يهودي يقع بين يديك، اقتله". وأيضا "وقاتلوا المشركين كافة، حيثما وجدوا"؟ (الترجمة خاصة بأونفري ولا يوجد سند أو أرقام للسور والآيات المذكورة - المحرر)

هي آيات تحث على القتل وهي موجودة في القرآن، بينما هناك آيات تدعو للسلم كان نستدل بمثل هذه الآية: "لا إكراه في الدين" البقرة (II.256) أو الآية التي تقول: "ومن أحياها، فكأنما أحيا الناس جميعا" (V.32).

وهنا أذكر أن نفس هذه الدعوة، المتمثلة بهذه الكلمات، موجودة عند اليهود (ميشنا، سفر التثنية، 4:5).

في الآيات الأخيرة، يمكن القول حقا إن الإسلام هو دين السلام والتسامح والحب، ولكن على حساب الآيات الأولى، والتي بدورها تجعل من الممكن أن يكون الإسلام دين حرب وتحريض وكراهية.

ونجد الأمر ذاته في المسيحية، حيث يدعو المسيح في اليوم الآخر إلى غفران الخطايا، ويردّ على الكراهية بالحب، ويدعو إلى محبة القريب وغفران الخطايا. ينادي بالمسيحية السلمية المتسامحة. إلا أنها أيضا على غرار الديانتين اليهودية والإسلامية، حملت في طياتها الدعوة للتعصب والعنف والحرب، وأشير هنا إلى أناجيل يسوع، الذي كان يضرب زوّار المعبد بالسياط، و بالمناسبة هذا هو المقطع المفضل لأدولف هتلر في الأناجيل.

نجد أيضا ذاك الذي قال "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا" (متى 10. 34 – 36)، سيف سيصبح رمز القديس بولس الذي بنت عليه المسيحية الرسمية أيديولوجيتها، ولم تبن على يسوع السلام والتسامح والحب، الذي كان بإمكانه تجنب الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش، ومؤشر الاستعمار والإبادة الجماعية للشعب الأميركي.

■ **الجديد:** أنت تقدّم النبي محمداً على أنه رجل حرب ؛ بنقلك لبعض السور القرآنية ومن ثمّة من الضروري إعداد الأئمة ومراقبة أماكن العبادة، حتى لا تتحول إلى مواقع "التغيير الجذري" إعادتهم إلى أوطانهم" لأنهم عمليا في أوطانهم وفي بيوتهم، إما لأنهم ولدوا هنا، أو لأن أباءهم ولدوا في فرنسا. أنا ضد أيّ سياسة تنادي بالطرد، سواء كانت تعاملا بالمثل أو دعاية إعلامية. وضد النفي الجماعي والذي يحدث غالبا في الدول الشمولية. لذلك يجب علينا أن نتعامل مع الواقع. الواقع يقول إن الملايين من المسلمين يعيشون اليوم في فرنسا.

ونحن إذا كنا علمانيين ونتلو التعاليم المسيحية فعلينا ألا نرفّي أو نحدّث أيّ معتقد أو دين مهما كان. وفي هذه الحالة لن يبقى إلا المعتقدات التي تستقل من قبل الدول الأجنبية التي من مصلحتها أن تجعل من الإسلام، مثلا، دينا محاربا ضد الغرب، والأكيد، أنه لا يتم بناء المساجد بالمال العام، وهنا تصبح العلمانية خاصة، في معناها، بغض النظر عن النتائج، ولكن بطريقة أو بأخرى سوف تصبح المساجد، أماكن للدعاية المعادية للجمهورية.

أما إذا رفضنا وشككنا في الأيديولوجيات، فإن الجمهورية تستولي على هذا الواقع، بعيدا عن أيّ خيال، وبالتالي يمكن ترقية وتحديث الإسلام الجمهوري، الذي يستند إلى السور القرآنية السلمية.

> أنا لست من أولئك الذين يتخذون من العلمانية ديناً عقائديا راسخا يقع خارج حدود الزمن

إذا ما نظرنا إلى الأمر من ناحية يسوع المسيح، فالعلمانية هي مع الفصل بين الروحاني والزماني، ومن ناحية أخرى، إذا ما اعتمدنا على ما قاله بولس، فإننا ندرك العلاقة الحميمة للروحاني والزماني، لأكثر من ألف سنة، وبعيدا عن يسوع السلام، التسامح والحب، اعتمدت الكنيسة والفاتيكان، والحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش، والإبادة الجماعية للسكان الأميركيين الأصليين، على روح يسوع الغاضب في المعبد وعلى عبارة بولس الرهيبة.

تحديث الإسلام

■ **الجديد:** هل تعني أن الإسلام يحتاج إلى "تحديث شامل في العمق"، رغم أنك تعترف أنه لا يفصل بين الروحي والزماني والمكاني؟

● **أونفري:** لا يوجد في القرآن، كما يبدو لي، سورة واحدة تفصل بين الصفتين: الروحية من جهة، والزمانية من جهة أخرى. فبالإضافة إلى كونه حميميا روحانيا وشخصيا، وشريعة خاصة، إلا أن الإسلام هو دين الدولة السياسي لأنه "ثيوقراطي بطبيعته، والديمقراطية ليست جزءا من المثالية الإسلامية".

قراءة جديدة

■ **الجديد:** هل ينبغي أن نكافح من أجل العلمانية؟

● **أونفري:** العلمانية تمثل مفهوماً حياً وليست عقيدة ميتة، وعلينا التفكير في إعادة إحيائها. هناك وقائع لا يمكن أن نفعل شيئاً حيالها، هناك جالية مسلمة في الهامش وكانت المسيحية هي المهيمنة. اليوم، الإسلام هو الديانة التي تنتشر بشكل مطرد، ومتعافية وقوية على شاكلة ما سماه نيتشه "بضاعة العظيمة". علينا أن نفكر بالعلمانية بالمفهوم أو التصور الجديد الذي صار يفرض نفسه، وعلينا أن نكون براغماتيين وليس أيديولوجيين. وما أقصد هنا بالبراغماتية أي أننا يجب أن نتعامل بها مع ما هو موجود، حيث أن الأيديولوجي يعتقد بأفكار منفصلة عن الواقع.

يسوع المتسامح ويسوع الغاضب

■ **الجديد:** تدافع عن العلمانية بشكل أو بآخر. لكنك تعتقد أنه لا بد للأشخاص أن يفهموا أن ما على الأرض الفرنسية، هي "السيادة شعبية"، وأن الأديان يجب أن تتأقلم مع مبادئ الجمهورية وتتخلق الحاجز الروحاني. هل يجب تبني إسلام يتوافق مع الجمهورية، بينما الإسلام يقدّم نفسه صالحا لكل زمان ومكان، معززا بوجود مسلمين ومؤسسات إسلامية مثلا على أراضي الجمهورية الفرنسية منذ قرن من الزمن وعلى مر الجمهوريات الخمس؟

● **أونفري:** أنا أتحدث هنا عن الإسلام الذي يدعو قرائه للسلم. ولكن مرة أخرى، وتتمة لما قلته للتو، الإسلام الذي من شأنه أن يكون سلميا عندما يمكن أن يكون في موقع الغزو المهيمن؟ خصوصا في جوهره، والقرآن هو كلام الله، ونحن لا يمكننا استبعاد أو التحكم في ما قال الله.

إذن التناقض هنا موجود في النص، فأولئك الذين يتغنون بالإسلام التنويري، هم على حق، لأن ذلك موجود في القرآن. ولكن أولئك الذين يعلنون الإسلام العدائي والعنيف هم أيضا يعتبرون أنفسهم على حق، لأن ذلك موجود في القرآن.

دعيني أضرب لك أمثلة من القرآن. أي شخص يرغب في السلام، من البداهة عليه أن يتوجه إلى سور قرآنية تتحدث عن السلم لتبرير ما يرغب، لكن من البدهي أيضا أن تُعرَض سور قرآنية تبرر الحرب لأشخاص يقومون بالحرب لتبرير ما يقومون به.

التناقض ذاته موجود في العهد الجديد. ففي الإنجيل، يقول يسوع المسيح "اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله". (متى ولوقا XXII.21 XX.25).

لكن في رسالة روما (1–13) يقول بولس الرسول "ليس هناك سلطة إلا من الله".

لا يجب أن ننسى أن الحروب تصنع ثروة الشركات الأمريكية التي هي على خلاف ذلك الممول للحملات الانتخابية للديمقراطيين والجمهوريين المرشحين للبيت الأبيض.

سيف الكلمة

■ **الجديد:** "الكلمة سيف على رقاب أصحابها". لطالما رددتُ هذه العبارة، مؤكدا في كل مرة على "الجادل" لتقول حتى "أكون حرا"، فهل معنى أن تكون ملحدا حر الفكر والتفكير، يمنحك الحق في أن تضرم النار في معتقدات غيرك؟ علما أن العلمانية أصبحت تقدّم منظورا جديدا في الفلسفة الجديدة؟

● **أونفري:** يجب أن نتفق أولا على مفهوم العلمانية. أنا لست من أولئك الذين يتخذون من العلمانية ديناً عقائديا راسخا يقع خارج حدود الزمن. لا أعتقد على سبيل المثال أن قانون 1905 الشهير الذي فصل بين الكنيسة والدولة كان خلاصة عقيدة تقول "آمين" بالتاريخ وبتسجيل التشريعات في التاريخ". صور 1905 ليست صور العام 2015، ففي بداية القرن الماضي، كان الإسلام على

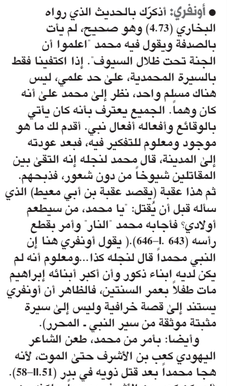

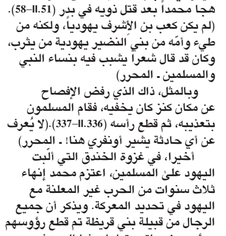

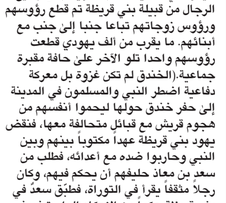

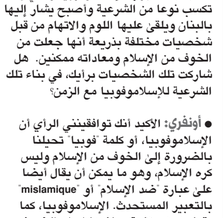

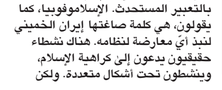

> الإسلاموفوبيا، كما يقولون، هي كلمة صاغتها إيران الخميني لنبذ أي معارضة لنظامه

في حين نعلم عن طريق الروايات التاريخية الأشهر أن الإسلام لم يحتل قلوب الذين يسعون للبحث عن اتجاه لحياتهم على حد السيف. الا ترى أن مكانته تأسست من تواضع عظيم، وإيثار لنبي كريم اكتسح دينه المعمورة لصفاته؟

● **أونفري:** اذكرّك بالحديث الذي رواه البخاري (4.73) وهو صحيح، لم يأت بالصدفة ويقول فيه محمد "اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف". إذا اكتفينا فقط بالسيرة المحمدية، على حد علمي، ليس هناك مسلم واحد، نظر إلى محمد على أنه كان وهما. الجميع يعترف بأنه كان يأتي بالوقائع وأفعاله أفعال نبي. أقدم لك ما هو موجود ومعلوم للتفكير فيه، فبعد عودته إلى المدينة، قال محمد لنجله إنه التقى بين المقاتلين شيوخا من دون شعور، فذبحهم. ثم هذا عقبة (بقصد عقبة بن أبي معيط) الذي ساله قبل أن يُقتل: "يا محمد، من سيطعم أولادي؟" فاجابه محمد "النار" وأمر بقطع رأسه (643 –l. 646). (يقول أونفري هنا إن النبي محمداً قال لنجله كذا...ومعلوم أنه لم يكن لديه ابناء ذكور وأن اكبر أبنائه إبراهيم مات طفلاً بعمر السنتين، فالظاهر أن أونفري يستند إلى قصة خرافية وليس إلى سيرة مثبتة موثقة من سير النبي - المحرر).

وأيضا: يأمر من محمد، طعن الشاعر اليهودي كعب بن الأشرف حتى الموت، لأنه هجا محمداً بعد قتل ذويه في بدر (l.51–58). (لم يكن كعب بن الأشرف يهوديا، ولكنه من طيء وأمّه من بني النضير يهودية من يثرب، وكان قد قال شعرا يشبب فيه بنساء النبي والمسلمين - المحرر)

وبالمثل، ذاك الذي رفض الإفصاح عن مكان كنز كان يخفيه، فقام المسلمون بتعذيبه، ثم قطع رأسه (336–l. 337).(لا يُعرف عن أي حادثة يشير أونفري هنا» - المحرر)

أخيرا، في غزوة الخندق التي ألبت اليهود على المسلمين، اعتزم محمد إنهاء ثلاث سنوات من الحرب غير المعلنة مع اليهود في تحديد المعركة. ويذكر أن جميع الرجال من قبيلة بني قريظة تم قطع رؤوسهم ورؤوس زوجاتهم تباعا جنبا إلى جنب مع أبنائهم. ما يقرب من ألف يهودي قطعت رؤوسهم واحدا تلو الآخر على حافة مقبرة جماعية!.الخندق تم كتابة عنه عن طريق بل معركة دفاعية اضطر النبي والمسلمون في المدينة إلى حفر خندق حولها ليحموا أنفسهم من هجوم قريش مع قبائل متحالفة معها، فتقض يهود بني قريظة عهدا مكتوباً بينهم وبين النبي وحاربوا ضده مع أعدائه، فطلب من سعد بن معاذ حليفهم أن يحكم فيهم، وكان رجلاً متفقاً بقرا على الوراثي، فطبّق سعدٌ في بني قريظة حكماً من الاحكام الواردة في في التوراة من بخون المعاهدات - المحرر)

إذن، إما أن هذه النصوص الموجودة في القرآن خاطئة في الترجمة، ومن ثمة لا بد من التذكير على الفور بخطورة هذا التزوير بعد إثبات أنه كان مزورا وتقديم البرهان المقنع.

هؤلاء هم المذنبون

■ **الجديد:** حروب الإسلاموفوبيا والتي بدأت تكسب نوعا من الشرعية واصبح يشار إليها بالبنان ويلقى عليها اللوم والاتهام من قبل شخصيات مختلفة بذريعة أنها جعلت من الخوف من الإسلام ومعاداته ممكنين. هل شاركت تلك الشخصيات برأيك، في بناء تلك الشرعية للإسلاموفوبيا مع الزمن؟

● **أونفري:** الأكيد أنك توافقيني الرأي أن الإسلاموفوبيا، أو كلمة "فوبيا" تحيلنا بالضرورة إلى الخوف من الإسلام وليس كره الإسلام، وهو ما يمكن أن يقال أيضا على عبارة "ضد الإسلام" أو "mislamique" بالتعبير المستحدث. الإسلاموفوبيا، كما يقولون، هي كلمة صاغتها إيران الخميني لنبذ أي معارضة لنظامه. هناك نشطاء حقيقيون يدعون إلى كراهية الإسلام، وينشطون تحت أشكال متعددة. ولكن هناك أيضا أناس يفضلون سلمية الإسلام وسوره القرآنية التي تدعو للسلم والمحبة والتسامح ويحاولون إبرازها، عكس أولئك الذين يجهرون بالسوء الداعية للحرب: فهل معنى أن يكون الإنسان إسلاموفوبيًا، أنه يفضل السلام عن الحرب؟ أنا شخصياً لا أعتقد.

أما بالنسبة إلى أولئك الذين نصفهم بالإسلاموفوبيين والذين أعلنوا عن ذلك سواء، في شكل فلسفي، سياسي أو روائي، أو تاليفي، أو فكري، وتجديننى، أفكر هنا على التوالي، في رينو كامو، إيريك زمور، ميشال ويلبك، فلا يمكن جعلهم مسؤولين عمّا أعلنوا عنه أو ما احتوته مؤلفاتهم.

وكما أنه من السخافة بمكان أن نرفع شكوى ضد طبيب الأشعة الذي عاين صور الأشعة واكتشف أننا نعاني من مرض السرطان، فنحمّله وزر مرضنا، لا يجب البحث عن أسباب ما حدث بالرجوع إلى أولئك الذين قالوا منذ سنوات إن ما حدث سيحدث، ولكن يجب النظر فيما قدمه سياسيو اليمين واليسار الليبرالي الذين تداولوا على السلطة ولم يأتوا بالحلول، بل خلقوا في فرنسا البؤس والفقر والبطالة والأمية وانعدام الثقافة. أولئك الذين احتقوا بجمع المال والنجاح عديم الأفق، الذين صنعوا ماساة الأخلاق والروح. هؤلاء الذين قادوا سياسة الإسلاموفوبيا على كل أرجاء المعمورة بحجة خوفهم من التطرف الديني، قادوا الحرب ضد دول كالعراق وأفغانستان مرورا بمالي. نعم، هؤلاء هم المسؤولون والمدانون، وليس الفلاسفة والمفكرون والأدباء والروائيون الذين اكتفوا بكشف الحقائق ورفع الحجاب عن المستور دون زيف أو رياء.

واحد من الرسوم الكاريكاتورية الكثيرة التي صورت أونفري

ONFRAY, LE KAMIKAZE DE LA PHILOSOPHIE, N'EST PAS MORT

أونفري الفيلسوف الفرنسي الأشهر اليوم

حضارة أوروبا تحتضر وتموت ولن تعيش مرة أخرى، ولذلك هي تظهر ملامح انحطاطها

فرنسا لم تبد الرغبة في أن تكون محبوبة كأننا لم نولد على أراضيها ولسنا أبناءها

هناك شبهة

■ **الجديد:** ألا تعتقد أن مثل هذا الحكم التعميمي على المسلمين الفرنسيين، في هذا الوقت، هو عنف مشبوه تجاه جميع المواطنين الفرنسيين الذين يدينون بالديانة الإسلامية؟

● **أونفري:** بالفعل هناك شبهة. لكن الشبهة في أن نعرف من هو المسلم الحقيقي ومن يدعي أنه مسلم ولا ندري ما يضمر بداخله، وإن كان كذلك، فمن يدعو للسلم من خلال الآيات التي جاءت في القرآن، ومن يوظف الآيات التي تدعو للعنف والحرب؟

اللجوء والملابس والحجاب تترك الانطباع أن هذا الإسلام المطالب به والجليّ يقع في معسكر أنصار الإسلام المحارب والغازي. فتوريط هذا الإسلام المحارب، إلى جانب بعض أنواع الجرائم صالح لتمويل عمليات منظمة (كتهريب الأسلحة وتهريب المخدرات والسطو..) وبالتالي وبسهولة ينصهر المنحرفون في الضواحي كلصوص سرقة السيارات ويتحول واحدهم إلى إرهابي إسلامي خطير.

توصيف أيّ شخص من لون أو من أصل مغاربي بالمنحرف والإرهابي الإسلامي الخطير يكفي لجني باقي التوابع. إذن نحن نسير في فلك الارتباك الذي هو عدو التحليل الدقيق أو التفكير المجرد. إذن الهذيان المنمّط والعرقي بفرض، للأسف، القانون.

المشكلة في أوروبا

■ **الجديد:** أنت تقدّم الإسلام كدين يستدعي التوجّس منه أكثر من أيّ دين آخر، (واعني المسيحية الكاثوليكية) وتختصر ذلك بالقول إن الإسلام هو دين "قطع الرؤوس". ألا تعتقد أنها رؤية إسلاموفوبية، خاصة ونحن نعلم أننا في بلد كاثوليكي، عانى من المقصلة التي لم توضع جانبا إلا قبل 30 عاما مضت فقط؟

● **أونفري:** لا.. ليس أكثر من ذلك، ولكن بنفس القدر. أنا مناضل شرس لإلغاء عقوبة الإعدام بجميع أشكالها: كمقصلة روبسبير، وقد كتبت بما فيه الكفاية ضده، إلى قنابل الجيش الفرنسي التي أسقطت على الشعب الأفغاني أو السوري أو العراقي، وصولا إلى قتل رسامي كاريكاتير مجلة شارلي إيبدو والشرطة واليهود الذين كانوا يتسوقون في سوق الكاشير.

الفكر الملحد الذي أنا عليه، لا يجعلني في سباق لارتكاب الفظائع العقائدية. أنا ضد كل وحشية، بما في ذلك تلك التي ترتكب باسم الدين ومهما كان هذا الدين. ولن أبرر أو ادافع عن محاكم التفتيش أو الحروب الصليبية، والمقصلة أو الحروب التي مرت عبر التاريخ. كما أن إلحادي لا يدفعني لأن أغفر الجرائم التي ترتكب باسم الإلحاد.

علاوة على ذلك، المقارنة هنا غير واردة، والإسلام في أوروبا هو دين في تصاعد قوي، وهو ما يسميه نيتشه "الصحة الكبرى". هذا ما أشرت إليه آنفا، حيث يشكل العدد الكبير من المؤمنين في جميع أنحاء العالم، جيشا من الرجال والنساء على استعداد للقتال والموت في سبيل دينهم، وهو ما يشكل ديناميكية حتمية.

المشكلة ليست في المسيحية، لكنها في أوروبا، التي هي في مرحلة انهيار بعد أكثر من ألف سنة من وجودها، وما ستفعله حيال هذه الحرب المعلنة ضدها باسم قيم أخرى ليست قيمها. الخوف من الإسلام، الذي تحدثت عنه ليس هو السبب، إلا إذا اهتممنا بأصل الكلمة: يسعى الإرهاب للتخويف وهو أحد أسلحته، والتي تعني أيضا أنه لا يخشى القتل في هجوم في مترو الأنفاق أو طائرة، في الشارع أو في مظاهرة، وهو مارّ أمام كنيسة أو إن وجد في موقع هجوم إرهابي، في حين أن هذا الذعر تم تهديدنا به، وأصبح في واقعنا؟

أوروبا تحتضر

■ **الجديد:** هناك من يقول إن "الليبرالية الغربية الجديدة، تبدو سياسيا وأخلاقيا إباحية، مدنسة ومتعالية" لكن هناك من يعتقد أنه رغم ذلك لا بد من خلق "تحالف" بين الحضارتين: حضارة الشرق وحضارة الغرب لإنقاذ ما تبقى؟

● **أونفري:** أولئك الذين يعتقدون هذا لم يخطوا، الغرب هو في نهاية السباق، أوروبا تحتضر، لن تعيش مرة أخرى، ومثل أيّ حضارة تكون في مرحلة انهيار، فإنها تظهر علامات الانحطاط: المال مهيمن، فقدان كل المعايير الأخلاقية والمعنوية، إفلات الأقوياء من العقاب، وعدم قدرة السياسيين، السوق الذي يجعل القانون في كل مكان، الأمية الجماعية وامية أولئك الذين يحكموننا، وفقدان الأسرة أو المجتمع والوطنية لمصلحة القبلية والمحلية، وأصبحت السطحية قاعدة عامة، الاغتراب عن الواقع وانتشار الحرمان، وانتشار التهكم، كل إنسان يفكر في نفسه.

التحالف غير ممكن أو غير وارد. عندما تنهار حضارة في حين تظهر أخرى في أوج عافيتها وتبدأ في اكتساحها للمعمورة، فإن ذلك يخلق علاقة الضعيف بالقوي، ولم يحدث أبدا أن أصبحت الحضارة القديمة الضعيفة قوية من جديد، فالغرب الآن وصل إلى هذه الحالة.

فرنسا اللامحبوبة

■ **الجديد:** بعض القضايا جاثمة على عقولنا وأمام أعيننا. ولا نملك حيالها الحلول، مع أن حلولها ممكنة كالسلوك المتطرف، هل اندماج أو عدم اندماج بعض الجاليات المسلمة في فرنسا هو عامل بارز في "السلوك المتطرف"؟ وكيف يمكن التعامل معه فكريا في ظل فشل السياسات؟

● **أونفري:** نعم، بالطبع، فرنسا لم تقدم الرغبة في أن تكون محبوبة. كأننا لم نولد على أراضيها، ولا نحن جئنا في وقت لاحق، ولا أننا ننتمي إلى هذه الأرض آبا عن جدّ، ولا أن أسلافنا الذين سبقونا بجيلين أو ثلاثة أجيال كانوا فرنسيين.

منذ العام 1983 لم يعد اليسار يسارا، أصبحت فرنسا لليبرالية وأوروبانية، وصنعت من منتهجّ الفرص المالية برنارد تابي نموذجا اجتماعيا ناجحا، وكافاته بمنصب وزاري. ومنذ أن برز هذا اليسار، أصبحت، صحيفة "ليبيراسيون"، Libération في المقدمة، لتدريس "عيش الأزمة" بشكل رهيب.

منذ أن أصبح اليمين واليسار الليبرالي يؤديان سياسة اقتصادية مماثلة ويصوتان على جميع الحروب ضد الإسلام منذ العراق إلى غاية "الدولة الإسلامية" مرورا بأفغانستان ومالي، وفرنسا لم تقدم صورة لها تجعلك تحبها، البعض لا يحب فرنسا هذه، وأنا اتفهمهم، لأنها ليست أيضا فرنسا التي أحب.

أفهم أولئك الشباب الذين يفكرون بمغادرة فرنسا من أجل البحث عن المغامرة المثالية والالتزام والعمل، خاصة وأن الجمهورية لم تعد قادرة على منحهم المغامرة المثالية والعمل والالتزام، وتواصل في طرح نماذج بائسة سواء كانت هذه النماذج أبطال مسلسلات، أو مشطبين تلفزيونيين، لاعبي كرة القدم البلهاء، أبطال التضحك، لا تبلى، لكن افهمْ. أنا لا أريد الوقوع في الرافة، والتي هي وقود وسائل الإعلام ورجال السياسة والمسيسون الذين يبحثون عن أصوات لانتخابهم أو لإعادة انتخابهم.

لا تحتاج وسائل الإعلام إلى أن تفكر، ولكن تحتاج منا أن نشاهدها عندما ترسل الإعلانات التي تدعمها. وهذا يتطلب أقصى عدد من المشاهدين أمام الشاشة الصغيرة. الوضع نفسه رأيناه عندما حدث ما حدث في باريس، ارتفعت المشاهدات لوسائل الإعلام، لأن الوقود متوفر أو كما نسميها اليوم بالدعاية الاستهلاكية. ليشد انتباه أكبر عدد من الناس أمام الشاشة الخاصة بهم، يجب إثارة موضوع حول فضيحة، أو "سينوزي". سينيوزا كتب، كما نعلم يقول "لا تضحك، لا تبك، لكن افهمْ". أنا لا أريد الوقوع في الرافة، والتي هي وقود وسائل الإعلام ورجال السياسة والمسيسون الذين يبحثون عن أصوات لانتخابهم أو لإعادة انتخابهم.

بضاعة للبيع

■ **الجديد:** فرنسا شهدت في شهر يناير عمليات إرهابية، أفضيت إلى تقارب في مجرى الأحداث، إذ عادت بنا تلك الأحداث إلى حالة خوف وترقب مشابهين لمرحلة ما بعد تفجيرات 11 سبتمبر 2001. هل ينبغي علينا التفكير في تعاطف مزدوج، يجمع بين الترقب والمفاجأة؟

● **أونفري:** العاطفة هي مسألة خاصة وشخصية. من جهتي، أشعر أنني

ميشال أونفري: نقاتل ضد بلد صغير أعزل يمكن قصفه بسهولة لجعل تجارة الأسلحة ممكنة

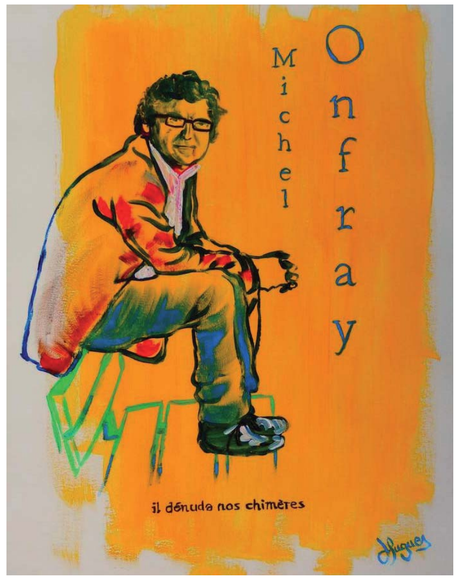

أونفري في رسم: منع التفكير هو مبتغى الإعلام الغربي

أفهم الشباب الذين يفكرون بمغادرة فرنسا بحثاً عن المغامرة المثالية

> "منذ سنوات، لم تعد المدرسة هي المكون للضمائر والعقول. بل أكثر من ذلك، تحولت المدرسة إلى صف جديد، وبيعت في الأسواق وللمنظرين"

> "تعريف وسائل الإعلام هو "التكتل"، فهي تحول الشعوب إلى حشود، ونحن نعلم أن الحشود لا تعتقد، لا تفكر، لا تحلل، ولكن تنخرط في الوضع وتمضي كرجل واحد نحو الشعار."

حول الجنس أو العنف، والعاطفة، أو بعض الأخبار الأخرى المتفرقة، وليس هناك مجال للتفكير والتحليل. ما حدث في "7 يناير" لا ينبغي أن يتناول بنوع من الشفقة والرأفة، وهو الأمر الذي "جُعل لعبة لوسائل الإعلام والسياسيين الليبراليين يوظفونه ويرفعون شعارات ضد الهمجية المعادية للحضارة، وحرية التعبير وضد الظلامية. إذ لا رغبة لديهم في بيع بضاعتهم الاستهلاكية ولكن باستهلاك العقل.

الغوغاء بدل الشعب

■ **الجديد:** في أعقاب هجومات 7 يناير، انتشرت عبارة "أنا تشارلي" بشكل سريع في كل أقطار العالم. ألا يعطي هذا الانطباع لصورة "عالمية كاذبة" تسعى لنشر شعار "التكتل" المزيف؟

● **أونفري:** الشعب دفن حيا، واستبدل بالغوغاء التي صنعتها وسائل الإعلام. منذ سنوات، لم تعد المدرسة هي المكون للضمائر والعقول. بل أكثر من ذلك، تحولت المدرسة إلى صف جديد، وبيعت في الأسواق والتلفزيون، الأنترنت والتويتر. تعريف وسائل الإعلام هو "التكتل"، فهي تحوّل الشعوب إلى حشود، ونحن نعلم أن الحشود لا تعتقد، لا تفكر، لا تحلل، ولكن تنخرط في الوضع وتمضي كرجل واحد نحو الشعار. "أنا تشارلي" كان الشعار الذي منع التفكير، وهو مبتغى وسائل الإعلام التي تعرف أن الشعب الذي لا يفكر ولا يحلل يمكن تحويله إلى كتلة سهلة التسيير والتوجيه والتحكم.

والدليل أن هولاند، اقتطع 20 نقطة لصالحة في عملية سبر الآراء. الفكرة استوحيت من قبله، وربما هي مستوحاة من مستشاره الإعلامي، ويقول إنه كان في الصفوف الأولى لـ "أنا تشارلي"، في حين أنه جاء يتظاهر من أجل وسائل الإعلام في شارع، كان بغض بالمراقبة والحراسة المشددة، مع قادة العالم، هؤلاء الذين تنتهك حقوق الإنسان لديهم يوميا.

الأكذوبة الرهيبة

■ **الجديد:** نستمر في معارضة الإرهاب بقوة ولكن هل قمنا بتحليل الأسباب لنجد الاختلاف أو نحتاج فقط إلى مراجعة المصادر من أجل تشخيص المسببات ومن ثمة إيجاد الحلول؟

● **أونفري:** الأمر يستدعي سياسة قوية، وسياسيونا ليسوا أهلا لذلك. فرنسا لم يعد لديها الوسائل الاقتصادية والمالية، ولا حتى العقائدية لقيادة هذه السياسة الدولية الأقرب إلى الاستعمار الجديد.

لماذا إذن ندعي محاربة الإرهاب على أراضينا، هل نذهب لقصف القرى الأفغانية التي لم تشكل تهديدا لنا، في حين نتجنب بلدانا نعرف جيدا أنها تشارك بشكل واضح في تمويل الإرهاب الدولي.

إننا نرى أنه ليس هذا هو الإرهاب الذي يجب أن نقاتل ضده، ولكن نقاتل ضد بلد صغير أعزل يمكن قصفه بسهولة لجعل تجارة الأسلحة ممكنة ودعم الذين يتاجرون بها ويصنعون قانونا خاصا بهم في الولايات المتحدة، وعلى المعمورة.

فرنسا لن تشذ عن القاعدة في بيع الأسلحة: لا يمكننا أن نصنع أسلحة حربية دون استخدامها يوما ما. وبالتالي شن الحروب ضد بلدان لا تملك الأسلحة الحربية ودون مجد وهي بائسة. ماذا فعلت الحكومات، بما في ذلك فرنسا، بعد أن ذهبت إلى الحرب ضد باكستان التي استضافت بن لادن لسنوات؟ لا شيء طبعا. صحيح أن باكستان لديها قنبلة ذرية، لكن المثالية، هي أن تفكر فرنسا في تغيير جذري لسياساتها وتكف عن فرض قانونها على هذا الكوكب باسم حقوق الإنسان، في حين أنها تتحرك بدافع المصالح الاقتصادية والمالية والاستراتيجية والجيوسياسية.

لقد حان الوقت لبلد صغير مثل بلدنا أن يتخلى عن الإمبريالية الكونية لبناء الحياد الذي يفرض الانخراط عسكريا فقط عندما يكون أمن الأمة مهدداً، ولن يتم ذلك إلا بالاستفتاء. لقد كنا نحن المعتدين في عام 1991 في العراق، هؤلاء الناس لم يشكلوا خطرا أمنيا علينا. ومع ذلك، احتاج مختلف رؤساء الولايات المتحدة إلى كسب أعداء يهددون أمنهم، وكل ذلك من أجل بيع أسلحتهم.

دعيني أذكرك بتلك الأكذوبة الرهيبة لكولن باول عندما أطل علينا من قاعة هيئة الأمم المتحدة في عام 2003 وهو يحمل أنبوب اختبار فيه الأدلة التي كانت تبرهن على أن صدام حسين يمتلك أسلحة الدمار الشامل الكيميائية.

ما نريد وما لا نريد

■ **الجديد:** ألا تعتقد أن المسلمين لا يمكنهم المطالبة بحقوقهم نتيجة الإسلاموفوبيا المؤسساتية؟

● **أونفري:** المسلمون؟ هم غير متحدين، وبالإضافة إلى ذلك فهم مشتتون غير ممثلين تمثيلا قويا، لا يتكلمون بصوت واحد. مسألة مصالح الأمة، المجتمع المسلم منفي، أيّ مجتمع ينبغي إعادة النظر فيه. الجمهورية هي مجتمع قد ينبثق عن مجتمع آخر، روحي وديني. سابقا، اليهود، وهو ما لا يرقى إليه شك، كانوا مجتمعا روحيا ودينيا والمعروف بالنسبة إلى البعض أيضا أنهم مجتمع جمهوري. هنا تحيلينني إلى التفكير في فكرة ريمون آرون: "أفضل طريقة لمحاربة الإسلاموفوبيا هي المؤسسية وبناء الإسلام الجمهوري".

المثقف والنص

■ **الجديد:** هل يمكن أن نقول إن المثقفين صاروا يخلطون بين تسييس الإسلام والإسلام المسيّس؟

● **أونفري:** الخطا في أننا لا نعترف بما هو موجود. وليس هناك خطا أن نقول ما هو موجود في القرآن. والقرآن لم يفصل الإسلام والسياسة، والدين والدولة. الشريعة هي أيضا القانون القرآني والتي تُفرض منطقيا، وهو أمر ضروري، عندما تريد أن تعيش وفقا للقرآن بشكل كامل.

المثقف الذي يقول ذلك، لا يقول إلا ما يجده في النص. المسالة تكمن في قراءة المثقف للنص، وكيف يقرأه، وماذا يريد أن يفعل بالنص، وكيف يوظفه، أحسب روح النص أم حسب حروف النص. العيش وفق روح الإسلام يستوجب استخراجه من القرآن والحديث والسيرة، الذي يريد السلام؛ أي الذي لا يريد العيش وفق الرسالة التي تدعو إلى نبذ من يريدون الحرب بتوظيف هذه النصوص المقدسة من قبل جميع المسلمين.

هذا وذاك

■ **الجديد:** تتحدث عن القرآن وكأن هناك نوعين من القرآن الكريم "قرآن روحي و قرآني زماني"، في حين أنه ليس هناك إلا قرآن واحد؟

● **أونفري:** لا. أنا لا أقول إن هناك نوعين من القرآن، ولكن القرآن ذاته، تظهر فيه النصوص غير متجانسة، حيث أن بعضها يقول أشياء، وبعضها الآخر يقول أشياء أخرى. وهذا ما قلته قبل قليل. أريد أن أذكرك باقتباساتي للسور السلمية والسور الحربية، السور المتسامحة وغير المتسامحة. ماذا نفعل بهذه التناقضات؟ وماذا سنفعلون بالسور غير المتسامحة والتي تدعو للحرب؟ هذه السور موجودة في القرآن ولم أخترعها.

أما أن تكون ترجمتها سيئة فهذه هي الحجة التي يقدمها المشككون، وأن الصهاينة هم من ترجموا القرآن ونشروه، أكرر هنا، القرآن فيه ما يكفي لتبرير الأفضل والأسوأ، وأعتقد أنه يجب إعادة قراءته بعناية.

الكراهية والعقل

■ **الجديد:** الفلاسفة ورجال الدين يعترفون على حد سواء أن جسارة العقل تقابلها قوة الإيمان أي تكافل المعرفة الفلسفية والوحي الديني وتكاملهما، سواء كان الفيلسوف متفقا مع كلام الله أو معارضا له. هل يمكن أن يقع الفيلسوف في ما أسماه بولس الثاني "المطب الإيماني" إذا أنكر عقله الفلسفي الحقائق الإيمانية؟

● **أونفري:** من جهتي أنا لا أنكر وجود العقل، ولكن أتحدث عن تناغمه وتناسقه، حان الوقت لنعترف أن الميتافيزيقا، علم الوجود والروحانية، والفلسفة يمكن أن تكون مادية لنتمكن من العيش كفلاسفة وليس كمؤمنين لأنه غير مرئي. أنا لا أحكم على عقائد الناس ولا أحكم على الإسلام عن طريق الشائعات والافتراءات، ولكن من خلال القراءات التي لا تضر الكره للإسلام، لأن مصادري هي نفسها مصادر الإسلام. الفلسفة ليس لديها تفضيل للحقيقة، أو حتى الخطا. الخيال يحمل في بعض الأحيان الحقيقة أكثر من الواقع. هناك حقائق نجدها في التفكير الفلسفي قد تتعلق بالسياسة كما بالدين. الديانات الثلاث نبذت القيم، فالتوراة والإنجيل والقرآن تشترك في الكراهية: كراهية الجسد والنساء، والحياة الجنسية والرغبات والمشاعر والأحاسيس. نبذت العقل والذكاء الحر والتفكير المستقل، نبذت الحياة الحرة. بينما استندت الأخلاق دائما على الفرضيات الدينية. الأخلاق أصبحت لا تخضع لأيّ قانون أو لاهوت. أما الفكر الإلحادي فيعتبر الأخلاق لعبة ضرورية لأصحاب المصلحة، للمتعاقدين، من أجل علاقة قانونية لي ولكم وللآخرين. أخلاقيات جوهرية يؤسسها الرجال للرجال (الرجال والنساء، بطبيعة الحال) تحت أنظارهم، وليس تحت أنظار إله افتراضي، لأن الأخلاق قابلة للتطبيق وليست تعجيزية أو غير إنسانية.

لا يجب أن نفكر بأن الملحد لا يمكن أن يكون فاضلا، أو أنه يعيش من دون روحانية، الروحانية ليست من اختصاص الروحيين. الروحانية تتعلق بالحياة وأنشطة العقل وكيف يفكر.

حرية القراءة

■ **الجديد:** يجب أن نكون قادرين على قراءة التوراة والإنجيل والقرآن كما يقرأ المرء جمهورية أفلاطون أو الميتافيزيقيا لأرسطو. أنت تعتبر هذا المطلب ليس "خطيئة" إلا بالنسبة إلى أولئك الذين لا يحبون الحرية ولا ممارسة العقل، ولا الذكاء العلماني. هل يمكن أن نفهم من دعوتك أنه علينا مراجعة الأفكار المكتسبة كقراءتنا مثلا للنقوش الحجرية لعصور ما قبل التاريخ أو لآثار ستونهنج أو مدافن المنهير والدولمن؟

● **أونفري:** كان هناك مئات الآلاف من الديانات منذ أن وجد الإنسان. ومن بينها ما لم تترك معظمها أيّ أثر. أقدمها تركت بعض الآثار لكنها غير مقروءة، وغير مفهومة وغامضة: كيف نقرأ اليوم اللوحات والنقوش الحجرية؟ كيف نفهم ونفسر آثار ستونهنج ومدافن المنهير والدولمن؟

يمكننا أن نتحدث فقط عن الأديان التي تركت آثارا والتي تشمل: شامبليون وحجر روزت، يمكننا فك الكتابة الهيروغليفية وفهم معنى النصوص التي خلفها المصريون.

لدينا كتاب الأموات، وهو كتاب ديني، لأنه يحافظ على العالم الآخر، بالنسبة إليّ، لا يوجد دين، إلا عند شرح هذا العالم من خلال عالم آخر، بمنحه معناه. وعليه، فإن الكتب التي تقوم عليها الأديان نادرة، وهي قلة في تاريخ الأديان.

في تلك المئات من الديانات المتنوعة والمتعددة، التي تناولت الإحيائية، الطوطمية، ووحدانية الوجود، الشركية، التوحيد ونصوصه، اتضح أنها متاخرة للغاية على ضوء الإنسانية، إذا اعتقدنا بما جاء به جان سولير، فإن التوراة لم تفرض على موسى من الله في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ولكن مكتوبة على فترة طويلة أي بين حوالي 620 إلى الجنين من سفر التثنية، والكتاب الخامس من أسفار موسى الخمسة الحالي وبداية القرن الرابع حتى النهاية.

لذا يمكننا القول إن التوراة معاصرة على نطاق واسع لسقراط وأفلاطون. وقد أعيدت صياغة النص، لذلك فهو في نهاية المطاف، عمل من العهد الهلنستي؛ وبالمثل مع العهد الجديد وكتابات الأناجيل، وعن الفرضيات القديمة، في نهاية القرن الأول من العصر المشترك، وبالنسبة إلى الحديثة في منتصف القرن الثاني. وبالنسبة إلى القرآن، فهو النص الأخير في كوكبة النصوص التوحيدية: أي في القرن الثامن من العصر المسيحي.

> "يجب أن نكون قادرين على قراءة التوراة والإنجيل والقرآن كما يقرأ المرء جمهورية أفلاطون أو الميتافيزيقيا لأرسطو"

أونفري: أفكر بالأخلاق وليس بالأيديولوجيا

القتل باسم الإله جريمة ضد الإنسان والفيلسوف يحتكم إلى العقل لا إلى الأساطير

ميشيل أونفري: هناك من يقتل اليوم باسم الإله وهذا شيء معاد للتجربة الإنسانية

■ **الجديد:** الإلحاد هو مذهب أو عقيدة من لا يتصور وجود أو من يؤكد عدم وجود إله، خلافا للربوبية والإيمان بالله التي تدعم هذا الوجود. هل يمكن أن نتفق على أن تكون هناك قاعدة، تسمح بالإيمان بالأخلاق، نقل القيم وضرورة عدم اختراق القوانين الكونية؟

● **أونفري:** بالطبع. أنا ملحد، أنا أناضل لسنوات لتعزيز القيم الأخلاقية التي أفصلها عن الأخلاق الدينية التي استمرت لعدة قرون. فمنذ أن أصبح لدينا نصوص أخلاقية، وأشير هنا إلى الكتب التي جاءت في حكمة مصر القديمة، من طرف باسكال فيرنو(Pascal Vernus)، صرنا نعلم أن الأخلاق تستند إلى التسامي، على الألوهية، على الإله. لقد سمحت أعمال كل من لودفيغ أندرياس فيورباخ ونيتشه وماركس وفرويد عن الإله والأديان برؤية الأمور بطريقة أقل لاهوتية وبفلسفية أكثر. نحن لسنا في حاجة لإله لنتمتع بالأخلاق. ودعيني أضيف هنا، أن شعب الله كثيرا ما ذبح باسم إلههم، بدءا بكاثوليكية (اقتلوهم كلهم، والله سوف يعترف بقتلاكم) حيث دعا أرنو أموري في 22 يوليو 1209 إلى مذبحة البيجان بالكامل، ووصولا إلى "قتلنا تشارلي" وتلاه أن رفع منفذو جريمة تشارلي إيبدو "انتقمنا لرسول الله". ناهيك عن مذبحة اليهود والمسلمين من قبل الصليبيين عام 1099 في القدس، دون أن ننسى تبرير قصف فلسطين من قبل بعض الحاخامات باسم الإله. كثيرا ما تسفك الدماء باسم الإله. وكأن الاعتقاد في الله ليس ضمانة أخلاقية للأخلاق. أود أن أضيف أن الإلحاد الذي أنا عليه، لا يؤمن أن الإلحاد سيكون بطبيعته فاضلا. فقط يكفي الاستشهاد بالاتحاد السوفيتي، والدول الشرقية، والصين الماوية، وبول بوت (وأشير هنا لزعيم الخمير الخمر)، وهم جميعا أنظمة ملحدة، ولكنهم للأسف أكبر الأنظمة التي عرفت مجازر ضد الإنسانية. أنا لا أوافق على أيّ أخلاق، إلا تلك التي تحظر على الإطلاق، وليس على سبيل الحصر، القتل، والجريمة، وعقوبة الإعدام في جميع أشكالها: من الانتقام الشخصي إلى قصف الدول للمدن المسكونة من طرف الأبرياء، مرورا بعقوبة الإعدام، مهما كان مصدر تنفيذها سواء الدولة أو الإرهاب. وهذا هو السبب الذي يجعلني لا أجد نفسي في النصوص المقدسة، لأنها تبرر القتل، أو في غيرها من النصوص، غير المقدسة والوثنية منها التي تبرر أيضا القتل. وأيضا مبرر اليهود لمذبحة الكنعانيين والفلسطينيين، اليوم، نجده في التوراة (سفر التثنية 20.16، العدد 31.17)، وإضفاء الشرعية على قتل اليهود، الكفار الملحدين من قبل المسلمين في القرآن الكريم (،33. V VIII.7، IX.30، XVII.58) وإضفاء الشرعية على العنف في ما تسرده المسيحية على لسان المسيح: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. لم آت لإحلال السلام، بل سيفا" في إنجيل متى (10.34)، كل هذا يمنعني من جعل هذه النصوص مصادر روحانيتي.

أخلاقي تستند على الوصية القديمة "لا تقتل. نقطة" فلا حاجة للقيام بذلك مناشدة لمبرر متسام إلهي ومقدس. وهذا يتعلق باللجوء إلى مجرد قاعدة بسيطة والتي دونها تصبح الحياة مع الآخرين مستحيلة. لنتفق على هذا الحد الأدنى من الأخلاق: لا يوجد سبب وجيه لقتل إنسان. لا شيء عندي يبيح ذلك. وهذا يكفي، في مجال الأخلاق للبدء.

روحانية لا دينية

■ **الجديد:** لو سلمنا بما تقول، فنحن نعلم أن المفاهيم الفلسفية تذكرنا بأن العقيدة السائدة في الفلسفة القديمة من القرن الخامس قبل الميلاد، تدعو إلى "التجرد من كل الأوهام والمعتقدات"، التي تجعل الحياة ممكنة؛ لكن هل هذا التجريد إن طبّق، سيفضي بنا إلى حياة ممكنة، وفق نظرية تؤسس للأخلاق والمفاهيم الأخلاقية بعيدا عن روحانية تستند إلى الخالق؟

● **أونفري:** بالنسبة إليّ، عمل الفيلسوف يتمثل في عدم الاستناد على الأساطير والخرافات والخيال والأوهام والقصص التي تحكى للأطفال، مع أن البالغين ما زالوا يعتقدون بذلك، أعلم أن هذا ينطبق على الطبيعة البشرية، حيث يفضل الإنسان القصص التي تمنحه الأمن، أكثر من الحقائق التي تقلقه، وتعكره، وتربكه.

وهي قصة تحكى لنا أننا بعد الوفاة سنعيش. والحقيقة تقول إنه بعد وفاة الإنسان، تجري الأمور بنفس الوتيرة بعد وفاة ثدييات أخرى.

كل من ينكر هذه الأدلة يجب أن يخترع نفسا خالدة، وبالتالي فإن الخيال المستحيل لإثبات أنه كائن من الإيمان والعقيدة، ولكن أبدا ليس سببا للعيش مع أفق جديد أمام أعيننا. فقط العقول القوية تستطيع أن تواجه الموت. الآخرون ليسوا ملامين عن هذا كله، يخترعون الحياة بعد الموت حيث يجدون أولئك الذين فقدوهم وأحبوهم، والديهم وأصدقاءهم وأزواجهن وزوجاتهم، مما يسمح بعيش حياة صعبة العيش.

ويعرض الدين كحقيقة سياسية ويقين روحي من قبل معظم الدول التي تدرك أنه مع مساعدة من المتواطئين مع السلطات، يمكن التذرع بالله لقيادة الشعوب بسهولة أكبر. وكفيلسوف، فإنني أطرح بديلا ديمقراطيا للموقف الثيوقراطي. وأقدم في كتبي، في دروسي، وفي ندواتي، وفي محاضراتي بجامعة الشعب من كاين البديل الفلسفي للمقترح الديني.

في الواقع، أؤمن أن روحانية غير دينية وحدها قادرة على تهدئة النفوس والقلوب للذين عليهم مواجهة الفراغ فقط بحقيقة واحدة هي ذكاؤه. الفلسفة القديمة، اقترحت عددا من الاتجاهات لعيش حياة فلسفية خالية من القلق والمخاوف، والذهول، وكثير من السلبيات التي تنمي المعتقدات التي هي الأدوات الإنشائية الأسطورية، الخرافية.

وكانت هذه المقترحات اقتصادا للإله، لم تنكر ذلك وترجئ ذلك لتقدير كل واحد، ولكنها تؤكد أننا يمكن أن نكون مستقلّي الأخلاق عن الإله، وربما قد نكون دون إله.

الإعلام والممولون

■ **الجديد:** أتعتقد أن هذا الخلط بين مسلمي فرنسا والإرهاب الإسلامي الدولي، بشكل "وقود" وسائل الإعلام، التي تحوّل التاريخ، دون خجل، لتكيل أسوأ الاتهامات لشعوب، من الواضح، أنها تجهل حتى تاريخها؟

● **أونفري:** قلت إن وسائل الإعلام لا تريد منا أن نفكر. إنها تريد أن يكون قراؤها، جمهورها، مشاهدوها لا يفكرون بتاتا، لأن كل مقترحاتها هي للتفكير بدلا عنهم، وسائل الإعلام تعيش على المال: هناك حاجة إلى المال لإنشاء ودعم وسائل الإعلام، للحفاظ على ديمومتها واستمرارها.

ما يصنع القانون عندهم ليس الحقيقة والعدالة والإنصاف، ولكن القراء وحضور المشاهدين، لا يلزمهم جمهور صغير، ذكي ومستنير، ولكن أكبر عدد ممكن من الناس، أي: الحد الأقصى للمستهلكين الذي يمكن تصوره. وسائل الإعلام تطيع أولئك الذين يمولونها. الذين لديهم المال لتمويلها، ومن هنا فهي تطيع أيديولوجية الأغنياء الذين يمولونها والذين يدافعون عنها.

الليبرالية التحررية، تأييدا لأوروبا ولعولمة عالمية، استهلاكية، ومذهب المتعة المبتذلة، والتاجر والنزعة العدمية، الخالية والمتخلصة من كل أخلاق وقيم روحية. هذه الوسائل الإعلامية تريد فقط إرضاء المعلنين أو الجهات المانحة للإعلانات.

معالجة المعلومات لا تحتاج إلى أن تكون ذكية، لا بد لها أن تكون مذهلة، بمعنى اشتقاقي، لذا يجب خلق المشهد. للقيام بذلك، يكفيها عرض الجنس، والعنف، والرياضة، والألعاب، والترفيه بما فيه الكفاية.

أعتقد أن قضية الإسلام العالمي ودمج جريمة 7 يناير في منطق الجغرافيا السياسية الدولية والمنطق الجغرافي الاستراتيجي العالمي، من خلال إعادة مسألة صدام الحضارات إلى الواجهة وطرح الحضارة الإسلامية بوصفها مضادة للحضارة الغربية، هو استخفاف بالعقول، مثل القول بأن ما حدث، هو استجابة الضعيف للقوي، الذي يظهر بأن الضعيف أصبح قويا وأصبح القوي ضعيفا. لأن كلاوزفيتز، سماها "الحرب الصغيرة"، أي تلك العصابات التي لا تملك وسائل الدولة ضد أولئك الذين لديهم وسائل الدولة وهي الإمكانيات الفكرية التي تدير هذه الوسائل الإعلامية.

في منطقهم، بث مشاهد قطع الرؤوس التي بعثت بها "الدولة الإسلامية"، قصد تقديم القتلة على أنهم برابرة في مواجهة الغرب المتحضر، أو إظهار مهدّمي التماثيل والمنحوتات البوذية أو الحضارة ما قبل الإسلامية وهم يحطمون التماثيل ووسمهم بالهمجية. دون أن تظهر نفس وسائل الإعلام في أيّ وقت مضى صور الأطفال والنساء وكبار السن الذين قتلوا جراء قصف قوات التحالف الأميركي (ومن ضمنها فرنسا التي انضمت منذ سنوات عندما يتعلق الأمر بقصف بلدان إسلامية مثل العراق في عام 1991).

وسائل الإعلام تلك، لم تظهر يوما أن مواقع التراث العالمي المصنفة لدى اليونسكو قد دمّرت عن عمد من قبل الأميركيين عندما قصفوا العراق، مهد الحضارات البابلية وبلاد ما بين النهرين. مقاتلو الدولة الإسلامية، يقومون بوسائل بدائية بما فعلته أميركا على نطاق أوسع وبكثير من التكنولوجيا المتقدمة. إذن من دمّر أكثر التراث الحضاري؟

هذا المنظور يسمح لنا أن نوضح للكثير من الناس أننا لا نعارض جبهة الخير والشر، وجبهة البرابرة وجبهة الحضارة، حيث تشهد إحداهما، منذ زمن الإذلال والاستغلال، سيطرة من قبل البعض.

وقت تحقيق النصر من جانب واحد لإمبريالية الولايات المتحدة، وحتى الغربية، قد مضى وانتهى. ما يحدث لا يمكن أن يفهم إلا عندما يوضع في الواجهة مع فترات طويلة من التاريخ، لفترات تجاهلتها وسائل الإعلام التي لا تعرف سوى الوقت القصير الذي يمتاز بالتأثير العاطفي لا أكثر.

> وسائل الإعلام لا تريد منا أن نفكر إنها تريد أن يكون قراؤها، جمهورها، مشاهدوها لا يفكرون بتاتا، لأن كل مقترحاتها هي للتفكير بدلا عنهم

> أنا أناضل لسنوات لتعزيز القيم الأخلاقية التي أفصلها عن الأخلاق الدينية التي استمرت لعدة قرون

أونفري: عمل الفيلسوف لا يجب ان يستند إلى الأساطير

وعلى الرغم من أننا نرى أن النص، كتب بأمر من الرب لموسى، كما يعتقد اليهود، في إلهام روح القدس، كما يعتقد المسيحيون، أو بأمر من الله إلى النبي، كما يؤكده المسلمون: حيث يعتبر تاريخا مهما بالنسبة إلى المكان: جبل سيناء لليهود أو جبل حراء للمسلمين، لذلك العصر.

وهكذا، يعتقد المؤمن، أن الملاك جبرائيل، (جبريل)، التقى النبي في 610 بجبل حراء الشهير، على بعد عدة كيلومترات من مكة، ومن هذه اللحظة، وعلى مدار ثلاثة وعشرين عاما، كان يلقّن القرآن لمحمد. هذا القرآن الذي نقله أصحابه عنه، حسب ما ذكره المؤرخون. والنص الكامل جمع بأمر من الخليفة عثمان: أقدم نص يعود تاريخه إلى 776، أي حوالي مئة وأربعة وأربعين بعد وفاة محمد، التي وقعت في 8 حزيران 632.(تم جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان في مجلد واحد سمّي مصحف عثمان. هذا الخليفة تم اغتياله في العام 656 للميلاد، أي بعد 23 عاماً من وفاة النبي ، والمصحف موجود اليوم في طشقند، ومكتوب بالخط الكوفي، وهناك عدة نسخ منه، منها المصحف الإمام والمصحف الشامي، وغيرها. وأونفري هنا يخلط في التواريخ بشكل واضح - المحرّر).

ويتكون النص الأول من 114 سورة مع عدد متغير من الآيات. في ذلك الوقت، الكتابة العربية لم تكن تعرف علامات حروف العلة القصيرة. حيث لم يتسن ذلك إلا في القرن التاسع، إذ تم تحقيق ما لا يقل عن سبعة إصدارات مختلفة من القرآن، ومعظمها من أصل إيراني. (لم يوضح أونفري ما علاقة إيران بمصحف عثمان بن عفان وقد جمع المصحف في المدينة في قلب الجزيرة العربية - المحرّر)

الأكيد أن المؤمن يمكن أن يتجاهل ما يذكره المؤرخ. يمكن أيضا أن يتصور أن ما تقترحه الآثار عن هذا النص هو جريمة و خطيئة أو بعبارة أقوى من ذلك هو كفر. لكن ذلك لن يمنعنا من النظر للنص في هذا السياق، سواء من كاتب واحد أو أكثر، وأنه مكتوب في بعض الظروف، وفي مناسبات معينة.

يمكننا أن نقرأ جمهورية أفلاطون دون أن نكون أفلاطونيين أو دون أن نكون ضد الأفكار الأفلاطونية، ودون احتقار أفلاطون. يمكننا أن نجهر بما نجده في النص وما يعتقده الفيلسوف حقا وهذا ما درّس فعلا في المدارس العالمية.

يجب أن نتفق هنا على الحد الأدنى: يجب أن نتفق على الحد الأدنى هناك: الظروف التاريخية لإنتاج هذا النص وهو أبعد من نزاع محتمل حول "الاعتقاد" في حد ذاته.

وبعد ذلك، يمكننا تحقيق عمل آخر، يتعلق بالحوار، انطلاقا من النص. يجب على المرء أن يكون قادرا على قراءة النصوص المقدسة لجميع الديانات بعين المؤرخ، مثلما نفعل مع النصوص الفلسفية والروحية والسياسية، خاصة وأن النصوص التوحيدية الثلاثة هي أيضا نصوص فلسفية وروحية وسياسية.

جزيرة كافو بالمالديف.. غوص وسباحة واستجمام في آن

الجزيرة ملجأ حقيقي للهاربين من صخب الحياة

جزيرة كافو بالمالديف تعد أحد أكثر المناطق هدوءا في العالم علاوة على إنها أحد أهم المقاصد للمولعين بالغوص.

❑ **كافو (جزر المالديف)** – تعتبر جزيرة كافو واحدة من أكبر جزر المالديف وهي المقر الإداري والمركز الذي تتبع إليه العديد من الجزر. الجزيرة يرتادها رجال الأعمال والسياح وتقع في مركز سلسلة جزر المالديف.

تضم الجزيرة العديد من الجزر المرجانية الدائرية الجميلة ويطلق اسمها على التقسيم الإداري الذي يجمع بينها. هي جزيرة تضم جزر كاشيدهو وغاهافارو وماليه الجنوبية والشمالية، كما تضم العديد من الجزر الغير مأهولة.

تعتبر وجهة رائعة للسياح باعتبارها خالية من كل ضوضاء أو ضجيج قد يؤثر أو يشوش على المسافر الذي يقصدها.

تتوفر جزيرة كافو على مناخ ممتع يزيد من استقطاب السياح الذين يتمتعون بقضاء وقت جميل، بعيدا عن درجات الحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة مما يزيد من استمتاعهم بمياه الشواطئ النقية والساحرة التي توفر العديد من وسائل الراحة والاستجمام للمسافرين القادمين من مختلف الوجهات عبر العالم من أجل نسيان ضجيج الحياة والاستمتاع بزرقة المياه وجمال الطبيعة الخلاب والخالي من الضوضاء والضجيج.

وتستفيد الجزيرة من خدمات المطار الدولي لـ"ماليه" الذي تربطه بالعديد من دول العالم رحلات كثيرة وقادمة على طول ساعات اليوم من مختلف الوجهات جالبة معها المحبين لعالم البحار والحالمين باكتشاف باطنها وما تتوفر عليه من أسماك ومخلوقات بحرية لا يرى مثلها إلا في جزر المالديف الفريدة من نوعها.

وترتبط المطار بالجزيرة رحلات القوارب التي تجلب القادمين من جزيرة هولهولي والتابعة إداريا لمنطقة كافو.

الجزيرة بها العديد من المنتجعات والفنادق التي تستقطب السياح القادمين من مختلف الوجهات والراغبين في الاستمتاع بجمال المياه وممارسة الرياضات البحرية واكتشاف عالم البحار. وتتوفر هذه المنتجعات على كل الإمكانيات التي تسهل على السائح الاستمتاع بوقته وبممارسة رياضته المفضلة من غطس أو غوص أو صيد للأسماك فوق القوارب التي تقوم برحلات للاستكشاف داخل البحار وتحت الأعماق عبر غواصة الحيتان. كما توفر خدمات للذين يريدون الراحة والاستجمام عبر توفير كل ما من شأنه أن يرجع للسائح لياقته البدنية والنفسية حتى يعود إلى أعماله وهو في راحة تامة.

وفي وقت مبكر نسبيا حولت السلطات في المالديف كل الجزر المرجانية الموجودة والخالية من السكان إلى منتجعات مما زاد في استقطابها للسياح.

وينظر إلى جزيرة كافو على أنها جنة للغواصين وعشاق باطن البحر كما أنها قبلة لمحبي ركوب رياضة الأمواج. الجزيرة تتوفر على العديد من مناطق الجذب السياحي حيث يوجد بها مركز للتسوق والمعروف بمصنع كوكاكولا الكبير، كم يوجد بها مركز لتخزين الأسماك الطرية. يبلغ عمق المياه في البحيرة المتكونة بين الجزر المرجانية حوالي 40 إلى 50 مترا وتوجد في الأعماق شعاب مرجانية مكونة فوق الرمل الخشن.

توفر المنتجعات والفنادق الموجودة بالجزيرة العديد من المأكولات المتنوعة وتضم مختلف الأطباق العالمية والمحلية والتي تزيد من رضى المقيم وتجعله مرتاح البال غير مفكر فيما تحتاج إليه البطن من أكل، ومنغمسا في عالم البحار وما تتوفر عليه من جمال فريد من نوعه.

> تضم الجزيرة جزرا صغيرة غير مأهولة خالية تماما من كل ضوضاء أو ضجيج قد يؤثر أو يشوش على السائح القادم إليها

■ للسياح آراء

غرناطة أو كيف تسافر في التاريخ

❑ **مدريد** – تشكل غرناطة واحدا من أهم مراكز الجذب السياحي في أسبانيا خصوصًا بفضل المباني الإسلامية التي حُفظت فيها. فحي البيازين المبني من شوارع ضيقة ومبلطة بالحجارة هو أعتق جزء في مدينة غرناطة. وهو يقع بالقرب من نهر دارو.

وتعتبر من أشهر مدن الأندلس التاريخية إلى جانب قرطبة وإشبيلية، وهي اليوم عاصمة منطقة إدارية تحمل اسمها في لواء "أندلوسيا".

من بين أهم معالمها "قصر الحمراء" الذي تطغى عليه معالم العمارة الإسلامية مثل الزخرف الرقيق والتنظيمات الهندسية والآيات القرآنية والأدعية وغيرها.

قصر الحمراء قائم على هضبة تمتد على مساحة 142,000 متر مربع حيث يشكل حصن "قصبة الحمراء" بناءً مركزيًا ومنيعًا من الهضبة. وعلى تل مُحاذ للحمراء تقوم حديقة "جنة العريف"، وفيها أجنحة وأروقة محاطة بحدائق جميلة وقنوات ونوافير ماء.

ويحتوي القصر على تقسيمات أساسية وواضحة، مثل؛ فناء الريحان الكبير وبهو السفراء وفناء السّرو وقاعة الأختين وبهو الأسود وهو من أشهر أجنحة قصر الحمراء، وقاعة بني سراج وقاعة الملوك (العدل) ومنظرة اللندراخا وغيرها.

ومن معالم غرناطة المعروفة أيضًا "كاتدرائية غرناطة" التي شُيدت فوق مسجد غرناطة الشهير وسط المدينة. كما تبرز "كاتدرائية غرناطة" التي تجمع في تصميمها بين الطراز القوطي وعصر النهضة.

● **فادية براهيم من المغرب:** زيارتي إلى غرناطة هي الأولى من نوعها، الناس هنا مقبلون على الحياة. ما يشد في هذه المدينة التسامح الكبير بين مكوناتها البشرية، أشعر باختلاف وخصوصية واضحين في روعة هذا المكان، غرناطة فاقت كل توقعات. مصممة على العودة إلى هنا يوما ما.

● **الأمجد سائح كويتي:** ما يشدك في أسبانيا عموما وفي غرناطة خصوصا أنها تمنحك شعورا بأن أوروبا قريبة جدا من الطابع الإسلامي. المدينة شاهد حقيقي على ما وصلت إليه الأمة في فترة ما من تقدم، أعتقد أن غرناطة أيقونة نجحت أسبانيا في الحفاظ عليها وجعلها رافدا اقتصاديا مهما.

● **سيف من تونس:** هي ملتقى لثلاثة أنهار رائعة ومن المرجح أن تكون المدينة وهي أجمل ثلاث مدن في أسبانيا بعد برشلونة وإشبيليا. غرناطة من المدن النادرة التي لا تحس فيها أنك تعيش الآن وهنا، هي مدينة تتحدث التاريخ في كامل أركانها وزواياها، تاريخ العرب وتاريخ المسيحيين وما بينهما من حروب.

● **سعيدة من مصر:** غرناطة واحدة من أجمل المدن التي زرتها، المدينة مزيج حقيقي لثقافات مختلفة والدولة هنا تولي عناية خاصة بقطاع السياحة لذلك يجد الزوار أنفسهم أمام افضل الخدمات على مستوى النزل و المطاعم وغيرها، صديقاتي جئن إلى هنا من قبل وهن من نصحوني بزيارة غرناطة.

■ أين تذهب

جوهرة الساحل التونسية تتقن فنون السحر والجمال

❑ **تونس** – تعرف مدينة سوسة التونسية على نطاق واسع بجوهرة الساحل وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تقول الإحصاءات الرسمية إنها تستقطب نحو 1.5 مليون سائح سنويا مرتكزة في ذلك على جملة من المميزات أهمها مناخها المعتدل الذي ساعدها على أن تكون قبلة سياحية على مدار فصول السنة.

يعود تاريخ المدينة إلى 3000 سنة خلت، فقد بناها الفينيقيون قبل قرطاج على ضفاف حوض البحر الأبيض المتوسط، وإلى جانب المدينة وأحيائها الحديثة توجد المدينة العتيقة التي لا تزال محافظة على طابعها الأصيل وتضم معالم أثرية مهمة يعود عهدها إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومن أبرزها الرباط والجامع الكبير ومتحف أثري توجد به مجموعة فريدة من الفسيفساء.

وينظر إلى مدينة سوسة على أنها المدينة السياحية الأشهر في تونس وتعرف بقلعتها المطلة على البحر وسورها الخارجي والجامع الكبير، بالإضافة إلى عدد من المعالم الأخرى مثل متحف العادات والتقاليد ودار القضاء الشرعي القديم.

وفي سوسة خيارات عديدة من وسائل الترفيه مثل النوادي والملاهي والمطاعم وفيها الكازينو الذي يوفر متنفسا للعائلات وللسهرات الهادئة والعروض الفنية.

كما تتعدد فيها المرافق المخصصة للأطفال مثل المسابح ومدن الألعاب، مع عدد من المرافق الممتازة من مطاعم أو استراحات تلحق بها الخدمات المتنوعة.

ويعتبر الحي العربي القديم من بين أكثر الأماكن الشهيرة في المدينة الهادئة ويشمل هذا الحي السوق العربي التقليدي، وهو سوق مسقوف يزدحم بالمحلات التي تعرض المنتجات التقليدية.

وتضم جوهرة الساحل عشرات الفنادق والمطاعم والمحلات الترفيهية التي يتواصل نشاطها على مدار الليل والنهار وتضم عشرات الفنادق ويتوسطها ميناء ترفيهي (القنطاوي) يستقبل عشرات اليخوت والسفن الخاصة. ويستقطب الميناء أعداداً كبيرة من الزوار الذين يجولون على المحلات التجارية والمطاعم والمقاهي ويستمتعون برؤية البحر والسياح من جميع أنحاء العالم.

وعلى اعتبار أن تونس قد اعتمدت السياحة عمادا لاقتصادها منذ بدء بناء الدولة الحديثة فإن سكانها قد تأثروا بنمط الحياة الوافد عليهم من السياح و خاصة الأوروبيين منهم وتزدحم شوارع سوسة بالملاهي الليلية التي تقدم الرقص الشعبي التونسي إلى جانب بعض العروض الأجنبية والرقص الغربي، وفي قلب الأحياء القديمة للمدينة الفن التونسي الشعبي مع موسيقى الجاز الغربية.

■ مواعيد سياحية

◄ الشارقة والسياحة العائلية

■ تنظم هيئة الإنماء السياحي بإمارة الشارقة في الربع الأخير من 2015 مؤتمر الشارقة الدولي للسياحة العائلية الأول من نوعه في المنطقة وذلك بمشاركة مجموعة من أبرز الخبراء والمهنيين في قطاع السياحة حول العالم. وسيسلط المؤتمر الضوء على التوجهات الجديدة وآفاق تلبية الطلب المتزايد على هذا القطاع المهم.

◄ جينيف وجهة خليجية مميزة

■ ارتفع عدد السياح الخليجيين الذين زاروا جنيف السويسرية عام 2014 بنسبة 9.7 بالمئة وسجل أعلاها السياح السعوديون يليهم الإماراتيون. وقال فيليب فينيون، المدير العام لهيئة جنيف للسياحة "شهد تدفق السياح الخليجيين إلى جنيف ارتفاعاً مستمراً على مدى السنوات الأخيرة".

◄ قطر تروج لنفسها في أميركا و إيطاليا

■ تعتزم قطر افتتاح مكاتب للترويج السياحي في أميركا وإيطاليا وتركيا العام الجاري. وقال راشد القريصي، مدير قطاع التسويق في الهيئة العامة للسياحة القطرية، إن الهيئة تعتزم افتتاح مكاتب تمثيلية لها في أميركا وإيطاليا وتركيا قبل نهاية2015 وأضاف القريصي إن الهيئة لديها بالفعل مكاتب تمثيلية في عدة دول، تستهدف الترويج للسياحة في قطر.

◄ جولة برمائية في كوريا الجنوبية قريبا

■ سوف يتمكن زوار كوريا الجنوبية في المستقبل من استكشاف قناة "ارا" التي تصل بين الساحل الغربي والعاصمة سول في حافلة برمائية ويمكن للحافلة السير برا وبحرا. وقالت الشركة المشغلة "إنها أول حافلة برمائية للسياح في كوريا". وسوف تعمل الحافلة يوميا بين انشون في الساحل الغربي ومدينة جيمبو بالقرب من سول من منتصف الشهر الحالي.

◄ جزيرة «كوه تاو» التايلاندية الأفضل في آسيا

■ جرى اختيار جزيرة "كوه تاو" التايلاندية أفضل جزيرة في آسيا، وفقا لتصويت على موقع السفر "تريب أدفايزر" رغم أن العام فيها شهد جرائم قتل وحالات وفاة مريبة. وأشاد موقع "بكوه تاو" بشواطئها ذات الرمال البيضاء وسطوع الشمس بها 300 يوم في السنة. ويأتي هذا التصنيف رغم سلبية الأخبار التي تتعلق بالجزيرة.

غوغل تبرئ نفسها من شبهات التجسس انطلاقا من خدماتها

سعي الدول إلى بناء شركات إنترنت محلية يثير مخاوف غوغل

مع السيل العارم من الاتهامات بالتساهل مع عمليات تجسس لصالح حكومات غربية، تجد شركة غوغل نفسها مضطرة في كل مرة لإثبات براءتها من التورط في هذه التهمة، وتأتي هذه التطورات تزامنا مع تأكيد تقارير إعلامية رغبة عدد من الدول في إنشاء شركات أنترنيت محلية.

هل تستحوذ غوغل على أموال الانترنت في العالم؟

❏ **واشنطن** – دافع مسؤولون رفيعو المستوى في شركة غوغل عن سياسة الخصوصية والتعامل مع الطلبات الحكومية لبيانات المستخدمين التي تنتهجها الشركة، واعتبروا أن شركتهم تعمل بجدية على حماية مستخدمي خدماتها المختلفة.

وقال كبير مستشاري غوغل القانونيين للخصوصية، دافيد ليبر، إنه يشعر بعدم الارتياح عند التفكير في منح الحكومات السلطة للتجسس على الاتصالات بحجة أن ذلك قد يكون مفيدا مستقبلا في قضايا متعلقة بمكافحة الإرهاب، كما أعرب عن قلقه من أن تفرض القوانين قيودا أكبر على الشركات في المستقبل.

وأضاف دافيد بأن تعامل غوغل مع قضية مطالبة الحكومات بالحصول على بيانات خاصة، تتم حسب القوانين، حيث لم يتم السماح لأي هيئة حكومية بالدخول إلى نظام الشركة بشكل مباشر.

وتابع المستشار القانوني أن غوغل كثيرا ما تصدت لطلبات حكومية للإفصاح عن بيانات رأتها غير قانونية، وذلك ردا على سؤال أشار إلى تسريبات المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأميركية، إدوارد سنودن، والتي تطرقت إلى أن غوغل تراقب مستخدمي خدماتها أو تمنح سلطات حكومية أبوابا خلفية للوصول منها إلى معلومات المستخدمين.

ونفى ممثلو غوغل أن تكون شركتهم قد بنت أدوات تجسس في خدماتها، كما قللوا من خطورة الصلاحيات الممنوحة لوكالة الأمن القومي الأميركي، معتبرين أن تلك الصلاحيات لا تتيح لها التجسس على كل المحادثات. وتواجه الشركة العملاقة اتهامات متكررة بتسهيل عمليات التجسس الحكومية، ولاسيما منها الأميركية تحت يافطات محاربة الإرهاب و تتبع الجرائم قبل وقوعها.

وفي أواخر العام الماضي، حذر المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأميركية إدوارد سنودن مستخدمي الإنترنت من استعمال خدمات غوغل، وفيسبوك، ودروب بوكس، إن كانوا يريدون الحفاظ على خصوصيتهم.

وأكد أن خدمة التخزين "دروب بوكس" لا تقوم بتشفير بيانات مستخدميها، ناصحا باستخدام خدمات بديلة مثل "سبايدر أوك".

وذكر سنودن في مقابلات صحفية أنه على الرغم من قيام غوغل وفيسبوك بتحسين مستويات الحماية لديهما، فإن هذه الخطوات غير كافية.

ونصح سنودن المستخدمين باللجوء إلى خدمات تشفير البيانات، مشيرا في هذا الصدد إلى تطبيقات مثل "رد فون" و"سايلنت سيركل" لتبادل الرسائل النصية لأنها توفر حماية أكبر، مشيرا أيضا إلى ضرورة دعم خدمات تشفير البيانات عبر الهواتف الذكية، ومحاولا التقليل من تحذيرات البعض من أن المجرمين قد يستفيدون من هذه الخدمات.

غير أن مسؤولين كبار في محرك البحث غوغل العملاق قد عبروا صراحة آنذاك عن غضبهم ودعوا إلى إصلاحات، بعد تقرير لصحيفة واشنطن بوست ذكر أن وكالة الأمن القومي الأميركية تجسست مباشرة على وصلات الاتصالات التي تستخدمها شركتا غوغل وياهو لنقل كميات هائلة من البريد الإلكتروني ومعلومات المستخدمين الأخرى بين مراكز البيانات الخارجية.

وتناقلت تقارير إخبارية في المدة الأخيرة رغبة بعض الدول في بناء شبكات إنترنت واتصالات محلية، وذلك منذ عمليات التجسس واسعة النطاق التي قامت بها الولايات المتحدة الأميركية، والتي طالت خصومها أو حلفاءها على حد سواء، فضلا عن تصاعد الهجمات الإلكترونية ضدّ شبكات المرافق الحيوية، والتخوف من اختراق الشبكات العسكرية وسرقة المعلومات الإستراتيجية أو التحكم في الأنظمة العسكرية الإلكترونية.

وقد شكلت الممارسات الأميركية قوة دافعة للعديد من دول العالم، شملت دول الاتحاد الأوروبي ودول مجموعة البريكس، قصد التوجه نحو بناء شبكات داخلية سواء للإنترنت أو الاتصالات.

وقد سبق ذلك قيام الصين بإنشاء "الجدار الناري العظيم" للعمل على الحماية من التهديدات الإلكترونية بأنواعها المختلفة، وهو ما يلقي الضوء على بعض التجارب الدولية، سواء المزمع تنفيذها أو التي تم تنفيذها بالفعل، في ما يتعلق بالحفاظ على أمن الإنترنت الوطني.

ولأنّ الحفاظ على أمن شبكة الإنترنت والاتصالات أضحى جزءا محوريا من إستراتيجيات الدول، بدأت تلك الدول تبذل بعض الجهود الفردية والمشتركة للحد من الاعتماد على السيطرة الأميركية على شبكة الإنترنت.

تحذيرات من انهيار شبكة الإنترنت في غضون سنوات

❏ **لندن** – يحذر العلماء من أن الإنترنت قد يتجه نحو "أزمة المواكبة" لأنه فشل في تلبية الطلب المتزايد على البيانات في الآونة الأخيرة، بشكل لم يعهده من قبل.

ولهذا السبب تمت دعوة علماء الفيزياء وشركات الاتصالات من أنحاء مختلفة من العالم إلى اجتماع كبير في الجمعية الملكية في لندن في وقت لاحق من هذا الشهر، لمناقشة ما يمكن عمله لتفادي أزمة شبكة الإنترنت الوشيكة.

ويحذر الخبراء من أن الكابلات والألياف البصرية التي ترسل المعلومات من المواقع إلى أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية ستكون في غضون 8 سنوات قد بلغت أقصى حدود طاقتها في إرسال البيانات.

وقد أدى ازدهار تلفزيون الإنترنت، وخدمات تقديم البيانات وازدياد قوة أجهزة الكمبيوتر إلى زيادة الضغط على البنية التحتية للاتصالات على الشبكة العالمية العملاقة.

ويقول العلماء إنه على سبيل المثال في خلال 20 عاما فقط، إذا ما استمرت معدلات زيادة الاستخدام على شبكة الإنترنت بنفس المعدل، فكل إمدادات الطاقة في بريطانيا يمكن أن تُستهلك في استخدامات الإنترنت فقط.

وحتى الآن يمكن القول أن مهندسي البيانات قد تمكنوا من مواكبة ازدياد الطلبات على البيانات وتمكنوا من زيادة سرعات الإنترنت إلى 50 ضعفا خلال العقد الماضي وحده.

وفي عام 2005 بلغت سرعة الإنترنت القصوى 2 ميغابايت في الثانية، والآن تتوافر في أنحاء كثيرة من العالم سرعات تحميل ملفات تصل إلى 100 ميغابايت في الثانية، ولذلك يحذر الخبراء من أن العلم قد بلغ منتهاه، وأن الألياف البصرية لا تستطيع احتواء المزيد والمزيد من البيانات.

فالألياف البصرية عبارة عن خيوط شفافة مرنه سمكها مثل سمك شعر رأس الإنسان، وعند نقل المعلومات خلالها يتم تحويلها إلى ضوء ينتقل خلال الألياف، ومن ثم يتحول الضوء مرة أخرى إلى معلومات.

حتى الآن، ترسل شركات الإنترنت ببساطة المزيد والمزيد من البيانات خلال نفس الألياف، مع ارتفاع الطلب المستمر، ولكن ستصل حتما هذه الألياف البصرية إلى النقطة التي لا يمكنها فيها نقل المزيد من الضوء، علاوة على ذلك فإن نقل البيانات يحتاج دائما إلى كمية كبيرة من الطاقة الكهربائية، وكلما تزداد سرعة الإنترنت، كلما ازدادت كمية الكهرباء اللازمة لنقلها أيضا.

> الكابلات والألياف البصرية التي ترسل المعلومات ستكون في غضون 8 سنوات قد بلغت أقصى حدود طاقتها في إرسال البيانات

وتستطيع الشركات بالطبع وضع كابلات إضافية، ولكن هذا سيعني ارتفاع فواتير استخدام الإنترنت إلى أرقام كبيرة جدا، فالخط الواحد الإضافي يزيد التكلفة تقريبا إلى الضعف.

قفزة في براءات الاختراع المتعلقة بالتكنولوجيا العصبية

❏ **واشنطن** – أشارت بيانات صدرت إلى أنه بدءا من أساليب التنصت على المخ والتعرف على كيفية تأثير الإعلانات على المستهلك وحتى الأجهزة التي تخفف من مشاعر الاكتئاب فإن عدد براءات الاختراع الأميركية التي منحت في مجال "التكنولوجيا العصبية" آخذة في الارتفاع منذ عام 2010 .

وقالت شركة (شاربرينز) العاملة في مجال بحوث التسويق إن من المدهش أن براءات الاختراع هذه منحت لمبتكرين يعملون في مجالات أبعد ما تكون عن نطاق تخصص شركات المعدات الطبية.

وقال التقرير إن الشركة الرائدة في مضمار التكنولوجيا العصبية هي (نيلسن) العاملة في مجال بحوث المستهلك.

وقال الفارو فرناندير الرئيس التنفيذي لشركة (شاربرينز) الذي طرح هذه النتائج أمام مؤتمر عن التكنولوجيا العصبية عقد في سان فرانسيسكو إن هذا التوسع إلى الاستخدامات غير الطبية يظهر أننا نعيش فجر "عصر التكنولوجيا العصبية الواسعة الانتشار" الذي تتصل فيه التقنيات اليومية بالمخ. وقال "لقد تجاوزت التكنولوجيا العصبية حدود الطب حيث شرعت المؤسسات العاملة في مجال غير الطب ... في ابتكار التكنولوجيا العصبية لتحسين جودة العمل والحياة".

وقالت شركة (شاربرينز) إن براءات الاختراع في مجال التكنولوجيا العصبية قفزت من 300 إلى 400 في السنة في مطلع هذه الألفية ثم عاودت الارتفاع لتصل إلى 800 سنويا عام 2010 ثم 1600 العام الماضي.

وعلى سبيل المثال منحت لشركة ميدترونيك العاملة في مجال الأجهزة الطبية براءات في ميدان معدات قياس مدى شدة إصابات المخ، لكن حدث توسع في الاستخدامات غير الطبية مثل التحكم في ألعاب الفيديو بالاستعانة بموجات المخ، وهو ما أدى إلى النهوض في مضمار التكنولوجيا العصبية.

وقدمت شركة ميكروسوفت براءات لقياس الحالة الذهنية بغرض تحديد الطريقة المثلى الفعالة لعرض المعلومات.

ووصفت براءة أخرى لمايكروسوفت منظومة عصبية تزعم أنها تستشعر أن كان مستخدم الكمبيوتر سهل الانقياد لتلقي الإعلانات.

جديد التكنولوجيا

❏ كشفت «أبل» عن برنامج جديد يحمل اسم «صُنع لساعة أبل»، يسمح لمصنعي الملحقات بتوفير أساور للمعصم من إنتاجهم لساعتها الذكية. وقدمت الشركة قائمة إرشادات توضح الشروط التي يجب أن يراعيها المصنعون في تصميم الأساور، على غرار ما فعلت في برنامجها «صُنع لآي فون»، الخاص بتصنيع ملحقات لإصدارات هاتفها الذكي.

❏ منذ أن أعلنت نوكيا عن رغبتها في بيع قسم الخرائط وذلك للتفرغ أكثر لقطاع الاتصالات الذي يدر أرباحا أكثر على الشركة والعروض لاتتوقف. فبعد عروض آبل وفيسوك وعرض لتحالف سيارات ألماني تم تقديم عرض جديد ضخم من خدمة أوبر الشهيرة للتنقل. فبحسب تقرير جديد من صحيفة نيويورك تايمز فإن أوبر قد قدمت عطاء بمبلغ 3 مليار دولار للاستحواذ على خرائط نوكيا الشهيرة.

❏ تتعاون شركتا سامسونغ الكورية الجنوبية وسامسونايت الأميركية المتخصصة بتصنيع الحقائب، لتطوير جيل جديد من "حقائب سفر ذكية" تزود الهاتف الذكي لصاحبها بموقعها، وتسجل الدخول بنفسها في المطار، وفقا لتقرير صحيفة وستزود الحقائب الذكية بمجموعة من المميزات التي تسمح بتحديد أماكن وجود الحقائب، وتعقبها في حال فقدانها وبحيث تنبه صاحبها بخروجها من الطائرة أو بقرب ظهورها على الحزام الدائري الخاص باستلام حقائب السفر في المطار.

❏ كشفت شركة غوغل الأميريكية عن جدول الأعمال الخاص بمؤتمر للمطورين، والمقرر إقامته في الفترة من 28 إلى 29 مايو الجاري في مدينة سان فرانسيسكو. وأوضحت غوغل من خلال جدول الأعمال أنها تعتزم إطلاق نظام تشغيل جديد تحت اسم أندرويد إم ، ولكن الشركة لم توضح إذا كان هذا إصدار جديد لنظام تشغيل خاص بالهواتف الذكية، أم أنه خاصية جديدة ذات مهام خاصة.

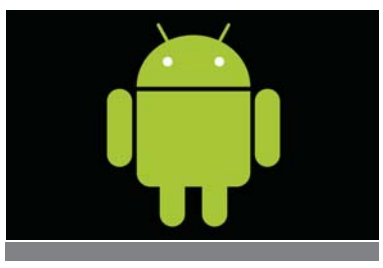

❏ أعلنت شركة «آي بي إم» الأميركية للمعلوماتية، وشبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك» شراكة لتحسين استهداف الإعلانات عبر الإنترنت على نطاق واسع لكي تطال مستهلكين محددين. وجاء في بيان أن الفكرة تقوم على الجمع بين قدرات التحليل المعمق للبيانات التي تتمتع بها «آي بي إم» والتكنولوجيات الإعلانية لـ«فيسبوك». فيمكن على سبيل المثال لبائع إكسسوارات رياضية أن يستخدم بيانات «فيسبوك» لإيجاد أشخاص مهتمين برياضة الجري وربطها بمعلومات حول المنتجات التي يفضلها هذا الجمهور .

الحفاظ على نسق اللياقة البدنية يتطلب التكيف مع خصوصيات كل فصل

خبراء: عامل الطقس يمكن أن يصبح حافزا إضافيا لممارسة الرياضة

يوصي أخصائيو الطب الرياضي بضرورة ممارسة الرياضة في كل المراحل العمرية وطوال فصول السنة، لكن مع الأخذ في الاعتبار محاذير معينة ينبغي التنبه إليها لتجنب الانعكاسات السلبية لارتفاع درجات الحرارة أو انخفاضها بالشكل الذي قد يحول النشاط البدني إلى إجهاد أو ضرر على الصحة بشكل عام.

سمية المرزوقي

□ **تونس** – يتعلل الكثيرون بارتفاع درجات الحرارة أو بسوء التقلبات الجوية للعزوف عن ممارسة الرياضة، بدعوى أنها تتسبب في حالة إعياء شديد للجسد، بسبب ارتفاع نسبة التعرق وتزايد نبضات القلب.

لكن باحثين يرون أن عامل الطقس وتقلباته يمكن أن تصبح حافزا إضافيا لممارسة التمارين الرياضية بدل التذرع بها. فلكل فصل مميزات من الممكن استغلالها لابتداع أنواع مختلفة من الرياضات الممتعة.

يتميز فصل الصيف بارتفاع درجات الحرارة وطول ساعات النهار، لذلك يفضله الكثيرون لبرمجة إجازاتهم السنوية، للاستمتاع بكثرة الأنشطة وتنوعها.

ولا يتعارض الاستمتاع بالإجازة مع الاستمرار في ممارسة الرياضة في كل مكان، داخل البحر وعلى الشاطئ وفي الفندق وعلى الرمال وفي المسابح.

وتتنوع الرياضات المحافظة على اللياقة البدنية خلال العطل بين السباحة والمشي على الرمال وركوب الأمواج والطائرات الشراعية وسباقات التجديف على الزوارق.

ويوصي الكثير من الخبراء والمدربين بممارسة الرياضة على الرمال، لخاصيتها الفريدة في تقوية المفاصل، لكنهم يشددون أولا على القيام بالعمليات الإحمائية لتفادي أي أضرار على عضلات الجسم.

وخلصت دراسة أميركية حديثة إلى أن المشي على رمال البحر، وخاصة الجافة بقدمين عاريتين، ينشط الغدد العرقية والنهايات الحسية الموجودة في أخمصهما، كما يساعد على تقوية عضلات القدمين والساقين.

وتناولت الدراسة، التي نشرت في دورية علم النفس البيئي، فوائد الاستجمام على شاطئ البحر وفي الأماكن الطبيعية والمفتوحة، وخاصة بالقرب من الماء مثل الشاطئ أو البحيرات، وتأثيرات ذلك على الجسم، وأهمها تحسين المزاج وتجديد النشاط والحيوية.

يعول بطل الفنون القتالية الفرنسي، كريستوف كاريو، مثلا في كثير من تدريباته على انعكاسات نوعية التمارين ومكانها على اللياقة وفي كثير من تمارينه يتدرب حافيا على الرمال.

ويشرح كاريو، بطل العالم في رياضة الكاراتيه لخمس مرات، في كتابه، "جسد بلا أوجاع" أن الجسم بحاجة لنشاط بدني يومي لمدة 20 دقيقة على الأقل، وأن التدليك المتواصل والمنتظم من أساسيات الحفاظ على اللياقة.

وعادة ما يرتاد الناس البحر بكثافة خلال فصل الصيف ويمارسون السباحة التي تعد من أفضل الرياضات للجسم لأنها تشغل كل الأعضاء وتجبرها على مضاعفة الجهد بسبب ثقل الحركة تحت الماء.

ويمكن استثمار هذا الولع بالسباحة على نحو أفضل إذا ما تم توظيفه بشكل أكثر فعالية.

ويفضل أطباء الجلد حث الناس على تجنب السباحة منذ الساعة الحادية عشر لغاية الرابعة بعد الزوال، ويشددون على أفضلية السباحة في البحر على المسابح، ذلك أن الماء المالح يطهر الجروح ويساعد على سرعة التئامها. ويوصي الباحثون بالسباحة بشكل أفقي، تفاديا للإجهاد والإعياء.

وللسباحة فائدة إضافية في أنها رياضة لا تسبب الضغط أو زيادة الحمل على المفاصل، ولذلك تعتبر مفيدة لمن يشكون من أمراض مفصلية أو زيادة في الوزن لأنها تمنحهم فرصة التمرن والحفاظ على لياقتهم البدنية من دون آلام.

كما بين مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة أن السباحة لمدة ساعتين ونصف بالأسبوع يمكن أن تفيد في التخفيف من الأمراض المزمنة وتحسن من صحة القلب.

وتعتبر أيضا رياضة ركوب الأمواج (الركمجة) من الرياضات المحببة لدى الشباب الباحث عن المغامرة والذي يتمتع بقدر أكبر من المرونة واللياقة البدنية التي تستوجبها هذه الرياضة لمواجهة قوة البحر والحفاظ على التوازن فوق لوحه الخشبي حتى لا يسقط.

وساعدت تلك الميزة في انتشار هذه الرياضة على نطاق واسع بين الشباب وعدم اقتصارها على المحترفين فقط.

وبالفعل تصنف رياضة ركوب الأمواج على أنها الأقدم من بين الرياضات في الولايات المتحدة الأميركية، ثم انتشرت منها إلى باقي أرجاء العالم في أوائل القرن الماضي خاصة أستراليا ونيوزيلندا وبريطانيا وجنوب أفريقيا وفرنسا والأرجنتين والمكسيك واليابان والبرازيل وبيرو وفنزويلا.

وعلاوة على فوائدها في تحسين اللياقة البدنية وتحويل السعرات إلى طاقة، فإنها تحسن المزاج برفعه إلى مستوى الأدرينالين وتخليص الجسم من سموم التوتر والتشنجات.

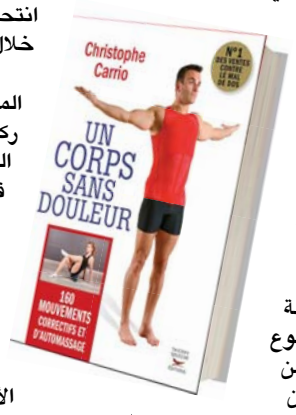

وقد كشف باحث بريطاني في دراسة له أن هذه الرياضة من الممكن أن تكون علاجا قويا للاكتئاب وقد تكون بديلا لمضاداته للتخلص من القلق والتوتر.

وأوضحت صحيفه "تليغراف" البريطانية التي أوردت نتائج الدراسة، أن نيك كاديك استمر أكثر من 18 شهرا لاستخلاص نتائج دراسته التي أجراها على 16 رجلا من قدامى المحاربين الذين حاربوا في أفغانستان وأيرلندا الشمالية وجزر فوكلاند، وكانوا يعانون من اكتئاب حاد وقلق وأفكار انتحارية بسبب صدمة ما شاهدوه خلال الحروب.

وقالت الصحيفة إن أولئك المحاربين اتجهوا إلى رياضة ركوب الأمواج التي قد تكون العلاج الأقوى لأمراضهم النفسية فيما يسمي بـ"العلاج الأزرق".

ويقول الجندي السابق ماثيو ايتهاوس إنه منذ ممارسته هذه الرياضة لم يشعر بالغضب ولم يتذكر الذكريات السيئة والأفكار الانتحارية.

وتلقى رياضة ركوب الأمواج منافسة شديدة من رياضة التجديف التي يقبل عليها الكثير من هواة الرياضات المائية ليس فقط كونها تفسح المجال أمام التمتع بالمناظر الطبيعية والهواء الطلق ولكن أيضا لفوائدها الجيدة في الحفاظ على اللياقة البدنية.

وللتجديف فوائد كثيرة على اللياقة البدنية والصحة كما يمكن مشاركتها مع الأهل والأصدقاء.

وتقول الدراسات إن التجديف لساعة واحدة يحرق حوالي 400 سعرة حرارية أو أكثر. وتمكن هذه الرياضة من تقليل مستويات التوتر واستنشاق الهواء النظيف الخالي من السموم والتلوث. كما تساعد أيضا على تنمية العضلات في الذراعين والصدر والبطن والكتفين.

وتحث جل الدراسات على شرب ما يكفي من الماء قبل وخلال ممارسة الرياضة، لا سيما، عند ارتفاع درجات الحرارة، مع الحرص على اختيار أوقات مناسبة للتمارين لتفادي ضرر الأشعة فوق البنفسجية.

وعموما فإن العزوف عن ممارسة الرياضة بدعوى تجنب الآثار السلبية للطقس لا يقتصر على فصل الصيف، بتعلة الحرارة، إذ يعرض الكثيرون أيضا عن ذلك خلال فصل الشتاء، خوفا من الإصابة بنزلات البرد والزكام.

> بعض التمارين الشتوية مثل التزلج والتزحلق أو حتى إزالة الجليد من أمام البيت تتطلب بعض الجهد الذي فيه تحريك ممتاز للعضلات، وفق الخبراء

والحقيقة أن اتخاذ بعض التدابير الوقائية وارتداء الملابس المناسبة كافية لتجنب الأمراض والحفاظ على اللياقة البدنية طوال السنة بنسق متقارب.

ويشدد الخبراء على أن النشاط المنتظم يزود الجسم بالطاقة ويحسن الدورة الدموية مما ينتج حرارة تدفئ سائر الأعضاء في الجو البارد.

كما تعزز التمارين البدنية قوة النظام المناعي وتساعده على قتل الجراثيم والفيروسات المنتشرة في الشتاء.

ويعرف هذا الفصل بانتشار حالات الاكتئاب الموسمي، بسبب غياب الشمس لفترات طويلة والتقلب الدائم للطقس، وللتخفيف من حدة أعراضه وتحسين المزاج، يوصي الأطباء بالنشاط الحركي الذي يحث الجسم على إفراز هرمون الإندورفين، المعروف بهرمون السعادة.

وتساعد التمارين الشتوية مثل التزلج والتزحلق أو حتى إزالة الجليد من أمام البيت في تحريك العضلات وتنشيط الجسم.

وهناك اتفاق بين الخبراء المتخصصين في أن رياضة التزلج تعد من بين التمارين الرياضية المفيدة للقلب والرئتين والتي يمكن أن تساعد في الحد من مستوى ضغط الدم وتحسين عملية التنفس ومساعدة القلب على أن يعمل بشكل صحيح.

ولممارسة الرياضة في الشتاء، ينصح الأطباء بأخذ الاحتياطات اللازمة من الملابس الدافئة مثل الوشاح والقفازات والقبعة بالإضافة إلى الجوارب وحذاء الماء للمحافظة على القدمين ومنع تسرب الماء إليهما وتجنب الألبسة القطنية التي تمتص الماء.

التزلج من التمارين المفيدة للعضلات والقلب والرئتين

الزومبا مجموعة رقصات مجمعة تخلص الجسم من الوزن الزائد

أمنية عادل

□ الاستماع إلى الموسيقى والتحرك على النغم بخفة وتوازن، تلك هي صفات رقصة الزومبا اللاتينية، التي تم استحداثها لتغيير الطرق القديمة، المملة بالنسبة للكثيرين، خاصة أولئك الذين لا يفضلون القيام بالتمارين الرياضية التقليدية.

وبعد اعتماد الطرق التقليدية في الرياضة وإنقاص الوزن، ومحاولة ابتكار أساليب جديدة تتماشى مع الصعوبات في التخلص من الوزن الزائد، تم استخدام الزومبا كرياضة تسهل ذلك، لا سيما أنه يعتمد على الحركة الكلية لأطراف الجسد، فضلا عن الإنعاش الحسي أثناء الاستماع إلى الموسيقى.

وتجمع الزومبا بين السامبا والسالسا والكومبيا وريغاتون وميرينجي وبيلي دانس، ووفقا للإحصائيات العالمية فإن قرابة 14 مليون شخص، يتلقون دروسا في الزومبا بصورة دورية أسبوعية، فضلا عن أن الدراسات أثبتت أن هذه الرقصة تساعد على التخلص من ما يقارب 500 إلى 800 سعر حراري في الساعة الواحدة، ما يجعلها بديل مثالي لراغبي النحافة والتخلص من الوزن الزائد.

وحسب رئيس وحدة التثقيف الغذائي بالمعهد القومي للتغذية الدكتور مجدي نزيه، فإن الرياضة بصورة عامة تدعم حركة الجسم والتخلص من الشحوم، ويعد المشي هو الرياضة المعتمدة والكلاسيكية لإنقاص الوزن.

ولفت نزيه إلى أن الأبحاث الحديثة أثبتت أن الزومبا باتت شبه معتمدة لإنقاص الوزن وتحفيز الجسم للتخلص من الدهون والشحوم. وشدد على أن ممارسة الزومبا يجب أن تكون عقب التخلص من الوزن الزائد، لا سيما للبدناء، حيث أنها

> الزومبا، وليدة التسعينات، تساعد على خسارة الوزن وشد الجسم وتقوي عضلات الأرداف والأكتاف

تضغط على المفاصل، ولابد من مراعاة الحمل الزائد على الأطراف، تحسبا للتعرض لأي رد فعل عكسي من الجسم.

ووفقا للدراسات، فإن الزومبا، وليدة التسعينات، تساعد على خسارة الوزن وشد الجسم وتقوي عضلات الأرداف والأكتاف، كما أنها تساعد على ثبات مظهر الجسم، وذلك من خلال ممارستها لمدة نصف ساعة يوميا.

فيما أشارت بعض الأبحاث النفسية إلى أن ممارسة الزومبا تبعث على السعادة والتخلص من التوتر الزائد، كما أنها تحسن من ضربات القلب، لا سيما مع ممارستها بصورة نظامية وصحيحة، كما أنها تحقق اللياقة البدنية المطلوبة للجسم.

وفي السياق، قالت خبيرة التجميل منى رزق، إن ممارسة الرياضة وخاصة الزومبا تساعد على الحركة والتوازن وتعطي الجسم ما يلزم، لا سيما أنه من السهل ممارستها، حيث أنها لا تتطلب سوى الاستماع للموسيقى والتفاعل معها.

فيما ينصح الخبراء الراغبين في ممارستها بارتداء ملابس مريحة لسهولة الحركة ودعم حركة أطراف الجسم، فضلا عن ارتداء حذاء رياضي، للحفاظ على القدم والأوتار، والبدء بالاستماع إلى موسيقى خفيفة وهادئة لتسخين العضلات تعقبها الموسيقى العالية الصاخبة للتحرك بحرية.

كما ينصحون بالاستمتاع بالزومبا مع الأصدقاء والأهل، حيث أنه من الممكن أن تنسق الصديقات وقت لممارستها بصورة مستمرة لاستغلال أوقات الفراغ.

وأثبتت الدراسات الأميركية أن رقصة الزومبا آمنة لمجموعة من الأعمار ومستويات اللياقة البدنية لأن الخطوات يمكن تعديلها بحيث تناسب العمر والجسم نفسه وجميع ما تحتاجه هي زوج من الأحذية الجيدة للرقص والانتباه للمدربين.

أكدت أبحاث أجريت في الولايات المتحدة بأن أفضل طريقة لتقوية الجهاز الدوري للجسم والذي يتألف من القلب والشرايين والأوردة، عن طريق النشاط الفيزيائي الذي يقلل من إجهاد عضلة القلب, كالسباحة, المشي, و رياضة الزومبا, وللحصول على نتائج أفضل ينصح بممارسة هذه الرياضة لمدة 30 دقيقة, لخمس أيام في الأسبوع.وتساعد الزومبا في المحافظة على تناسق الجسم وتقلل من احتمالية ظهور أعراض الشيخوخة مبكرا.

علاقة المصريات بالحجاب تخضع لمحرار السياسة

حجاب المرأة تجاوز حدود الالتزام الديني ليصبح رمزا سياسيا يضمر إهانة لها

خلال القرن الحالي اكتسبت ظاهرة الحجاب قوة إضافية

موجات ارتداء الحجاب وخلعه ارتبطت بتوجهات الرؤساء المتعاقبين على البلاد

بات حجاب المرأة في المجتمعات العربية المسلمة بمفعول صعود وتيرة الإسلام السياسي مجالا للمزايدات وللصراع المستمر بين العلمانيين والإسلاميين. بعيدا عن تفسير ذلك بأنه تشييء للمرأة، وعن اعتبارها أداة يستعملها الساسة في استراتيجياتهم، يكشف هذا الاتكاء السياسي على دور المرأة في المجتمع أنها ورغم اختزالها في مظهرها تمثل المرآة العاكسة لثقافة المجتمع ولسماته الأساسية وأيضا لتوجه الدولة السياسي.

❑ **القاهرة** – علاقة المرأة بالحجاب عادة ما تربط بالجانب الروحي والديني أو بعادات وتقاليد المجتمع في اللباس وفي بعض الدول العربية اقترنت مؤخرا بالموضة، لكن في بعض المجتمعات يمكن أن تخضع هذه العلاقة لتأثيرات أخرى منها السياسة ليصبح بذلك ارتداءها الحجاب تعبير عن انتمائها أو مساندتها لطرف سياسي دون غيره، ولعل تاريخ المرأة المصرية مع الحجاب خير دليل على ذلك.

وبين دعوة هدى شعراوي في عشرينات القرن الماضي ودعوة الصحفي شريف الشوباشي نساء مصر إلى خلع حجابهن، وحملات الإسلاميين لحث النساء على ارتدائه، يمكن اختزال تلك المساحة الهائلة من الجدل في مصر في الصراع السياسي بين العلمانيين والإسلاميين.

ارتداء المصريات للحجاب أو خلعه تجاوز في حقيقته حدود الالتزام الديني، أو طريقة النساء لفهم التعاليم القرآنية ليصبح انتصارا لأنصار هذا المعسكر أو ذاك، بدليل ما أورده التاريخ عن ارتباط يكاد يكون شرطيا بين تزايد ظاهرة المحجبات وتعاظم نفوذ الإسلاميين السياسي والمجتمعي، ونفس الشيء عندما تنتشر ظاهرة النساء غير المحجبات.

تقول د. ثناء منير صادق في بحث أعدته عن تطور الحركة النسائية في مصر، إن الصراع على استقطاب النساء بلغ ذروته في فترة السبعينات من القرن الماضي، وتحديدا خلال حكم الرئيس الراحل أنور السادات، حيث كانت المرأة الفريسة والورقة التي تستغل لإزكاء روح التصارع بين الإسلاميين والمعارضين المناصرين للعلمانية.

وأضافت "من التحولات الاجتماعية الملفتة أن المرأة المصرية من الطبقتين العليا والمتوسطة التي تخلت عن حجابها في أوائل القرن العشرين عادت خلال السبعينات لتكون السباقة لارتدائه، في انعكاس لنجاح الإسلاميين في نشر مجموعة من الأفكار التي وجدت آذانا صاغية في المجتمع .

أما هدى بدران رئيس الاتحاد العام لنساء مصر، فقد اعتبرت أن جماعات الإسلام السياسي منذ انتشارها في فترة السبعينات والثمانينات، تحاول تغيير مفاهيم الهوية الثقافية للمجتمع المصري، كي يتلاءم مع حلم "دولة الخلافة"، الذي يتطلب فرض الحجاب على المصريات، مستغلين ارتفاع نسبة الأمية بين صفوف النساء التي تعدت 50 بالمئة.

لم تكن دعوة الشوباشي إلى خلع الحجاب أخيرا، الأولى من نوعها فقد سبقه كثيرون، خاصة في السنوات الأربع الماضية التي تلت نجاح ثورة 25 يناير 2011، وتعاظم نفوذ الإسلاميين السياسي على حساب القوى العلمانية، أبرزها دعوة بهاء أنور رئيس حزب "مصر العلمانية" في نهاية شهر سبتمبر من عام 2012، لتنظيم ما يسمى بـ"اليوم العالمي لخلع الحجاب"، موضحا أن حزبه سوف يقدم المساعدة النفسية والنصائح للفتيات اللاتي يتم إجبارهن على ارتدائه أو اللاتي يردن خلعه.

في المقابل، يمكن ملاحظة أن انتشار الحجاب ارتبط بصعود نجم التيارات الإسلامية داخل فئات المجتمع، مثلما حدث في السنوات الأولى لظهور جماعة الإخوان المسلمين نهاية حقبة العشرينات من القرن الماضي.

حيث أثمرت جهود إنشاء ما يسمى بجمعية "الأخوات المسلمات" التي ضمت عددا لا يستهان به من النساء، وإن كانت أغلبهن من بنات الطبقتين المتوسطة والدنيا اللواتي اقتنعن بكلام حسن البنا، ظهور أفكار منها أن واجب النساء هو القيام بالأعمال التقليدية أي تلبية رغبات الزوج ورعاية الأبناء، وإذا تعلمت المرأة ففي حدود مضبوطة، كما أنها لا تخرج إلى العمل إلا تحت ضغط الحاجة والفقر وبشروط تتحكم في مظهرها العام وسلوكها الاجتماعي.

لكن انحياز الرئيس جمال عبدالناصر في الخمسينات للدولة الوطنية العلمانية ونجاحه في تحجيم نفوذ الإخوان، ساهم بقوة في تقليص انتشار الحجاب بين المصريات.

وبعد رحيل عبدالناصر جاء الرئيس السادات ليفسح المجال أمام تيار الإسلام السياسي، في محاولة للقضاء على تيار الاشتراكيين والعلمانيين من مؤيدي عبدالناصر، فازدهرت مرة أخرى ظاهرة الحجاب، لا سيما مع السماح بظهور دعاة جدد لا ينتمون إلى مؤسسة الأزهر ويملكون "كاريزما" مميزة للتأثير في الرجال والنساء على حد سواء، مثل الشيخ كشك والمحلاوي وغيرهما.

خلال حقبتي التسعينات من القرن الماضي والعشرية الأولى من القرن الحالي، اكتسبت ظاهرة الحجاب قوة إضافية، بعد أن تمكن بعض الدعاة الجدد، مثل عمر عبدالكافي وعمرو خالد من إقناع عدد غير قليل من الفنانات بارتدائه.

واستمر هذا المد حتى بلغ ذروته عقب ثورة يناير التي مهدت الأرض السياسية للصعود المؤقت للإسلاميين، والهيمنة المؤقتة على المؤسسات، التي كانت محرمة عليهم، مثل الرئاسة ومجلس الوزراء، إضافة إلى أغلبية البرلمان، لكن السنة الوحيدة التي حكمها محمد مرسي الإخواني أفرزت بداية جديدة لانكسار ظاهرة الحجاب.

الدكتور محمد حافظ أحد قيادات حزب النور السلفي، قال لـ"العرب" تعقيبا على ذلك، إن الحجاب فرض في الإسلام، مثلما في الدين المسيحي، ومن غير المقبول أن نربطه بجماعة معينة أو تيار سياسي دون غيره.

الشوباشي أكد لـ"العرب" أن مبعث دعوته هو اقتناعه بأن أغلب الفتيات المحجبات مرغمات على ارتداء الحجاب منذ صغرهن، وأنهن يتعرضن للضرب والإهانة في البيوت والمدارس، مستدلا على ذلك ببعض الحالات التي حدثت على فترات زمنية متباعدة عندما قام بعض المدرسين من الإخوان بقص شعر طفلتين لإرغامهما على ارتدائه.

الدكتور محمود الخيامي أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وصف لـ"العرب" دعوة الشوباشي بأنها دعوة للكفر بأحد الفروض والثوابت في الدين الإسلامي، في إشارة منه إلى أن ارتداء الحجاب ليس فيه اجتهاد، بل إنه أمر مسلّم.

بينما اكتفى الشيخ ناصر رضوان رئيس ائتلاف الصحابة مؤسس ائتلاف أحفاد الصحابة وآل البيت، بقوله لـ"العرب": إن فكر الشوباشي لا يختلف كثيرا عن تنظيم داعش الإرهابي، فكلاهما متطرف في فكره عن الإسلام.

اللافت أن ناشطين مسيحيين انضموا إلى الإسلاميين في الهجوم على دعوة الشوباشي، حيث طالب جرجس بشرى، الناشط الحقوقي القبطي، الشعب المصري برفض دعوات رفع الحجاب، قائلا في بيان أصدره على صفحته الشخصية على "فيسبوك": أيها المصريون ارفضوا دعوة شريف الشوباشي للتظاهر لخلع الحجاب في ميدان التحرير، لأنها دعوة مثيرة للفتنة في توقيت حرج تمر به الأمة"، لافتا إلى أن أمه المسيحية لمخبة.

ومثلما ظهر منتقدون لدعوة الشوباشي ظهر أيضا من تضامن معها، مثل الكاتبة فريدة النقاش، التي قالت لـ"العرب"، إن الحجاب فكرة من صناعة تيارات الإسلام السياسي، معتبرة ارتداءه إهانة للمرأة، مشيرة إلى أن المتأسلمين يتعاملون مع المرأة على أنها جميعها عورة صوتها وشعرها وجسدها.

تاريخيا ارتبطت علاقة المصريات بالحجاب بمحرار السياسة، فوصول التيارات الإسلامية إلى مواقع السيادة والسيطرة من إعلام ومقرات الحكم، مكنهم من نشر فكرهم القاضي بتطبيق الشريعة الإسلامية –من منظورهم الخاص– على المجتمع بكل فئاته، ولعل أهمها المرأة التي يرونها كائنا ضعيفا لا يجب أن يتجاوز حدود الواجبات تجاه الرجال القوامين عليهن.

انتشار هذا الفكر أنتج في أغلب الحالات صعودا في أعداد الفتيات والنساء المرتديات للحجاب تأثرا بما تلقينه وتقبلنه من توجيهات وتعليمات من الجهات الدينية والسياسية التي ينتمون إليها، غير أن ما شهدته مصر خلال حكم الإخوان بعد الثورة أدى إلى انحسار ارتدائه وكأنما تعاقب المصريات الإخوان على ما آلت إليه مصر إثر تقلدهم الحكم وعلى ما بلغته أوضاعهن الحقوقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية من سوء ولّد لديهن نقمة عن التطرف والتشدد وحتى عن تمظهرات التدين كالحجاب.

> أثمرت جهود إنشاء جمعية «الأخوات المسلمات» التي ضمت عددا لا يستهان به من النساء، ظهور أفكار منها أن واجب النساء هو القيام بالأعمال التقليدية أي تلبية رغبات الزوج ورعاية الأبناء، وإذا تعلمت المرأة ففي حدود مضبوطة

> انتشار الحجاب ارتبط بصعود نجم التيارات الإسلامية داخل المجتمع، مثل ما حدث في السنوات الأولى لظهور جماعة الإخوان المسلمين نهاية حقبة العشرينات من القرن الماضي

الشخص المصاب بالتقليد ضعيف الشخصية يفتقد الثقة بنفسه وقدراته

الشخصية الاعتمادية تفتقد الذاتية والسمات المميزة

في حال شعرت المرأة بالغيرة الشديدة من امرأة أخرى، فإنها لا تتوانى عن فعل أي شيء من أجل تحويل الانتباه نحوها. إنها لعبة نسائية تتقنها المرأة لكن هذه الغيرة تتحوّل أحيانا إلى مرض نفسي واجتماعي يتفاقم بمرور الوقت ويدل على افتقاد الثقة بالنفس، حيث تبحث المرأة عن ملامح امرأة أخرى لترسمها على وجهها.

سوسن ماهر

سرقة الشخصية جريمة نسائية غالبا

□ تشكو ريهام خالد، 28 سنة، التي تعمل بإحدى الشركات الخاصة، من أن إحدى زميلاتها في العمل عادية المظهر لكنها غريبة الأطوار، تميل إلى انتهاج السلوك "الرجالي" بعض الشيء، إذ لا تتورّع عن السب والشتم واستخدام الألفاظ البذيئة في حوارها العادي مع الآخرين، ليس بغرض قذفهم، وإنما مجرد البحث عن لغة خاصة، وهي تميل إلى ارتداء الجينز دائما.

وتضيف أنه بمجرد انضمامها للعمل واحتكاكها بها، بدأت تصرّفات زميلتها تتغيّر في محاولة لتقليدها، فريهام فتاة متميّزة جدا من حيث المظهر، لديها أناقة عارضات الأزياء، لا تتردّد في ارتداء التقاليع أو الصيحات الغربية، وبعد أسابيع قليلة أصبحت مركز اهتمام زميلاتها، بل ومستشارتهن الخاصة في أمور الماكياج والملابس، وتوطدت علاقتها بتلك الزميلة التي شكت منها، ولكنها لم تتخلى عن سلوكها السلبي أو قاموسها الحاد، غير أنها تحوّلت تدريجيا إلى ريهام، فبدأت ترتدي نفس ألوان الملابس ونفس التقاليع الجديدة، والأحذية الرفيعة حادة الكعب بدلا من الحذاء الرياضي، بل وكانت تشتري ملابسها نفسها، ولم تتردّد أو تخجل من التطابق التام بين أسلوب أزيائها وأسلوب أزياء ريهام.

وتروي ليلى سالم، 26 سنة، عن صديقتها المقرّبة راندا.خ "في أحيان أخرى تكون سرقة هوية الآخر من خلال أفكاره ومشاريعه وخططه في الحياة"، وتضيف: راندا صديقتي منذ الطفولة، كنا في نفس المدرسة والفصل لسنوات ومراحل عديدة حتى فرّقت بيننا الكلية. اخترت دراسة الإعلام واختارت هي علم النفس ثم التاريخ، حتى استقرت بعد ذلك على دراسة علم الاجتماع،

> الشخصية النرجسية لها اضطراباتها، فهي تسرق عطاءات الآخرين وإنجازاتهم في الحياة بنسبها إلى نفسها لحجب الفرص عن الآخرين واحتكارها

وبعد تخرّجنا من الجامعة والتحاقي بمجال العمل ظهرت الاختلافات في شخصيتنا، ولم يؤثر ذلك على متانة علاقتنا، حتى بدأت ألاحظ بعض ردود أفعال صديقتي التي لم أكن ألاحظها من قبل، فهي عندما يبدو عليها الإعجاب بأيّ شيء اشتريته لا تتردّد في شراء شيء يشبهه، بل أحيانا مثله، وأحيانا تطلب مني الذهاب إلى المكان نفسه لشراء الشيء ذاته باللون نفسه، بل كثيرا ما يمتدّ الأمر إلى أصدقائي، فما إن تعلم أنني استعدت علاقة بإحدى زميلات الدراسة حتى أجدها تتصل بها، وكذلك تتعرّف إلى أصدقائي الجدد، وتحاول إقامة صداقات معهم، وإذا حدث وأخبرتها برأي ما أجدها تردّده أمام الآخرين، بل إنها طلبت من إحدى صديقاتنا التي يعمل والدها في مركز مرموق في إحدى المؤسسات الصحفية أن يوفّر لها فرصة الالتحاق بالصحافة، لا لشيء سوى أنني أيضا صحفية، اللافت أنها تتعلّق بتلك الأشياء فترة ثم تهجرها لتعتنق غيرها، المهم أن تكون تلك الأفكار أو الملابس أو المهنة تخصني، لدرجة أنني اضطررت كثيرا لأن أحجب عنها بعض أفكاري أو مشاريعي الخاصة حتى لا تقلّدني، وفي الوقت ذاته أتجنّب إحراجها، لأنها في كل مرة تقلّدني شكلا أو موضوعا، تظهر الأمر على أنها عثرت على ضالتها التي كانت تبحث عنها.

ومن جهة أخرى، يؤكد شريف عبدالغفار، 27 سنة، أن هناك فارقا بين تقليد شخص واستنساخه، فمنذ أشهر قليلة انضم لمجموعة العمل في الشركة التي يعمل بها فتاة أرستقراطية ذات أسلوب حياة خاص وذوق مختلف، ورغم ذلك فهي طفولية جدا وشديدة التواضع، ويقول: بعد فترة وجيزة بدأنا جميعا نلاحظ أن زميلتنا "أريج" أصبحت نموذجا آخر من الزميلة الجديدة، فهي تقلّدها في طريقة المشي والمزاح والضحك والكلام، فضلا عن طريقة تصفيف الشعر والتودد للأشخاص أنفسهم، واستمر الأمر مدة طويلة حتى عادت إلى طبيعتها.

أما خالد خيري (42 سنة) فيقول: زوجتي امرأة جميلة وطيبة جدا، لكنها لا تثبت على حال، فهي نظرا لطبيعة عملها تقابل كثيرا من الأشخاص، وتعمل في كثير من المشروعات الفنية، وهذه ليست مشكلة بقدر ما تمثل مديرتها مشكلة، فهي في كل مرة تعمل تحت إشراف سيدة ما تتحوّل لتوأمتها، فأجدها تغيّر قصة شعرها وتصبغته وتغيّر كل دولاب ملابسها، تفكر وتتكلم وتعمل كما تعمل مديرتها تماما، وما أن تترك زوجتي مشروعها المشترك مع مديرتها وتتحوّل للعمل مع سيدة أخرى، حتى تتحوّل لإنسانة أخرى، ونادرا ما تعلن فترة هدنة تعود فيها للمرأة التي تزوجتها منذ خمسة عشر عاما. وتحلل الدكتورة عزة كريم أستاذة علم الاجتماع، هذه الظواهر العرضية قائلة: التقليد يعني وجود قدوة أو نموذج أعلى يحاول الإنسان الوصول إليه، وأيّ فرد في مراحل الطفولة يقلد الأب والأم باعتبارهما القدوة والنموذج في حياته، ثم يتطوّر التقليد في مرحلة المراهقة لفنان أو جار، وغالبا ما يكون التقليد ناقص الوعي نظرا لقلة خبرة المراهق، والتقليد سلوك طبيعي ينتابنا جميعا، وهو يحدث للفرد العادي عندما يجد سمات أفضل مما لديه أو سمات تنقصه يحاول اكتسابها، فيراقب الآخر محاولا اكتشاف جذور هذه السمات ونقلها إليه، أما التقليد المرضي فهو الأعمى والمستمر، والشخص المصاب بهذا النوع من التقليد ضعيف الشخصية، يفتقد الثقة بنفسه وقدراته، وغالبا ما يكون قد تعرّض للنقد اللاذع أثناء تنشئته في الطفولة، وظلت تلك الإساءات كامنة في الشعور واللاشعور معا، فتحاول تلك الشخصية تقليد الشخصيات التي تجد استحسانا في المجتمع وقبولا من المحيطين، وهذا ترجمة غير مباشرة للغيرة، لأن الشخصية المستهدفة تجد قبولا لا تلقاه الشخصية التي أدمنت التقليد. ولمواجهة هذه المشكلة، تلفت الدكتورة عزة نظر الآباء والأمهات إلى أن تربية الأبناء وتقويم سلوكهم، لا يتم من خلال النقد المستمر أو المقارنة، وإنما بالتوجيه للسلوك الإيجابي وتكثيف جرعة الحنان.

ويقول الدكتور أحمد البحيري استشاري الطب النفسي: إن الشخصية النرجسية لها اضطراباتها، فهي تسرق عطاءات الآخرين وإنجازاتهم في الحياة بنسبها إلى نفسها لحجب الفرص عن الآخرين واحتكارها.

وهذه الطائفة من "اللصوص" إذا جاز التعبير قد تكون من فئة العظماء أو أشباههم الذين يمتلكون قدرا من التميّز، لكنهم يفتقدون الاتجاه الصحيح في الحياة، والنوع الثاني من التقليد هو ما تقوم به الشخصية الاعتمادية، حيث تحاول أن تصبح نسخة متطابقة من شخص آخر، هي شخصية ضعيفة وهشة نفسيا، تفتقد الذاتية والسمات المميّزة، والتقليد قد يحدث بشكل فردي أو جماعي، كما هو الحال بين كثير من الشباب الذين ينغمسون في تقليد مظهر مطرب بعينه، أو أسلوب حياة مجتمع آخر، وهو ما يطلق عليه "الهوس الجماعي"، وهو الذي يعني إجماع مجموعة من البشر على أمر باعتباره مستحسنا.

طبق اليوم

الرقاقات بالجبنة

المكونات:

- نصف كيلوغرام من عجينة الرقاقات المقطعة إلى مثلثات (جاهزة)
- 200 غرام من جبنة العكاوي
- 200 غ من الجبنة المجدولة
- بيضة واحدة
- ملعقة طعام من الدقيق
- نصف ملعقة صغيرة من البهار الأبيض
- زيت لقلي الرقاقات
- من 3 إلى 4 ملاعق طعام من البقدونس المفروم
- ملعقة طعام من الدقيق مع القليل من الماء للحصول على معجون للصق الرقاقات

طريقة الإعداد:

- تبشر الجبنة على نحو خشن ثم تنقع في الماء البارد لمدة نصف ساعة تقريبا حتى يتم التخلص من الملح، ثم تصفى جيدا للتخلص من كل الماء، وتلف بفوطة مطبخ لإزالة كل الرطوبة منها، وبعد ذلك تخلط مع البيضة والبقدونس والدقيق والبهار الأبيض.
- يوضع مقدار ملعقة طعام من خليط الجبنة على الجانب العريض من كل مثلث، ثم يطوى الطرفان إلى الداخل ويلف المثلث فوق الحشوة مثل السيجار الرفيع وتلصق حواف كل رقاقة بمعجون الدقيق والماء.
- تصف رقاقات الجبنة على فوطة مطبخ موضوعة في صينية وتغطى وتحفظ في الثلاجة حتى موعد الاستعمال.
- يحمى الزيت النباتي في مقلاة عميقة وتقلى الرقاقات لتصبحا ذهبيتا اللون، ثم تصفى بعد قليها على محارم ورقية للتخلص من فائض الزيت.

موضة

للأناقة قواعد جديدة مع ربيع كيروز

□ أرست مجموعة الأزياء الجاهزة للمصمم اللبناني ربيع كيروز لهذا الموسم، قواعد جديدة في مجال الموضة، ميزتها الديناميكية، وقد توجّه بها إلى كل امرأة تحلم بآفاق جديدة، فزيّن الورود العديد من الأزياء بألوان متوهجة، أثرتها الخطوط السوداء والمساحات البيضاء لتعبر عن ما يرافق الأحلام من أمل وما يعيق تنفيذها من صعوبات مختلفة. وتميزت العديد من الأزياء بتعدد الأطوال، تعبيرا عن تمسّك المصمم بحريته في مجال الابتكار، فيما كانت البساطة العنصر الذي حرص كيروز على توفره في المجموعة.

استخدم ربيع كيروز القماش الأسود الخاص بالبدلات الرجالية وحوّله إلى تصاميم أنثوية اتخذت أشكال سراويل واسعة وأثواب وتنانير قصيرة، وبالإضافة إلى ذلك مزج بين تصميم التنورة والسروال في بعض القطع، ليخرج بتصميم مبتكر وأنيق.

كما استخدم الجلد الصيفي بألوان الأسود والأبيض، وقدمه بأسلوب مبتكر عن طريق مزجه بالساتان. كما قدّم الطبعات المنقّطة المعروفة بأسلوب جديد، وزيّن بها إطلالات عديدة منها أثواب طويلة مستوحاة من روح القفطان المغربي.

أطفال الثورات

د. ناديا بوهناد

□ لو أمعنا النظر والتحليل في نوعية وتفكير أطفال هذا اليوم وسألنا أنفسنا هل ستكون الحياة والشعوب بخير؟ وهل سنكون نحن في أفضل حال إذا حكم العالم نماذج تشبه أطفال اليوم بتفكيرهم وسلوكهم وتغيب الكثير منهم ذهنيا ونفسيا؟ هل ستقوم في المستقبل حضارة أطفال الأيباد أو حضارة أطفال الثورات؟ الحضارة تقوم في العادة على أنقاض حضارة أخرى تسبقها ثقافة مختلفة وأحيانا كثيرة نقيضة في كل تفاصيلها كما هو الحال في حضارات كثيرة ظهرت وعلت ثم اندثرت. فلو سألنا أي طفل ما بين الثامنة والحادية عشر من عمره عما يحدث من حوله من تقلبات سياسية أو اجتماعية إما أنه يبتسم في وجهك أو يعتقد أنك تتحدث لغة لا يفهمها.

وحتى لا أكون مجحفة في حق الأطفال لنفترض أننا وجهنا نفس السؤال إلى مراهقي اليوم من الجنسين من سن الثالثة عشرة إلى سن الخامسة والعشرون وأنا أجزم أن نسبة كبيرة منهم لا علم لها عما يدور من حولها، وتخيل أن أحدهم يصف عاصفة الحزم على سبيل المثال بالريح الصيفية التي تجلب المناخ الحار والرمل والغبار، وهذا بالفعل كان تعريف أحدهم وهو في الثالثة والعشرون من عمره عندما سألته عن رأيه في عاصفة الحزم!

ماذا زرعنا وماذا حصدنا؟ الكثير منا لم يشهد الحروب العالمية في الماضي ولا يتذكر ما تعلمه في المدرسة من تاريخ الشعوب والحضارات التي سبقتنا، لكن نسبة كبيرة بحثت وقرأت عندما كبرت قليلا وذلك لأن الفكر بسبب التربية وأسلوب التعليم في المدارس كان لا يزال يبحث وكان العقل حاضر كما كان للفضول دور كبير في الإلمام بالمعرفة لدى الأجيال السابقة. لكن ما يحزن ويخيف هو الأجيال التي لديها عقول لكنها مغيبة.

التصرفات العدوانية التي تحدث في العالم سواء من قبل داعش وغيرهم هي بسبب التربية والجينات التي يرثها الشخص من سابع جد بالإضافة إلى غسل الأدمغة، فعلى سبيل المثال ما حدث في السنوات القليلة الماضية من غياب للتربية الصحيحة والاهتمام الصادق لشبابنا وفسح المجال أمام المتطرفين والإرهابيين ليقوموا بغسل أدمغة شبابنا عن طريق تقديم الاهتمام والرعاية التي افتقد إليها المراهق كانت النتيجة شباب يتبع مجموعات إرهابية لا تخاف الله بل تتجار باسم الله والدين مثل جماعة الإخوان الإرهابيين وداعش والجهاديين وغيرهم الكثير من الجماعات الإرهابية التي تنتشر هنا وهناك.

والسؤال هنا على من يقع اللوم في غياب فكر أطفالنا وشبابنا المراهقين؟ بطبيعة الحال اللوم الأول والكبير يقع على الوالدين وأسلوب التربية، وعندما أقول الوالدين أعني شخصية الوالدين وفكرهما، ونمط الشخصية هو الذي يحدد منهج وأسلوب التربية.

وبما أنه من الصعب التدخل لتغيير شخصية الوالدين فأنه من السهل جدا التدخل في طريقة ونمط التربية لديهما. وأتساءل هنا، هل فكرنا في أن نلزم الوالدين باجتياز رخصة لتربية أولادهم ونعلمهم أصول التربية بعد قياس مدى ثقافتهم ومعرفتهم العامة؟ أيضا نستطيع أن نتدخل في المناهج المدرسية وتخصيص مواد لتدريس الأخلاق والقيم والمبادئ التي تعمل على إنتاج أجيال مثقفة ترتقي بأوطانها لا تنجرف وراء الهراءات ووعود الجماعات الإرهابية بل نعلمهم كيف يقضون على الإرهاب بعلمهم وأخلاقهم تماما كما يحدث في اليابان التي تدرس مادة في الأخلاق "الطريق إلى الأخلاق" من الصف الأول الابتدائي إلى الصف السادس الابتدائي والتي سوف تكون إلزامية لجميع المدارس في اليابان بدءا من 2018.

ما يحدث حولنا من تراجع في أسلوب التربية وتخلف الأجيال ثقافيا وأخلاقيا لا يؤثر فقط في الأطفال والمراهقين الذين يعيشون في مثل هذه الظروف إنما يؤثر في الأجنة داخل بطون أمهاتهم.

لأننا زرعنا خطأ وبدون علم ومعرفة في المقابل حصدنا خطأ سواء كان ذلك على مستوى التربية في المنزل أو التربية والتعليم في المدارس أو توجهات الشعوب السياسية التي ورثت شعوبها تخلفا ليقوموا بثورات وحروب تدمر الشباب والبلاد فبعد ثلاثين عاما من الحرب العالمية الثانية تمت دراسة في ألمانيا لتحليل شخصيات أفراد أعمارهم 30 سنة ووجدوا أن لديهم نفسيات مضطربة وكانت الدراسة على عينة من الأطفال الذين كانوا آنذاك في بطون أمهاتهم وحديثي الولادة.

الكثير من أولادنا تعرضوا لحروب وثورات مثل الحرب على الكويت قبل سنوات وحالياً الثورات التي قامت في تونس وسوريا ومصر واليمن، فكيف سيكون المستقبل لأطفال هذه الدول؟ وكيف سيكون مستقبل هذه الدول على يد أجيال المستقبل فيها؟

المشاكس يواصل عشقه للأرقام القياسية

مورينيو عاشق الألقاب يعيد البلوز إلى مساره الصحيح

كلل فريق تشيلسي، بطل النسخة الحالية من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، محاولاته الجادة لإقناع مدربه جوزيه مورينيو بالنجاح في تمديد عقده لمدة عامين لينتهي في صيف العام 2019. خاصة بعد النجاحات التي حققها المدرب البرتغالي مع كتيبة البلوز.

□ **لندن – سيحصل البرتغالي جوزيه مورينيو المدير الفني لفريق تشيلسي الإنكليزي على مزايا إضافية في العقد الجديد الذي سيوقع عليه رفقة الفريق اللندني والذي سيشهد تمديد تعاقده حتى نهاية يونيو 2019. وينتهي تعاقد البرتغالي مع البلوز في نهاية يونيو 2017، وستتم مكافأته بالعقد الجديد بعد قيادة تشيلسي لحصد لقب الدوري الإنكليزي الممتاز للمرة الأولى بعد غياب خمس سنوات. ويذكر أن العقد الجديد لمورينيو سيتضمن بندا سيحصل فيه السبيشال وان على 5 ملايين جنيه إسترليني في حالة تحقيقه لدوري أبطال أوروبا خلال أي عام من الأعوام الأربعة المقبلة. وحصل مورينيو على اللقب سابقا مع فريقي بورتو البرتغالي وإنتر ميلان الإيطالي، لكن لم يسبق له الحصول على اللقب خلال ولايته الأولى مع تشيلسي، كما خرج من دور الـ16 من بطولة هذا العام.**

وبدأت إدارة الفريق اللندني التحرك والاستجابة لرغبة مورينيو في تدعيم الفريق بصفقات جديدة في موسم الانتقالات الصيفية، حيث أبلغ (السبيشيال وان) مسؤولي البلوز بضرورة ضم حارس مرمى، ومدافع ولاعب وسط ورأس حربة. وستبدأ إدارة الفريق اللندني المحاولات بـ4 صفقات، هم الثلاثي الفرنسي أنطوان جريزمان هداف أتلتيكو مدريد وألكسندر لاكازيت مهاجم أولمبيك ليون ورافائيل فاران مدافع ريال مدريد، إضافة إلي فيسنتي جوياتا حارس مرمى خيتافي. وبات البلوز بصدد إجراء صفقة تبادلية بإعادة ظهيره الأيسر البرازيلي فيليبي لويس لتخفيف قيمة الشرط الجزائي في عقد غريزمان (43 مليون جنيه إسترليني). ويستعد النادي اللندني للتخلي على خدمات أوسكار وحارسه المخضرم بيتر تشيك لتوفير بعض الأموال لصفقات أكبر مثل الفرنسي بول بوغبا والويلزي غاريث بيل.

وأكد مورينيو أنه سيبقى مع الفريق طالما أراد مالك النادي رومان ابراموفيتش ذلك. وقال المدرب البرتغالي "عندما تعود مرة أخرى إلى المكان الذي سبق وحققت فيه نجاحا فإنك تخاطر بتاريخك ومكانتك. أنا خاطرت بكل هذا ولكني أستطيع القول بأنني فزت مجددا". ويذكر أنه حقق مع تشيلسي بطولتين للدوري الإنكليزي في موسمي 2004–2005 و2005–2006 ثم عاد العام الماضي وأضاف بطولة ثالثة هذا الموسم. وأضاف "كان من الممكن أن اختار تدريب أي فريق آخر في أي بلد آخر يمكنني الفوز فيه بسهولة لكنني اتخذت قرارا بالعودة إلى أصعب بطولة دوري في أوروبا". وقال "في البرتغال، بلدي، نقول: لا تعد مرة أخرى إلى مكان شعرت فيه بالسعادة لأنه مخاطرة"، مضيفا "لقد قررت المخاطرة وأنا سعيد للغاية لفوزي بلقب الدوري بعد مرور 10 سنوات على فوزي بالبطولة ذاتها".

وأكد أن فريقه قدم كل شيء في فنون الكرة من "لعب هجومي والاستحواذ على الكرة والسيطرة على مجرى المباريات والدفاع القوي". ووجه نقدا لاذعا لمن يرون أن فريقه لا يستحق الفوز باللقب.

وقال مورينيو إنه "يجب علينا أن نكون فريقا قويا، لأنه إذا لم تكن كذلك فلن تحظى بفرصة إنهاء الموسم في أحد المراكز الأربعة الأولى". وفي إطار مقارنته بين الفريق الحالي، والذي توّج معه باللقب عامي 2005 و2006 في أول مغامرة له مع "البلوز" –قبل أن يرحل في 2007 بسبب خلاف مع مالك النادي الروسي رومان أبراموفيتش– اعتبر أن الفريق الحالي مختلف تماما، والدوري الممتاز مختلف، وأن المنافسين مختلفون عما كان عليه الوضع في فترة تدريبه الأولى.

نجاحات مورينيو

نجح البرتغالي جوزيه مورينيو في قيادة فريقه تشيلسي لتحقيق لقب الدوري الإنكليزي الممتاز هذا الموسم قبل 3 جولات من نهايته، ليضيفه إلى لقب كأس الرابطة الذي حققه البلوز كأول البطولات المحلية في إنكلترا. هذا اللقب الثالث له في خمسة أعوام في البريميير ليغ، قيمته لدى المدرب البرتغالي تفوق مجرد بطولة دوري تضاف إلى بطولاته في كبرى دوريات أوروبا، فهي تأتي بعد عامين لم يحقق بهما الرجل الخاص ألقابا وهي فترة طبيعية إلا عندما ترتبط بمورينيو هنا تصبح طويلة جدا.

ومن أهم 10 نجاحات حققها بكسب لقب الدوري الإنكليزي هذا العام هي: احتفاظه بالقدرة على تحقيق الألقاب الكبيرة.. فبعد موسمين لم يحقق بهما أي لقب ازدادت الضغوطات والتشكيك في فقدانه لبوصلة البطولات، ليستعيدها سريعا في التوقيت المثالي.

ومجابهة كبار إنكلترا.. منذ عودته إلى البريميير ليغ لعب مورينيو 15 مباراة مع أندية القمة في الدوري ولم يخسر في أي مباراة منها، وهذا يدل على أن عودته كانت قوية وربما تهدد مدربين كبار عجزوا عن الإطاحة بفريقه. ثم استرجاع هيبة الأرض.. تشيلسي في هذا الموسم لم يخسر أي مباراة في الدوري الممتاز على أرضه، وهذه قوة افتقدها تشيلسي في السنتين الأخيرتين، بذلك أعاد ستامفورد بريدج حصنا منيعا أمام المنافسين.

> جوزيه مورينيو عاد الآن إلى فريق تشيلسي بظروف مختلفة وبميزانية محدودة وأسماء أقل من السابقة ورغم ذلك حقق الإنجاز

وتأكيد النجاح في ظروف مختلفة.. مورينيو في 2005 أتى لفريق متخم بالنجوم وبميزانية مفتوحة من قبل مالك النادي رومان أبراموفيتش ليتعاقد مع الأسماء التي يريدها، ولكنه عاد الآن بظروف مختلفة وبميزانية محدودة وأسماء أقل من السابقة ورغم ذلك حقق الإنجاز.

كذلك زرع شخصية البطل في النجوم الصغار.. المدرب البرتغالي تحدث الموسم الماضي عن عدم قدرة بعض نجوم الفريق الصغار من تحمل الضغوطات للمنافسة على اللقب، الأمر يبدو مختلفا الآن.. هازارد وأوسكار وويليان وأزبيلكويتا وماتيتش أصبحوا أكثر نضجا وقتالا في المباريات وفي الأوقات الحرجة من الموسم. كذلك إدارة سوق الانتقالات بعبقرية.. منذ أكثر من 10 أعوام لم يحقق لقب الدوري الإنكليزي فريق كانت عائداته من سوق الانتقالات أعلى من مصاريفه، مورينيو فعلها هذه المرة بإدارته الذكية للموارد المالية المتاحة له، لا سيما باستغلال بيع ديفيد لويز بـ50 مليون يورو كصفقة قياسية والاستفادة منها لتدعيم فريقه.

الرهان الناجح على فابريغاس.. كثيرون لم يتوقعوا أن يظهر سيسك فابريغاس بهذا المستوى المميز مع تشيلسي، خاصة وأن اللاعب كان يعاني من تذبذب في مستواه مع برشلونة، ولكنه عاد ليكون ملك صناعة اللعب وخير معوض لفرانك لامبارد. ثم اكتشاف موهبة جديدة.. بعد اكتشافه لموهبة فاران مع ريال مدريد، ها هو مورينيو يعطي الثقة للمدافع الفرنسي الشاب زوما، والذي أعطى انطباعا عن مدافع شرس قادم بقوة في الساحة الأوروبية.

هذا فضلا على مساعدة هازارد على التحسن.. من تابع تشيلسي الموسمين الماضي والحالي سيشاهد فارقا كبيرا في مستوى هازارد خلالهما، البلجيكي بات أكثر حسما في هذا الموسم وذو قدرة تهديفية مميزة ساعدت الفريق على حسم العديد من المباريات. ثم التعامل بذكاء مع الأوقات الحرجة من الموسم.. تعرض تشيلسي في الشهرين الأخيرين من الموسم للعديد من المشاكل، منها إصابات متلاحقة ضربت ديغو كوستا وسيسك فابريغاس واللذين يشكلان أعمدة رئيسية للفريق، بالإضافة لحالات إيقاف مثل التي تعرض لها ماتيتش، ولكنه استطاع التعامل بحنكة في هذه المواقع واستخدم حلول مؤقتة مثل إشراك زوما في وسط الملعب في نهائي كأس الرابطة أمام توتنهام.

> هذا اللقب الثالث لمورينيو في خمسة أعوام في البريميير ليغ، قيمته لدى المدرب البرتغالي تفوق مجرد بطولة دوري تضاف إلى بطولاته في كبرى دوريات أوروبا

إشادة كبرى

امتدح الأسباني الدولي سيسك فابريغاس، لاعب وسط تشيلسي مديره الفني البرتغالي جوزيه مورينيو، الذي أقنعه للانتقال إلى تشيلسي، قائلا "إنه أفضل مدرب، وجدير بتحقيق الألقاب". وهذا هو الدوري الثامن الذي يتوج به مورينيو في أربع دول مختلفة، حيث توج مرتين في البرتغال مع بورتو، ومثلهما في إيطاليا مع إنتر ميلان ومرة في أسبانيا مع ريال مدريد، وهذه المرة الثالثة التي يفوز بها بالبرميير ليغ مع تشيلسي. وأعرب اللاعب الأسباني عن أمله في أن يكون لقب الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، الذي حققه "الأول من بين ألقاب أخرى كثيرة". وقال فابريغاس صاحب الـ28 عاما "لقب البريمير ليغ دائما ما كان الأفضل في مسيرتي، أتمنى أن يكون الأول من بين بطولات أخرى كثيرة". وأضاف "أتمنى أن نحصد ألقابا عدة في المستقبل، الكثير من البريمير ليغ، والتشامبيونز ليغ، وأن نبدأ في تكوين فريق رائع بإمكانه المنافسة الموسم المقبل على لقب الدوري ودوري الأبطال الأوروبي".

وتابع "ينتابني شعور رائع. شعور طالما أحببته. لحظة استثنائية، لقب استثنائي. إنها البطولة الأصعب في العالم، أشعر بالفخر". وكان تشيلسي قد فاز بهدف دون رد على كريستال بالاس ليحصد لقبه الخامس بالدوري الإنكليزي الممتاز والثالث مع المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو. كما أنهى "البلوز" هيمنة قطبي مدينة مانشستر: يونايتد وسيتي على الدوري في المواسم الأربعة الماضية. وارتدى فابريغاس قميص الفريق اللندني قادما من برشلونة الصيف الماضي، بعد 8 مواسم في أرسنال (2003-2011) قاد خلالها الفريق في 300 مباراة.

الأهلي ينتظر هدية من الهلال للانقضاض على صدارة الدوري السعودي

النصر أمام حتمية الفوز في دربي الرياض ليقترب من التتويج

أوشك دوري المحترفين السعودي لكرة القدم على نهايته، حيث تتبقى فقط جولتان لحسم صراع الفائز باللقب هذا الموسم وحسم أسماء الفرق التي ستنزل للدرجة الثانية.

النصر يواجه الهلال في دربي ناري لضمان مصير الدوري السعودي

□ **الرياض** – تقام اليوم الأحد مباريات المرحلة الـ25 من دوري المحترفين السعودي لكرة القدم، والتي تشهد صراعات كبيرة بين الأندية أصحاب المراكز الأربعة الأولى.

ولعل أبرز مباريات اليوم والمتوقع لها أن تشهد إثارة كبيرة هي التي تجمع بين الهلال وضيفه النصر، والأهلي مع ضيفه التعاون والشباب مع ضيفه الاتحاد.

ففي مباراة القمة الأولى (دربي الرياض) يسعى النصر للفوز على مضيفه الهلال، ليستمر في صدارة الدوري خاصة وأن الخروج بأيّ نتيجة سوى الفوز قد يهدد تربع الفريق على القمة في حال فوز الأهلي، ملاحقه المباشر، على فريق التعاون.

في المقابل يسعى الهلال للفوز بالمباراة هو الآخر للثأر من هزيمته في الدور الأول بهدف نظيف، وللثأر من ضياع اللقب الموسم الماضي لصالح النصر بفارق نقطتين، كما أن الخروج بأيّ نتيجة غير الفوز قد تطيح بأحلام الفريق في المشاركة بدوري أبطال آسيا الموسم المقبل، خاصة وأن هناك منافسة شرسة بينه وبين الاتحاد لانتزاع بطاقة التأهل الثالثة والأخيرة للبطولة الآسيوية.

ويتعين على لاعبي النصر وجهازه الفني نسيان مرارة الخسارة 3–1 من لخويا القطري، في الجولة الأخيرة من دوري أبطال آسيا لكرة القدم والتي بسببها ودّع الفريق السعودي البطولة الآسيوية بعد احتلاله المركز الثالث في المجموعة الأولى برصيد ثماني نقاط، حتى يتمكن الفريق من تحقيق نتيجة إيجابية أمام الهلال.

في المقابل، يسعى الهلال لاستثمار الحالة المعنوية العالية التي يمر بها لاعبوه بعد التأهل لدور الـ16 من البطولة الآسيوية، كأول المجموعة الثالثة عقب فوزه على السد القطري 1–2، للفوز بمباراة النصر.

ويغيب عمر هوساوي عن صفوف النصر في مباراة اليوم، بسبب طرده في لقاء لخويا القطري في البطولة الآسيوية، ولكن الفريق تأكد من مشاركة لاعبيه حسين عبدالغني وحسن الراهب رغم حصول كل منهما على إنذار في لقاء لخويا.

وفي المقابل، يفتقد الهلال جهود ظهيره الأيسر ياسر الشهراني لعدم اكتمال تأهيله بعد إصابته في العضلة الضامة.

وفي مباراة مثيرة أخرى يحل التعاون ضيفا ثقيلا على الأهلي، ويطمح الأهلي في الخروج فائزا من هذه المباراة للحفاظ على سجله خاليا من الهزائم في الدوري هذا الموسم، وآملا في أن يقدم الهلال الهدية بالفوز على النصر لينقض الأهلي على صدارة جدول الترتيب.

ويدخل التعاون هذه المباراة بحثا عن الفوز بهدف الثأر من هزيمته في الدور الأول 4–1، بالإضافة إلى تحسين مركز في جدول ترتيب المسابقة. ويعاني الأهلي من إصابة الثلاثي عمر السومة ومهند عسيري وصالح العمري. وفي مباراة القمة الثانية في هذه الجولة يسعى الاتحاد للفوز على الشباب، ليضمن استمراره في المنافسة على المركز الثالث المؤهل لدوري أبطال آسيا، بينما يسعى الشباب للظهور بشكل جيد في المباراة، وتقديم عرض قوي لمصالحة الجماهير بعد الموسم المخيب للآمال الذي مر به الفريق نتيجة وأداء.

ويتصدر النصر جدول المسابقة حاليا برصيد 60 نقطة وبفارق نقطتين أمام الأهلي، فيما يحتل الهلال المركز الثالث برصيد 51 نقطة، ويأتي خلفه الاتحاد برصيد 48 نقطة، ثم الشباب برصيد 39 نقطة، بينما يحتل التعاون المركز الثامن برصيد 26 نقطة. وتستكمل بقية مباريات هذه الجولة عندما يحل الرائد ضيفا ثقيلا على الشعلة في مباراة لا تقبل القسمة على اثنين.

وفي مباراة حاسمة يستضيف العروبة نظيره نجران وكل فريق يريد الفوز بالمباراة ليضمن بقاءه في دوري المحترفين.

ويحتل نجران المركز الثاني عشر برصيد 21 نقطة، ولديه مباراة مؤجلة من المرحلة الـ21 أمام هجر، ويحتل الخليج المركز التاسع برصيد 25 نقطة، بينما يحتل الفيصلي المركز السادس برصيد 30 نقطة، فيما يحتل هجر المركز العاشر برصيد 25 نقطة، ويحتل الفتح المركز السابع برصيد 27 نقطة.

> الاتحاد يسعى في مباراة قمة للفوز على الشباب، ليضمن استمراره في المنافسة على المركز الثالث المؤهل لدوري أبطال آسيا

رونالدو يرتدي ثوب الملاك

مراد البرهومي

□ هل هي "حرب" لا تهدأ بين ميسي ورونالدو؟ نعم هو "صراع" مستمر ومستعر حول الأجدر بأن يكون النجم الأول والأوحد، صراع قد لا ينتهي إلا باعتزال أحدهما أو الاثنين معا، هكذا هي المنافسة القوية للغاية بين اللاعبين.

هكذا بدأت الحرب منذ ما يقارب العشرة مواسم وبلغت ذروتها في السنوات الأخيرة وخاصة بعد انتقال البرتغالي رونالدو إلى ريال مدريد، ليكون التنافس أكثر قوة والحوار مباشرا على الملاعب الأسبانية.

ربما لم نضف شيئا في السياق، بيد أن ما حدث خلال الأيام القليلة الأخيرة دفعنا إلى الحديث عن هذا الموضوع قسرا، ففي الوقت الذي أبدع خلاله ميسي على الميدان وأبهر كل العالم مرة أخرى بفنياته العالية ومهاراته الاستثنائية، التي جعلت البعض يؤكد أنه المنافس الوحيد لمواطنه مارادونا والبرازيلي بيليه ليكون اللاعب الأفضل في التاريخ، فإن رونالدو الذي سجل بدوره في المباراة الأخيرة ضد يوفنتوس رد بطريقة أخرى مغايرة تماما لما فعله ميسي ضد بايرن ميونيخ.

ففي الوقت الذي انهالت خلاله عبارات الشكر والتمجيد لميسي بعد مردوده الرائع والأسطوري في المباراة الأوروبية الأخيرة ضمن نصف نهائي دوري الأبطال، أطل رونالدو على الجميع بعمل إنساني محمود، فاللاعب البرتغالي أظهر جانبا كبيرا من تعاطفه وتضامنه مع المنكوبين وضحايا الكوارث الطبيعية، إذ تبرع بمبلغ كبير للغاية لفائدة ضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب النيبال منذ فترة، وهذا المبلغ حسب تقديرات وسائل الإعلام العالمية ناهز 5 مليون جنيه إسترليني.

هذا العمل الإنساني الرائع جلب كل الاحترام لرونالدو الذي دفع الجميع إلى التنويه بمجهوداته المستمرة والكبيرة في مجال العمل الخيري، والتضامن مع المنكوبين والمرضى والفقراء، فالنجم الأول لنادي ريال مدريد ما فتئ يقدم عديد المساعدات للفقراء والمرضى، ولا يتوانى بالمرة في الإعلان عن استعداده للمشاركة في أيّ عمل خيري يهدف إلى مساعدة "الإنسانية".

ربما أراد رونالدو من خلال هذه المساهمات المتواترة في مجال العمل الخيري أن يؤكد للجميع أنه ليس بتلك الصورة التي يحملها عنه الجميع، حيث يؤكد البعض أنه لاعب مغرور ومتغطرس لا يهتم إلا بتفوقه الرياضي وحصد الأموال فقط.

وفي المقابل فإن رونالدو حريص على مسح هذا الانطباع السائد سواء فوق الميدان أو خارجه، إذ لا يتوانى على الترحيب بكل مشجع يريد ضمه صغيرا كان أم كبيرا، وهو أيضا لا يتردد في المشاركة في بعض الحفلات الخيرية والأعمال التي تخصص غالبا للمرضى والفقراء.. وكل هذا الأمر قد يبدو أيضا مشروعا وجائزا في هذا "الصراع" المفتوح دوما بين البرتغالي والأرجنتيني.

هنا أستحضر ما حصل لرونالدو مع بلاتر منذ أكثر من سنة ونصف السنة، حيث قام رئيس الفيفا بعقد مقارنة بين ميسي ورونالدو، وآنذاك قال بلاتر عن نجم برشلونة إنه "ولد جيد كل أب وكل أم يتمنون أن يكون معهم في البيت.. إنه رجل صالح"، في حين تحدث عن رونالدو قائلا "إنه مثل الجندي فوق الميدان"، وكان يقصد بعباراته في وصفه لنجم الريال بأنه جديّ أكثر من اللزوم، وكأنه شخص مغرور.

كل هذه المعطيات تؤكد أن رونالدو يريد محو هذه الصورة، بل وصل به الأمر إلى حد الدفاع عن نفسه في إحدى البرامج التلفزيونية، بقوله "أدرك جيدا أن الجميع يحملون عني صورة سيئة وكأنني اللاعب المغرور المتغطرس.. أقول لهؤلاء لو جلستم معي لتغيرت نظرتكم عني".

هذه النظرة أراد رونالدو أن يغيرها على أرض الواقع، حيث يحرص في كل مناسبة على إظهار الجانب الإنساني والتضامني في شخصيته، خاصة وأن البعض حسم منذ زمان "معركة" الأخلاق والروح الرياضية لفائدة ميسي.

ولئن استعاد النجم الأرجنتيني سالف إشعاعه وتألقه فوق الميدان، ما يجعله منافسا قويا للغاية في سباق التتويج بجائزة أفضل لاعب كرة قدم هذا العام، فإن رونالدو مازال خصما عنيدا وقويا أيضا سواء فوق الميدان أو خارجه.

هو صراع ملتهب للغاية، ولم ينته بعد، فميسي سجل أهدافا خولت له انتزاع صدارة هدافي الدوري الأسباني من رونالدو، لكن لاعب الريال سجل ثلاثية كاملة خولت له استعادة الصدارة برصيد 42 هدفا والسباق مازال مستمرا، ثم كان رونالدو يوم الثلاثاء الماضي على موعد مع كسر حاجز 77 هدفا في دوري أبطال أوروبا، بيد أن ميسي ظهر بعد يوم واحد ليسجل هدفين ويتفوق على رونالدو برصيد 78 هدفا، والتنافس في هذا المجال مازال مستمرا أيضا.

أما عن العمل الخيري والتضامني فإن رونالدو بدأ منذ سنوات في مسح تلك الصورة السيئة، ليرتدي ثوب الملاك ويقدم نفسه في أفضل صورة ممكنة، هي صورة اللاعب الخلوق والمتواضع والمحب لفعل الخير دوما.

جماهير بايرن ميونيخ تنقلب على غواردیولا

□ **برلين** – انقلبت جماهير بايرن ميونيخ الألماني سريعا على الأسباني بيب غواردیولا المدير الفني للفريق، بعد الهزيمة بثلاثية نظيفة أمام برشلونة في ذهاب الدور قبل النهائي من بطولة دوري أبطال أوروبا.

وكانت الجماهير قد تغنت باسمه عقب الفوز بالدوري منذ أيام قليلة، ولكن جاءت الهزيمة أمام بروسيا دورتموند، ثم برشلونة لتطالب برحيله.

وقال أحد الجماهير "أتمنى أن يخسر الفريق بخمسة أهداف نظيفة، ربما يفهم وقتها سامر ورومينغيه بأن عليهما ألا ينصاعا لما يقوله غواردیولا دائما".

وقال شخص آخر "في حال تلقى عرضا من مانشستر سيتي ودفعوا ثمن الصفقة، سأوافق على الفور فاللاعبون يشعرون بالإحباط وكذلك الجماهير. فقد خسرنا أمام بروسيا دورتموند بسبب أنانية غواردیولا، وهو ما تكرر أمام برشلونة".

وعن أسباب الهزيمة أمام البارسا قال أحد الجماهير "ليس علينا أن نناقش نتيجة المباراة فمعظم الأخطاء يتحملها المدرب، فهو المسؤول الأكبر عن الخسارة. لا أعلم كيف يقوم مدرب بهذا التكتيك السيئ، فضلا عن التغييرات الخاطئة، فقد بدأنا اللقاء بـ3 مدافعين ولن أعلق على التبديلات، فقد أخرج مولر وبدل أن يدفع بشفاينشتايغر أدخل خافيير مارتينيز. يبدو أن هناك مشكلة في العلاقة بين اللاعبين والمدرب، وما يهمنا هو البايرن وليس غواردیولا".

وفي مقابل هذا الاحتجاج المفاجئ لجماهير البايرن على غواردیولا، أكد الدولي المغربي المهدي بنعطية مدافع البايرن، على أنه واثق من قدرة فريقه على تخطي عقبة برشلونة الأسباني، في مباراة الإياب على ملعب أليانز آرينا بعد غد الثلاثاء، عقب الخسارة بمباراة الذهاب بثلاثية نظيفة، ضمن منافسات بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

المهدي بنعطية صرح لصحيفة "ليكيب" الفرنسية قائلا "إنه ليس أمرا سهلا، ولكن لو لم نؤمن بأنفسنا، يمكننا البقاء في منازلنا".

وأضاف "لدينا أيضا لاعبون رائعون، بالإضافة إلى القدرة على اللعب بشكل أفضل، لو تمكنا من استغلال الفرص التي تتاح لنا، سنتمكن من إحراز الأهداف، يمكننا الفوز بنتيجة 4-صفر".

وأنهى حديثه قائلا "علينا تقديم مباراة رائعة، لقد أظهرنا قدرتنا على إحراز الأهداف في ديارنا".

وانتهت مباراة الذهاب على ملعب كامب نو، بفوز برشلونة بثلاثية نظيفة بأقدام الأرجنتيني ليونيل ميسي في مناسبتين في الدقائق 77 و80، والبرازيلي نيمار في الدقيقة التسعين.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

صور الزمن المفقود اعتبرها محمد علي باشا من عمل الشيطان

اهتم عدد من المصورين الأوروبيين والأرمن بتصوير مشاهد من الحياة المصرية وعدد من المعالم المصرية خلال القرن التاسع عشر مثلت بوابة للتوثيق المرئي لمصر غير أنها لم تلق اهتماما كافيا من الحكام القدماء ما جعل بعضها يضيع رغم أهميتها التاريخية.

الأهرام لؤلؤة مصر التاريخية وملهمة المصورين الأرمن

❏ **القاهرة** – تسجل صور فوتوغرافية التقطها أجانب في نهايات القرن التاسع معالم مصرية تشمل مواقع ثقافية وقصورا ومتاحف بعضها انتقل من مكانه والآخر هدم أو أتى عليها حريق ولم يبق إلا هذه الصور.

من هذه المعالم سراي الزعفران وهي مقر إدارة جامعة عين شمس حاليا وسراي الإسماعيلية الصغرى وهو قصر كان يشغل مكان مجمع التحرير المبنى الإداري الضخم الذي تأسس عام 1951 ويطل على ميدان التحرير الذي ظل حتى ثورة 1952 يحمل اسم ميدان الإسماعيلية نسبة إلى الخديوي إسماعيل والي مصر بين عامي 1863 و1879.

ويقول الكاتب المصري عرفة عبده علي في مقدمة كتابه "سحر مصر.. صور من الزمن المفقود.. 1900–1850" إن أول صورة التقطت في مصر" كانت في السابع من نوفمبر 1839 للمصور المستشرق الفرنسي هوراس فيرنيه (1863–1789) الذي اشتهر برسم المعارك والحروب.

ويضيف أن تلك الصورة "كانت تمثل مشهدا من جناح الحريم خلال استقبال محمد علي باشا والي مصر له (فيرنيه) في قصره بالإسكندرية والذي علق على تلك الصورة في دهشة ملحوظة بقوله: هذا من عمل الشيطان".

ويقول المؤلف إن طائفة من الرحالة الأوروبيين من فنانين وكتاب من أصحاب "النزعة الرومانسية" جاؤوا إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر مزودين بخلفيات من كتابات المستشرقين ولكن الجانب الجمالي طغى على اهتمامهم.

ويرى أن غزو فرنسا لمصر عام 1798 بقيادة نابليون بونابرت "كان النموذج الأكمل للمصادرة العلمية التي تمارسها ثقافة أقوى في إطار الاحتواء الاستشراقي الفرنسي لمصر" وأن الاحتكاك الحضاري بين الشرق والغرب في القرن التاسع عشر أدى إلى "إعادة النظر في المعرفة الغربية للشرق".

ويقول إنه بسبب الولع الأوروبي نالت مصر اهتماما خاصا من "المصورين الأوائل" وأغلبهم من البريطانيين والفرنسيين والأرمن الذين قاموا بعملية "التوثيق المرئي" وإنه بنهاية القرن التاسع عشر أنتج المصورون المحترفون والهواة عشرات الألوف من الصور عن مصر التي لم يبق منها إلا القليل.

وينقل المؤلف من كتاب "رحلة من كورن هيل إلى القاهرة الكبرى" للبريطاني وليم ثاكري (1863–1811) قوله "أتى لي أن أصف شوارع القاهرة واختلاف مواقع الجمال المثيرة للخيال والتنوع الباهر في أساليب العمارة وطرز البيوت والمساجد وذلك التبادل الرهيف بين الأضواء والظلال فالقاهرة هي فردوس المصور تنتظره فيها ثروة هائلة يجنيها إذ تنبسط أمامه موضوعات يمكن أن تشغل أكاديمية فنون بأسرها".

ومن هذه الصور منظر لمشربيات قصر "المسافر خانة" الذي بني في نهاية القرن الثامن عشر وسكنه ولاة وأمراء في القرن التاسع عشر ثم تحول في ستينات القرن العشرين إلى مركز ثقافي للأدباء والفنانين التشكيليين وتعرض لحريق عام 1998 ولم يبق منه شيء.

ويضم الكتاب صورة لواجهة فندق شبرد القديم الذي شيد في أربعينات القرن التاسع عشر في حي الأزبكية بوسط القاهرة ثم أتى عليه "حريق القاهرة" الذي التهم يوم 26 يناير 1952 مئات المحال في العاصمة.

أما دار الأوبرا الخديوية التي افتتحت عام 1869 ونجت من "حريق القاهرة" عام 1952 فتبدو في إحدى صور الكتاب تحفة معمارية ولا أثر لها حاليا حيث احترقت هي الأخرى في أكتوبر 1971 ودمّر المبنى بالكامل.

وفي الكتاب صورة ترجع إلى عام 1880 لجامع السلطان حسن الذي بني في القرن الرابع عشر الميلادي وصورة للمسجد نفسه عام 1900. وكان المسجد المجاور له "جامع الرفاعي" لم يكتمل بناؤه حيث افتتح عام 1911 ويضم حاليا قبور بعض حكام مصر السابقين وآخرهم الملك فاروق إضافة إلى شاه إيران الراحل محمد رضا بهلوي.

كما نجد صورا لبعض معالم منطقة الأهرام جنوبي القاهرة ومنها فندق مينا هاوس عام 1880 وصورا ترجع للعام نفسه لأبي الهول وجسده يغوص في الرمال.

وفي محافظة أسوان يضم الكتاب صورا لواجهة معبد أبو سمبل في موقعه القديم حيث نحت في عمق الجبل بجزيرة في نهر النيل منذ إنشائه في عهد الملك رمسيس الثاني.

الصحة العالمية: أحسنوا اختيار أسماء الأمراض

❏ **لندن** – إذا كنت عالما واكتشفت لتوك مرضا خطيرا جديدا في بيرو ينتقل عبر الخنازير فإن منظمة الصحة العالمية ترجوك ألا تسميه جدري الخنازير البيروفي.

حذرت منظمة الصحة العالمية من أن أسماء الأمراض مثل أنفلونزا الخنازير أو حمى الوادي المتصدع تخاطر بتشويه المجتمعات والإضرار بالاقتصادات ودعت إلى إعادة التفكير في أسماء جديدة للأمراض.

وقال كيجي فوكودا مساعد المدير العام للأمن الصحي بالمنظمة "ربما يبدو هذا أمرا تافها للبعض لكن أسماء الأمراض تهم بالفعل الناس الذين يتأثرون بها"

وتابع "لقد رأينا أسماء معينة لأمراض تثير رد فعل عنيف ضد أفراد من طائفة دينية أو عرقية معينة وتخلق قيودا غير مبررة على السفر والتجارة والتداول كما تؤدي إلى ذبح حيوانات يتغذى عليها البشر بلا داع، قد يكون لهذا تداعيات خطيرة على حياة الناس ومعيشتهم".

وأصدرت المنظمة الدولية تعليمات لتسمية الأمراض المعدية البشرية لتقليص أيّ تأثير سلبي، ومن المصطلحات التي ينبغي تجنبها استخدام المناطق مثلما هو الحال في مرض متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (كورونا) وأسماء الأشخاص مثل مرض شاجاس وأسماء الحيوانات مثل أنفلونزا الطيور أو جدري القرود.

ومن بين المحرمات في التسمية الإشارة إلى ثوابت ثقافية أو ما يتعلق بالحرف والمهن علاوة على الألفاظ التي تثير الخوف في النفوس مثل "فتاك" و"وبائي".

وقالت المنظمة إنه يتعين إطلاق أسماء شائعة على الأمراض ما يكسبها الدقة مع انتشارها وذيوعها السريع على الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

سمية الخشاب عروس بأغلى فستان في العالم

❏ **مسقط** – فاجأت الفنانة المصرية سمية الخشاب الحضور في اليوم الاختتامي لعرض الأزياء الذي أقيم بسلطنة عمان مساء الجمعة بعد أن ارتدت فستان مرصع بـ 200 قيراط من الألماس ومطرز باللولو قيمته تتعدى المليون ونصف دولار أميركي للمصمم اللبناني الشهير وليد عطالله .

وعبرت الخشاب عن سعادتها الكبيرة لارتدائها الفستان الذي يعتبر أغلى فستان في العالم.

وشاركت الممثلة المصرية في اليوم الثاني لعرض الأزياء الذي أقيم في فندق قصر البستان بمسقط بحضور كوكبة من منارات التصميم من بيوت الأزياء في العالم العربي.

وقالت سمية: "إن الفستان دخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية، وهذا ما أعطاه قيمة أكبر من ثمنه أيضا"، مضيفة أن ارتداء فستان بهذه القيمة من الأشياء التي لابد أن يفخر بها الفنان، خاصة وإن كان هذا الفستان سببا في دخوله لموسوعة "غينيس".

واعتبرت الخشاب أن زيارتها الحالية لسلطنة عمان تعتبر الأولى منذ عشر سنوات.

وأشارت إلى أنها فوجئت بأن السلطنة شهدت طفرة اقتصادية ونوعية كبيرة في البنية التحتية.

كما قدمت المطربة اللبنانية نجوى سلطان فقرة غنائية بين فقرات عرض الأزياء.

واختتم الاحتفال بعرض الأزياء الذي قدمته دار "لابورجوازي" من خلال مجموعة كبيرة من فساتين السهرة.

كما تم تقديم فستان تستخدم فيه الألياف البصرية والانعكاسات الضوئية للمرة الأولى في العالم وكان محوره يحاكي جمال الطبيعة العمانية وبساطة التصميم.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

أولاد نكتة

❏ لو كانت هناك جائزة عالمية لأظرف شعب على وجه الأرض لاستحوذ المصريون عليها طوال الحياة من دون منازع، فهم شعب مجبول على النكتة.. ولو أبدى بعضهم الجد أحيانا، فإنه سرعان ما يعود إلى طبيعته الساخرة.. وهم يعلمون ذلك جيدا ويتسابقون في استنباط الظرف من كل المواضيع حتى ولو كانت "داعشية" كما أنهم لا يترددون في تشجيع التعليق الطريف بالضغط على إشارة الإعجاب في مواقع التواصل الاجتماعي وبالتصفيق والقهقهة والثناء في المواقع..

أما ممثلونا الكوميديون فإنهم حين "يسلطنون" على المسرح يحولون الصالة إلى جلسة "تحشيش" وتراهم يخرجون على النص ويرتجلون ما ليس متوقعا.. فأن تضحك إنسانا هو أصعب من أن تبكيه، ولتوثيق التعليقات الطريفة في مواقع التواصل الاجتماعي، أنشأ بعض الأصدقاء "هاشتاغات" كوميدية..

ومن أطرف التعليقات التي قرأتها مؤخرا تلك التي كانت على كيس جون كيري وزير خارجية أميركا في زيارته الأخيرة لمصر، وردا على سؤال "ما هو السر وراء حمل جون كيري كيسا بلاستيكيا".

وأجاب أحدهم: "عشان ياخد لحمة العيد"، وقال آخر "هتلاقي أمه كانت عملاله ساندوتشات، واحد جبنة والتاني حلاوة".. وانهمرت الأجوبة بعدها بسرعة خاطفة ومنها: "حاجة بسيطة كده من الحاجّة أم كيرى"، "الراجل قال ما أجيبش وإيدي فاضية، جايب 2 كيلو تفاح أمريكاني"، "كان رايح فرح ولم له حتتين جاتوه وساندوتشين"، "واخد عيش وحلاوة لمرسي والمرشد وخيرت الشاطر"، "دي علبة كشري من عند أبو طارق". أيضا نقف عند بعض تعليقاتهم حول خبر "بدء التجهيز الفني لمشروع التاكسي الطائر"، حيث نقرأ "طب وده أنا أشاور له من البلكونة وإلا إيه"؟، "ويا ترى هيعملوا مطار فوق كل بيت؟"، "مش كفاية حوادث على الأرض"، "يعنى أشوف طيارة وأقول للسواق أنت فاضي ياسطى"؟، "وده أطلع فوق سطح بيتنا عشان أركبه وإلا أعمل إيه"؟، "بس يا ريت يسفلتوا المطبات الهوائية"، "يعنى لما أحب آخد تاكسي هقف فوق السطوح، وطب لما أنزل هيرموني بمظلة وإلا إيه"؟ "وده هيبقى بكام؟ وعلى يمينك يا كابتن"، "يعني بعد كده أنا هاجي الشغل بالطيارة؟".

وهناك أغنية قديمة تؤكد هذا المعنى للثلاثي المرح تقول "حلاوة شمسنا.. وخفه دمنا".. كنزنا الذي لا يفنى حتى في أحلك الظروف.